

حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب

تطبيق واقعي عبر التاريخ

سحر زكي

1431هـ 2010م

اقُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152): الأنعام

المحتويات

صفحة

3	المحتويات
6	تقديم
11	الفصل الأول: عالمنا اليوم وانتهاكات حقوق الإنسان
12	الوثائق الدولية لحقوق الإنسان
44	بعض الإحصائيات الهامة لعام 2009م
93	النظرة الأمريكية للأمم المتحدة ومواثيقها
109	المنظمات الحقوقية
117	الفصل الثاني: الباحثون عن الحق
118	حق الإنسان على الله
130	حق الله على الإنسان
137	حق الإنسان على أخيه الإنسان
137	حقوق الإنسان الخاصة في ذاته وبدنه
141	حقوق الإنسان المتعلقة بشخصه وأسرته ومسكنه وشرفه وسمعته
143	حقوق الإنسان في المسكن والتنقل والإقامة داخل الدولة وخارجها ..
145	حقوق الإنسان الفكرية والمعنوية
150	حقوق الإنسان السياسية
156	المساواة أمام القانون

159 حقوق الأقليات
162 الحقوق الإجتماعية والإقتصادية
171 حق التعليم
174 عهد الإمام علي بن أبي طالب لعامله في مصر
186 الفصل الثالث: العبادات وحقوق الإنسان
207 الفصل الرابع: رسول الإسلام وحقوق الإنسان
210 حق الزوجة
217 حق الموالي
218 حق الأسرة
221 حق الأبناء
228 حق الحرية
231 حق اللجوء
235 حق التعليم
238 حق العمل
240 حق الشورى
243 حق الأقليات
252 حق تأمين حدود الدولة
254 الفصل الخامس: تاريخ الإسلام وحقوق الإنسان
254 حق التعليم

258 حق العمل
259 حق المرضى
266 حق المرأة
270 حق الأقليات
274 الفصل السادس: العالم الإسلامي اليوم
283 خاتمة
286 ملاحق
286 المواثيق الدولية لحقوق الإنسان
319 أجهزة الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان
324 أمثلة لمؤسسات حقوقية مصرية
331 المراجع

تقديم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أذى الأمانة، وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، أما بعد

"يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (1): النساء

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90): النحل

"وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40) وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْزِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43): الشورى

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره.

ظهر ميثاق حقوق الإنسان لعام 1948م عن هيئة الأمم المتحدة، وجاءت قبله وبعده عدة موثائق، وإذا تحدثنا عن الإسلام وحقوق الإنسان نجد أن أول آية نزلت في

القرآن: " اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"، تعلم الإنسان أن يقرأ ليتعلم ما له وما عليه من حقوق وواجبات.

ومع وجود موثيق حقوق الإنسان الإسلامية والعالمية، فإن الانتهاكات ما زالت وستظل مستمرة مادام الصراع قائماً بين الحق والباطل. سيظل الصراع قائماً ما بقي هناك فرعون زماننا الذي استخف قومه فأطاعوه، ما بقي القوم فاسقون سيقى فرعون لا يريهم إلا ما يرى وما يهديهم إلا سبيل الرشاد كما يدعي فرعون وهامان وجنودهما على مر الأزمان.

كيف تخلص سحرة فرعون من ظلمه وجبروته؟ برجوعهم إلى الحق، بإيمانهم بالله ورسوله، حين عرفوا أن هناك من هو أكبر من فرعون، حين عرفوا أن لهم حق يجب أن يدافعوا عنه رغم تهديد فرعون لهم، حينها فقط انتصر المظلومون وعادت إليهم حقوقهم.

وهناك انتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان لتكاسله في الدفاع عنها أو تعوده على الظلم والقهر جعله يألفه، لكن فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تقبل الظلم حتى النهاية، ربما تصبر عليه بعض الوقت إلى أن يتحقق لها النصر، ولا بد أن يكون هناك تعاون بين الناس لإحقاق الحق، وصدق الله العظيم حيث يقول: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251):البقرة.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد بدأ دعوته سراً فكان الصحابة الكرام الذين آمنوا برسالته دعماً له ولدعوته، ثم دعى عشيرته الأقربين لأنهم سيكونون عوناً جديداً له، فأمن بعضهم وكفر آخرون، حرية اعتقاد من بداية الدعوة، ثم لاقى المسلمون ما لاقوه من تعذيب في سبيل حريتهم في الدعوة إلى دينهم، فصبروا في البداية على التعذيب ثم أمروا أن يهاجروا إلى أرض يحكمها حاكم لا يظلم عنده أحد.

هكذا دائماً نجد قلوباً تعاف الظلم وإن كانت على غير دين الإسلام، لكن الإسلام ليس دعوة أفراد يؤمنون بالله ويؤدون الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام وكفى، يذهبون إلى أرض يعبدون الله فيها بحرية وكفى، لا، إنه دين جاء ليخرج العباد من

عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، تلك هي دعوة الإسلام، لا بد أن تكون هناك مرحلة لاحقة للهجرة إلى الحبشة.

المدينة، هل تكون المقام الجديد لرسول الله وأصحابه، وفيها أكبر قبيلتين، الأوس والخزرج، تقتلان دائماً على الزعامة، ويؤجج نار الفتنة بينهما اليهود الذين يسكنون المدينة، فكيف تكون المدينة مقاماً للمسلمين وهي على تلك الحال، لا بد إذن من تغيير الأوضاع، كيف؟

تعلم الأوس والخزرج من اليهود أن هذا زمان نبي، فحرصوا على الإيمان به قبل أن يسبقهم إليه اليهود، فكان وفد الأوس في مكة يحج فعرض الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم الإسلام فأسلموا لما وجدوا من تعاليمه السلام الذي ينشدونه بعد طول قتال، فلما عادوا إلى المدينة أسلم الكثير من أهلها، وبدأت قاعدة الإسلام في المدينة تؤتي ثمارها، فكانت بيعة العقبة الأولى بين النبي ووفد الأنصار.

ثم كانت بيعة العقبة الثانية التي اتفق فيها الأنصار على منعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وبايعوه على محاربة من يفكر في الإعتداء على المدينة لينال من المسلمين بها، فلما هاجر إليهم أول ما فعله رسول الله بالمدينة بناء المسجد لتوحيد صفوف المسلمين، ثم آخى بين الأوس والخزرج فأصبحت القوتان المتنازعتان قوة عظيمة، وازدادت تلك القوة بقوة المهاجرين حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في أعظم أخوة عرفها التاريخ الإنساني في كل مراحلها.

عندها فقط وبتلك الأخوة، وتلك الوحدة بين صفوف المسلمين من أوس وخزرج ومهاجرين وأنصار، وسادة وعبيد، أصبح للإسلام قوة يهاجم أعداؤهم ويعملون لها ألف حساب، وعندها فقط بدأ المسلمون يبحثون عن حقوقهم التي سلبت منهم حين اضطروا إلى

ترك أرضهم وديارهم وأبنائهم وأموالهم فارين بدينهم ليبحثوا عن حريتهم في ممارسة شعائر الإسلام ودعوة العالمين إليه.

لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرجاً في أن يتعايش المسلمون مع غير المسلمين بالمدينة ، فعقد معاهدة بينه وبين اليهود فكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولكن ماذا كان من اليهود؟ كان الغدر ونقض العهد، فهل تستقيم الأمور مع قوم غدروا ونقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقعوا الفتنة في صفوف المسلمين؟

فكان جزاء الغدر النفي لبني قينقاع وبني النضير، وكان القتل لبني قريظة جزاء الخيانة لله ولرسوله وللمسلمين في غزوة الأحزاب وكادوا يسلمون المدينة للكفار ومن الأهم من الأحزاب، وكان الصلح مع يهود خيبر.

وهذا من أعظم الأمثلة على المحافظة على حقوق غير المسلمين على مدى التاريخ، تعايش سلمي مع الأقليات غير المسلمة فإن هم خانوا فلا بد من تلقينهم درساً لئلا يعودوا لمثلها أبداً، فهل آن الأوان لنقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأقليات الغير مسلمة في بلاد المسلمين؟. وهل يتعامل غير المسلمين في بلادهم مع المسلمين بهذه الطريقة الراقية؟ ليتهم يفعلون (الإسلاموفوبيا مرض يصيب الغرب الآن).

ووجدنا في تاريخ المسلمين من حريات وحقوق عظيمة جعلتهم ينشئون حضارة من أعظم الحضارات الإنسانية على الإطلاق، حرية الدين والعقيدة، حرية الرأي والفكر والتعبير، حق التعلم والعلم، حق الشورى ، حق المرأة والزوجة والأبناء، حقوق كثيرة مبدأ تلك الحريات والحقوق هي حرية الدين " لَأِ كْرَاهَ فِي الدِّينِ " .

فهل آن لنا أن نتعلم من رسولنا الكريم لتعود أمة الإسلام كما كانت خير أمة أخرجت للناس؟ هل آن لنا أن نقتدي بخير قدوة لنعيد مجدداً أشرق على الدنيا بنور الدين والأخلاق والعلم؟ هل آن لنا أن نعيد البناء الذي خربه أعداء الإنسانية؟ هل آن لنا أن نعود

لمجدنا وعزنا بعد أن نزع الله من صدور أعدائنا المهابة منا، وأصابنا الوهن (حب الدنيا وكراهية الموت).

أعداء الإسلام يُقاتلون ويُقتلون من أجل الباطل، أليس من الأولى أن يُقاتل المسلمون ويُقتلون من أجل الحق، إن لم يريدوا حقهم فليدافعوا عن حقوق الآخرين فالموت في سبيل الحق أشرف من الحياة في ذل الباطل، فلا يقوم ملك إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمران، ولا عمران إلا بعدل، وكان شعار الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "خير لي أن أعزل كل يوم والياً من أن أبقى والياً ظالماً ساعة من زمان".

والحمد لله رب العالمين

مهندسة/سحر زكي

الفصل الأول

عالمنا اليوم وانتهاكات حقوق الإنسان

"وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (78): النحل

يولد الإنسان لا يعلم شيئاً وخلق الله سبحانه وتعالى له وسائل التعلم ، السمع والبصر والفؤاد، ليتعرف على الكون الذي خلقه الله له ويهتدي به إلى خالقه سبحانه وتعالى، ثم ليعلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات

قبل أن نبدأ بالتحدث عن حقوق الإنسان، أود أن أشير إلى بعض الأمور التي تحدث في عالمنا المعاصر علنا من خلالها نستشعر أهمية الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام، ربما لأن عالمنا المعاصر أغلب مشكلاته اليوم تأتي من الغرب، ولكننا لا ننكر أن هناك انتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان في الشرق والغرب والشمال والجنوب

عالمنا اليوم أصبح قرية واحدة، فما يحدث في مصر يصل إلى أمريكا، وما يحدث في أفغانستان يصل إلى الصين، وما يحدث في العراق يصل إلى الجزائر، وهكذا، ويحدث هذا عبر القنوات التلفزيونية والأقمار الصناعية والشبكة العنكبوتية الإنترنت، ومع كل هذه الأحداث والأخبار التي تصلنا تظهر مآسي عالمنا اليوم، رغم ما وصل إليه من تقنية وتقدم علمي ورفاهية للقليل من شعوب الأرض، ظهرت انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، والأغرب من هذا أن الذي ينادي بحقوق الإنسان هم من انتهكوا حقوقه على مرأى ومسمع من العالم.

والذي نؤكد عليه أن العالم كله أصبحت تنتهك حقوقه، وعن طريق وسائل التقدم ذاتها، لأنها لا تقن بحيث ترى في النهاية أن الإنسان هو الإنسان له كرامته وحرية

وخصوصياته التي لا بد أن يتم المحافظة عليها، كل ما يراه عالمنا اليوم أن يستعمل هذه التقنية ويكسب من يكسب من ورائها ولا يهم النتائج التي تصل بالإنسان إلى أن يكون ترس في آلة المادية التي تسعى للكسب السريع ضاربة عرض الحائط بقيمة الإنسان وكرامته وعلو شأنه في هذه الأرض.

ولا يتأتى ذلك إلا حين يعرف المرء ما عليه من واجبات أولاً ليضمن حصوله على الحقوق، فأنا لا أنجح إلا بعد الإختبار، ولا أدخل الجنة إلا بعد أن أعمل عملاً صالحاً ولا أشرك بربي أحداً، فإذا ما حدث العكس بأن نجح الطالب قبل أن يذاكر فلن يستشعر قيمة المذاكرة طالما أنه حصل على ما يرجوه منها، وإذا دخل الإنسان الجنة قبل أن يعمل صالحاً، فلن يحتاج بعدها أن يعمل.

وحق الإنسان في حرية الرأي تستلزم واجبه احترام رأي الآخرين، وحقه في العدل تستلزم واجبه في عدم ظلمه للآخرين، وحقه في حرية الاعتقاد تستلزم واجبه في عدم إكراه الآخرين على دينه، وحقه في الأمن تستلزم واجبه في عدم الاعتداء على الآخرين، ولذلك نرى أن أمام كل حق واجب يؤدي، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"

الوثائق الدولية لحقوق الإنسان

حقوق الإنسان من ميثاق الأمم المتحدة

في 10 ديسمبر 1948، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته. وبعد هذا الحدث التاريخي، طلبت الجمعية العامة من البلدان الأعضاء كافة أن تدعو لنص الإعلان و"أن تعمل على نشره وتوزيعه وقراءته وشرحه، ولاسيما في المدارس والمعاهد التعليمية الأخرى، دون أي تمييز بسبب المركز السياسي للبلدان أو الأقاليم".

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقى الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها.

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية

وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة علمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948

المادة 1

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

المادة 2

لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

المادة 3

لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة 4

لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

المادة 5

لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

المادة 6

لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة 7

كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة 8

لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة 9

لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة 10

لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

المادة 11

(1) كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

(2) لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرمًا وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت ارتكابه، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكابه الجريمة.

المادة 12

لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو حملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة 13

- (1) لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.
- (2) يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

المادة 14

- (1) لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.
- (2) لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 15

- (1) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.
- (2) لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

المادة 16

- (1) للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.
- (2) لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.
- (3) الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

المادة 17

- (1) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

(2) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

المادة 18

لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرّاً أم مع الجماعة.

المادة 19

لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية.

المادة 20

- (1) لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية.
- (2) لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة 21

- (1) لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً.
- (2) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.
- (3) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة 22

لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بوساطة الجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لاغنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته.

المادة 23

- (1) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.
- (2) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.
- (3) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.
- (4) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة 24

- لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات الفراغ، ولاسيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

المادة 25

- (1) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والتراكم والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.
- (2) للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية.

المادة 26

- (1) لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم

التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

(2) يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

(3) للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة 27

(1) لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.

(2) لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

المادة 28

لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحقّقاً تاماً.

المادة 29

(1) على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نمواً حراً كاملاً.

(2) يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقرها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

(3) لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 30

ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

انتهى الميثاق وأعلن في 1948 ثم ماذا حدث بعد هذا الإعلان؟ مانراه حولنا من انتهاك لسيادة دول واحتلالها، وانتهاك لحقوق شعوب تلك الدول وقتل أبناءها، ودمار لأراضي المسلمين (فلسطين- العراق - أفغانستان - الشيشان - تركستان الشرقية - البوسنة والهرسك - السودان - الصومال - نيجيريا، ...)، أود أن أذكر خريطة العالم لتوضيح الانتهاكات التي تحدث في بلاد العالم شرقاً وغرباً، وللأقليات المسلمة التي تعيش في تلك البلاد نفسها، بل لأهل البلاد أنفسهم من غير المسلمين، هذا كله دليل على أن هؤلاء ينقضون المواثيق التي يعدون بنودها بأنفسهم.

الأغرب من ذلك أن الدول العربية والإسلامية التي انضمت إلى المنظمات الدولية تحول حالها من سيء إلى أسوأ وقد ظنت أن محاولاتها الوصول للتقدم العلمي الذي وصل إليه الغرب لن يتم إلا بتبعية الكاملة له، وهذه التبعية لم تجن من ورائها إلا الاحتلال والخراب ونهب ثروات البلاد وباتت تنتظر المعونات من هنا وهناك.

البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام

تقديم:

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، وبعد

فهذه هي الوثيقة الإسلامية الثانية يعلنها المجلس الإسلامي الدولي للعالم . . متضمنة حقوق الإنسان في الإسلام . ومن قبل أصدر المجلس الوثيقة الأولى البيان الإسلامي العالمي. عن النظام الإسلامي متضمنة الأطر العامة لهذا النظام . وإنه لمن

دواعى التفاؤل أن يبسر الله صدور الوثيقتين فى مستهل القرن الخامس عشر الهجرى ومع تصاعد الحركة الإسلامية التى تؤذن بصحوه الأمة والتقاء شعوبها على كلمة جامعة .. دعوة صادقة للعودة إلى منهاج الله تعالى وسعيها حثيثا لإعادة صياغة المجتمع الإسلامى على أصول هذا المنهاج . إن حقوق الإنسان فى الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم أو قرارا صادرا عن سلطة محلية أو منظمة دولية وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهى لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ولا يسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها .

ووثيقة حقوق الإنسان فى الإسلام التى نعلنها اليوم ثمرة طيبة لجهد مخلص أمين توافر له وتعاون عليه نخبة صالحة من كبار مفكرى العالم الإسلامى وقادة الحركات الإسلامية فيه وقد ارتفعوا بها فوق الواقع الراهن بما يلابسه من اعتبارات الزمان والمكان والأشخاص الخاصة ببيئة أو شعب فجاءت بحمد الله وتوفيق منه معبرة عن تمثل صحيح وشامل لحقوق الإنسان مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إن المجلس الإسلامى الدولى وهو يعلن للعالم كله هذه الوثيقة ليأمل أن تكون زادا للمسلم المعاصر فى جهاده اليومى وأن تكون دعوة خير لقادة المسلمين وحكامهم: أن يتواصوا بالحق فيما بينهم وبين أنفسهم وفيما بينهم وبين غيرهم تواصيا ينتهى بهم إلى مراجعة جادة لمنهاج حياتهم وطرائق حكمهم وعلاقاتهم بشعوبهم وأمتهم وإلى احترام حقوق الإنسان التى شرعها الإسلام الذى لا يقبل من مسلم أن يتجاهله أو يخرج عليه .

كما يأمل المجلس: أن تلقى هذه الوثيقة ما هى جديرة به من عناية المنظمات المحلية والدولية التى تعنى بحقوق الإنسان وأن تضمها إلى ما لديها من وثائق تتصل بهذه الحقوق وتدعو إلى إقرارها فى حياة الإنسان حقيقة واقعة.

والله تعالى أسأل: أن يجزى خيرا كل من شارك فى إعداد هذه الوثيقة وأن يفتح لها القلوب والضمائر والعقول بما يحقق ما نرجوه من التجديد الحق لحياة المسلمين

باريس 21 من ذى القعدة 1401 هـ 19 سبتمبر "أيلول" 1981م

الأمين العام

سالم عزام

شرع الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حقوق الإنسان في شمول وعمق وأحاطها بضمانات كافية لحمايتها وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن لهذه الحقوق وتدعمها . والإسلام هو ختام رسالات السماء التي أوحى بها رب العالمين إلى رسله عليهم السلام ليبلغوها للناس هداية وتوجيهاً إلى ما يكفل لهم حياة طيبة كريمة يسودها الحق والخير والعدل والسلام . ومن هنا كان لزاماً علي المسلمين أن يبلغوا للناس جميعاً دعوة الإسلام امتثالاً لأمر ربهم "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" ووفاء بحق الإنسانية عليهم وإسهاماً مخلصاً في استنقاذ العالم مما تردى فيه من أخطاء وتخليص الشعوب مما تقن تحته من صنوف المعاناة.

ونحن معشر المسلمين على اختلاف شعوبنا وأقطارنا انطلاقاً

من: عبوديتنا لله الواحد القهار،

ومن: إيماننا بأنه ولي الأمر كله في الدنيا والآخرة وأن مردنا جميعاً إليه وأنه وحده الذي يملك هداية الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه بعد أن استخلفه في الأرض وسخر له كل ما في الكون.

ومن: تصديقنا بوحدة الدين الحق الذي جاءت به رسل ربنا ووضع كل منهم لبنة في صرحه حتى كمله الله تعالى برسالة صلى الله عليه وسلم فكان كما قال صلى الله عليه وسلم: أنا اللبنة الأخيرة وأنا خاتم النبيين.

ومن: تسليمنا بعجز العقل البشري عن وضع المنهاج الأقوم للحياة مستقلاً عن هداية الله ووحيه،

ومن: رؤيتنا الصحيحة في ضوء كتابنا المجيد لوضع الإنسان في الكون للغاية من إيجادها وللحكمة من خلقه،

ومن: معرفتنا بما أضفاه عليه خالقه من كرامة وتفضيل على كثير من خلقه،

ومن: استبصارنا بما أحاطه به ربه جل وعلا من نعم لا تعد ولا تحصى،
ومن: مثلنا الحق لمفهوم الأمة التي تجسد وحدة المسلمين على اختلاف أقطارهم وشعوبهم.

ومن: إدراكنا العميق لما يعانیه عالم اليوم من أوضاع فاسدة؟ ونظم آئمة

ومن: رغبتنا الصادقة في الوفاء بمسئوليتنا تجاه المجتمع الإنساني كأعضاء فيه

ومن: حرصنا على أداء أمانة البلاغ التي وضعها الإسلام في أعناقنا، سعيا من أجل إقامة حياة أفضل، تقوم على الفضيلة وتتطهر من الرذيلة، يجل فيها التعاون بدل التنكر والإخاء مكان العداوة، يسودها التعاون والسلام وبديلا من الصراع والحروب، حياة يتنفس فيها الإنسان معاني الحرية والمساواة والإخاء والعزة والكرامة، بدل أن يحتنق تحت ضغوط العبودية والتفرقة العنصرية والطبقية والقهر والهوان، وبهذا يتهيأ لأداء رسالته الحقيقية في الوجود عبادة لخالقه تعالى، وعمارة شاملة للكون، تتيح له أن يستمتع بنعم خالقه وأن يكون بارا بالإنسانية التي تمثل بالنسبة له أسرة أكبر يشده إليها إحساس عميق بوحدة الأصل الإنساني التي تنشى رحما موصولة بين جميع بنى آدم.

انطلاقا من هذا كله: نعلن نحن معشر المسلمين حملة لواء الدعوة إلى الله في مستهل القرن الخامس عشر الهجرى هذا البيان باسم الإسلام عن حقوق الإنسان مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة .وهي بهذا الوضع حقوق أبدية لا تقبل حذفًا ولا تعديلا، ولا نسخا ولا تعطيلًا، إنها حقوق شرعها الخالق سبحانه فليس من حق بشر كائنا من كان أن يعطلها أو يتعدى عليها ولا تسقط حصانتها الذاتية لا بإرادة الفرد تنازلا عنها ولا بإرادة المجتمع ممثلا فيما يقيمه من مؤسسات أيا كانت طبيعتها كيفما كانت السلطات التي تخولها، إن إقرار هذه الحقوق هو المدخل الصحيح لإقامة مجتمع إسلامى حقيقى،

مجتمع: الناس جميعا فيه سواء لا امتياز ولا تمييز بين فرد وفرد على أساس من أصل أو عنصر أو جنس أو لون أو لغة أو دين

مجتمع: المساواة فيه أساس التمتع بالحقوق والتكليف بالواجبات، مساواة تنبع من وحدة الأصل الانساني المشترك "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"، ومما أسبغه الخالق

جل جلاله على الإنسان من التكريم "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً".

مجتمع: حرية الإنسان فيه مرادفة لمعنى حياته سواء يولد بها ويحقق ذاته في ظلها آمنة من الكبت والقهر والإذلال والاستعباد

مجتمع: يرى في الأسرة نواة المجتمع ويحوطها بحمايته وتكريمه ويهيئ لها كل أسباب الاستقرار والتقدم

مجتمع: يتساوى فيه الحاكم والرعية أمام شريعة من وضع الخالق سبحانه دون امتياز أو تمييز
مجتمع: السلطة فيه أمانة توضع في عنق الحاكم ليحقق ما رسمته الشريعة من غايات وبالمنهج الذي وضعته لتحقيق هذه الغايات

مجتمع: يؤمن كل فرد فيه أن الله وحده هو مالك الكون كله، وأن كل ما فيه مسخر لخلق الله جميعاً عطاءً من فضله دون استحقاق سابق لأحد ومن حق كل إنسان أن ينال نصيباً عادلاً من هذا العطاء الإلهي: "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه

مجتمع: تقرر فيه السياسات التي تنظم شؤون الأمة وتمارس السلطات التي تطبقها وتنفذها بالشورى "وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون".

مجتمع: تتوافر فيه الفرص المتكافئة ليتحمل كل فرد فيه من المسؤوليات بحسب قدرته وكفاءته وتتم محاسبته عليها دنيوياً أمام أمته وأخروياً أمام خالقه "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

مجتمع: يقف فيه الحاكم والمحكوم على قدم المساواة أمام القضاء حتى في إجراءات التقاضي.

مجتمع: كل فرد فيه هو ضمير مجتمعه ومن حقه أن يقيم الدعوى حسبة ضد أى إنسان يرتكب جريمة في حق المجتمع وله أن يطلب المساندة من غيره، وعلى الآخرين أن ينصروه ولا يخذلوه في قضيته العادلة.

مجتمع: يرفض كل ألوان الطغيان ويضمن لكل فرد فيه: الأمن والحرية والكرامة والعدالة وبالتزام ما قرره شرعية الله للإنسان من حقوق والعمل على تطبيقها والسهر على حراستها، تلك الحقوق التي يعلنها للعالم : هذا البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الإنسان في الإسلام

حق الحياة

- حياة الإنسان مقدسة، لا يجوز لأحد أن يعتدى عليها: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"، ولا تسلب هذه القدسية إلا بسطان الشريعة وبالإجراءات التي تقرها.
- كيان الإنسان المادى والمعنوى همى تحميه الشريعة فى حياته وبعد مماته ومن حقه الترفق والتكريم فى التعامل مع جثمانه: إذا كفن أحدم أخاه فليحسن كفته ويجب ستر سوءاته وعيوبه الشخصية: لا تلبسوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا.

حق الحرية

- حرية الإنسان مقدسة كحياته سواء وهى الصفة الطبيعية الأولى التى بها يولد الإنسان: ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، وهى مستصحبة ومستمرة ليس لأحد أن يعتدى عليها: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحرارا".
- ويجب توفير الضمانات الكافية لحماية حرية الأفراد ولا يجوز تقييدها أو الحد منها إلا بسطان الشريعة وبالإجراءات التى تقرها، بل لا يجوز لشعب أن يعتدى على

حرية شعب آخر وللشعب المعتدى عليه أن يرد العدوان ويسترد حريته بكل السبل الممكنة: "ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل"، وعلى المجتمع الدولي مساندة كل شعب يجاهد من أجل حريته ويتحمل المسلمون في هذا واجبا لا ترخص فيه: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر".

حق المساواة

- الناس جميعا سواسية أمام الشريعة: "لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ولا تمايز بين الأفراد في تطبيقها عليهم: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ألا إن أضعفكم عندي القوى حتى آخذ الحق له وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه".
- الناس كلهم في القيمة الإنسانية سواء: "كلكم لآدم وآدم من تراب، وإنما يتفاضلون بحسب علم لهم: "وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا"، ولا يجوز تعريض شخص لخطر أو ضرر بأكثر مما يتعرض له غيره: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وكل فكر وكل تشريع وكل وضع يسوغ التفرقة بين الأفراد على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة أو الدين هو مصادرة مباشرة لهذا المبدأ الإسلامى العام
- لكل فرد حق في الانتفاع بالموارد المادية للمجتمع من خلال فرصة عمل مكافئة لفرص غيره: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" ولا يجوز التفرقة بين الأفراد كما وكيفا: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"

حق العدالة

- من حق كل فرد أن يتحاكم إلى الشريعة وأن يحاكم إليها دون سواها: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول"، "وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم".
- من حق الفرد أن يدفع عن نفسه ما يلحقه من ظلم: "لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم"، ومن واجبه أن يدفع الظلم عن غيره بما يملك: "لينصر الرجل أخاه ظلماً أو مظلوماً: إن كان ظلماً فلينبهه وإن كان مظلوماً فلينصره، ومن حق الفرد أن يلجأ إلى سلطة شرعية تحميه وتنصفه وتدفع عنه ما لحقه من ضرر أو ظلم وعلى الحاكم المسلم أن يقيم هذه السلطة ويوفر لها الضمانات الكفيلة بجديتها واستقلالها: إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويحتمي به.
- من حق الفرد ومن واجبه أن يدافع عن حق أى فرد آخر وعن حق الجماعة حسبة ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها يتطوع بها حسبة دون طلب من أحد لا تجوز مصادرة حق الفرد فى الدفاع عن نفسه تحت أى مسوغ: أن لصاحب الحق مقالا: "إذا جلس بين يدىك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء"
- ليس لأحد أن يلزم مسلماً بأن يطيع أمراً يخالف الشريعة وعلى الفرد المسلم أن يقول لا فى وجه من يأمره بمعصية أيا كان الأمر: "إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"، ومن حقه على الجماعة أن تحمى رفضه تضامناً مع الحق: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه".
- حق الفرد فى محاكمة عادلة، البراءة هى الأصل: "كل أمتى معافى إلا المجاهرين" وهو مستصحب ومستمر حتى مع اتهام الشخص ما لم تثبت إدانته أمام محكمة عادلة إدانة نهائية.

- لا تجريم إلا بنص شرعى: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" ولا يعذر مسلم بالجهل بما هو معلوم من الدين بالضرورة ولكن ينظر إلى جهله متى ثبت على أنه شبهة تدرأ بها الحدود فحسب: "وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم.
- لا يحكم بتجريم شخص ولا يعاقب على جرم إلا بعد ثبوت ارتكابه له بأدلة لا تقبل المراجعة أمام محكمة ذات طيبة قضائية كاملة: "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"، "وإن الظن لا يغني من الحق شيئا".
- لا يجوز بحال تجاوز العقوبة التي قدرتها الشريعة للجريمة: "تلك حدود الله فلا تعتدوها" ومن مبادئ الشريعة مراعاة الظروف والملابسات التي ارتكبت فيها الجريمة درءاً للحدود: "ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله.
- لا يؤخذ إنسان بجريرة غيره: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"، وكل إنسان مستقل بمسئوليته عن أفعاله: "كل امريء بما كسب رهين"، ولا يجوز بحال أن تمتد المساءلة إلى ذويه في أهل وأقارب أو أتباع وأصدقاء: "معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون".
- حق الحماية من تعسف السلطة: لكل فرد الحق في حمايته من تعسف السلطات معه ولا يجوز مطالبته بتقديم تفسير لعمل من أعماله أو وضع من أوضاعه ولا توجيه اتهام له إلا بناء على قرائن قوية تدل على تورطه فيما يرجه إليه: "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً".

حق الحماية من التعذيب

● لا يجوز تعذيب المجرم فضلا عن المتهم: "إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"، كما لا يجوز حمل الشخص على الاعتراف بجرمة لم يرتكبها وكل ما ينتزع بوسائل الإكراه باطل: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه.

● مهما كانت جريمة الفرد وكيفما كانت عقوبتها المقدره شرعا فإن إنسانيته وكرامته الآدمية تظل مصونة

● حق الفرد في حماية عرضه وسمعته: عرض الفرد وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها: إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ويحرم تتبع عوراتها ومحاوله النيل من شخصيته وكيانه الأدبي" ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا"، "ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب "

حق اللجوء

● من حق كل مسلم مضطهد أو مظلوم أن يلجأ إلى حيث يأمن في نطاق دار الإسلام، وهو حق يكفله الإسلام لكل مضطهد أيا كانت جنسيته أو عقيدته أو لونه ويحمل المسلمين واجب توفير الأمن له متى لجأ إليهم: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه.

● بيت الله الحرام بمكة المشرفة هو مثابة وأمن للناس جميعا لا يصد عنه مسلم: "ومن دخله كان آمنا"، "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا"، "سواء العاكف فيه والباد.

حقوق الأقليات

الأوضاع الدينية للأقليات يحكمها المبدأ القرآني العام: " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "

- لأوضاع المدنية والأحوال الشخصية للأقليات تحكمها شريعة الإسلام إن هم يحاكموا إلينا: "فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط"، فإن لم يتحاكموا إلينا كان عليهم أن يتحاكموا إلى شرائعهم ما دامت تنتمي عندهم لأصل إلهي: "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك"، "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله".

حق المشاركة في الحياة العامة

- من حق كل فرد في الأمة أن يعلم بما يجري في حياتها من شئون تتصل بالمصلحة العامة للجماعة وعليه أن يسهم فيها بقدر ما تتيح له قدرته ومواهبه إعمالاً لمبدأ الشورى: "وأمرهم شورى بينهم"، وكل فرد في الأمة أهل لتولى المناصب والوظائف العامة متى توافرت فيه شرائطها الشرعية ولا تسقط هذه الأهلية أو تنقص تحت أى اعتبار عنصرى أو طبقي: "المسلمون متكافأ دماءهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم".
- الشورى أساس العلاقة بين الحاكم والأمة ومن حق الأمة أن تختار حكامها بإرادتها الحرة تطبيقاً لهذا المبدأ ولها الحق في محاسبتهم وفي عزلهم إذا حادوا عن الشريعة: "إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم".

حق حرية التفكير والاعتقاد والتعبير

- لكل شخص أن يفكر ويعبر عن فكره ومعتقدده دون تدخل أو مصادرة من أحد ما دام يلتزم الحدود العامة التي أقرتها الشريعة ولا يجوز إذاعة الباطل ولا نشر ما

فيه من ترويج للفاحشة أو تخذيل للأمة: "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا".

- التفكير الحر بحثا عن الحق ليس مجرد حق فحسب بل هو واجب كذلك: "قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا".
- من حق كل فرد ومن واجبه: أن يعلن رفضه للظلم وإنكاره له وأن يقاومه دون تهيب من مواجهة سلطة متعسفة أو حاكم جائر أو نظام طاغ: وهذا أفضل أنواع الجهاد: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أى الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر".
- لا حظر على نشر المعلومات والحقائق الصحيحة إلا ما يكون في نشره خطر على أمن المجتمع والدولة: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم".
- احترام مشاعر المخالفين في الدين من خلق المسلم فلا يجوز لأحد أن يسخر من معتقدات غيره ولا أن يستعدى المجتمع عليه: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم

حق الحرية الدينية

لكل شخص: حرية الاعتقاد وحرية العبادة وفقا لمعتقده: "لكم دينكم ولي دين".

حق الدعوة والبلاغ

- لكل فرد الحق أن يشارك منفردا ومع غيره في حياة الجماعة: دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا الخ وأن ينشئ من المؤسسات ويصطنع من الوسائل ما هو

ضرورى لممارسة هذا الحق: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني".

- من حق كل فرد ومن واجبه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن يطالب المجتمع بإقامة المؤسسات التي تهيئ للأفراد الوفاء بهذه المسئولية تعاوناً على البر والتقوى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" وتعاونوا على البر والتقوى"، "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب".

الحقوق الاقتصادية

- الطبيعة بثروتها جميعاً ملك لله تعالى "الله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير" وهى عطاء منه للبشر منحهم حق الانتفاع بها: "وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه" وحرّم عليهم إفسادها وتدميرها: "ولا تعثوا فى الأرض مفسدين".
- ولا يجوز لأحد أن يجرم آخر أو يعتدى على حقه فى الانتفاع بما فى الطبيعة من مصادر الرزق "وما كان عطاء ربك محظوراً".
- لكل إنسان أن يعمل وينتج تحصيلاً للرزق من وجوهه المشروعة: "وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها"، "فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه".
- الملكية الخاصة مشروعة على انفراد ومشاركة ولكل إنسان أن يقتنى ما اكتسبه بجهده وعمله: "وأنه هو أغنى وأقنى"، والملكية العامة مشروعة وتوظف لمصلحة الأمة بأسرها: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم".

● لفقراء الأمة حق في مال الأغنياء نظمته الزكاة: "والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"، وهو حق لا يجوز تعطيله ولا منعه ولا الترخيص فيه من قبل الحاكم ولو أدى به الموقف إلى قتال مانعي الزكاة: "والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه".

● توظيف مصادر الثروة ووسائل الإنتاج لمصلحة الأمة واجب فلا يجوز إهمالها ولا تعطيلها: ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بالنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة، كذلك لا يجوز استثمارها فيما حرّمته الشريعة ولا فيما يضر بمصلحة الجماعة.

● ترشيدا للنشاط الاقتصادي وضمانا لسلامته حرم الإسلام:

○ : الغش بكل صورته: ليس منا من غش

○ الغرر والجهالة وكل ما يفضى إلى منازعات لا يمكن إخضاعها لمعايير

موضوعية: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع العنب حتى يسود وعن بيع الحب

حتى يشتد.

○ الاستغلال والتغابن في عمليات التبادل: "ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا

على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون".

○ الاحتكار وكل ما يؤدي إلى منافسة غير متكافئة: لا يحتكر إلا خاطئ

○ الربا وكل كسب طفيلي يستغل ضوابط الناس: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ

الرِّبَا".

○ الدعايات الكاذبة والخادعة: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا

بورك لهما في بيعهما وإن غشا وكذبا محقت بركة بيعهما".

- رعاية مصلحة الأمة والتزام قيم الإسلام العامة هما القيد الوحيد على النشاط الاقتصادي في مجتمع المسلمين

حق حماية الملكية

- لا يجوز انتزاع ملكية نشأت عن كسب حلال إلا للمصلحة العامة: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"، ومع تعويض عادل لصاحبها: من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين. وحرمة الملكية العامة أعظم وعقوبة الاعتداء عليها أشد لأنه عدوان على المجتمع كله وخيانة للأمة بأسرها: من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا منه مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة قيل يا رسول الله: إن فلانا قد استشهد قال: كلا لقد رأيت في النار بعباءة قد غلها ثم قال: يا عمر قم فناد: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ثلاثاً.

حق العامل وواجبه

- العمل: شعار رفعه الإسلام لمجتمعه: "وقل اعملوا"، وإذا كان حق العمل: الإتيان، إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، فإن حق العامل:
 - أن يوفى أجره المكافئ لجهده دون حيف عليه أو ممانعة له: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه".
 - أن توفر له حياة كريمة تتناسب مع ما يبذله من جهد وعرق: "ولكل درجات مما عملوا".
 - أن يمنح ما هو جدير به من تكريم المجتمع كله له، "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"، "إن الله يحب المؤمن المحترف".

○ أن يجد الحماية التي تحول دون غبنه واستغلال ظروفه قال الله تعالى:

"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيورا فاستوفى منه ولم يعطه أجره".

- حق الفرد في كفايته من مقومات الحياة: من حق الفرد أن ينال كفايته من ضروريات الحياة، من طعام وشراب وملبس ومسكن، ومما يلزم لصحة بدنه من رعاية. وما يلزم لصحة روحه وعقله من علم ومعرفة وثقافة في نطاق ما تسمح به موارد الأمة ويمتد واجب الأمة في هذا ليشمل ما لا يستطيع الفرد أن يستقل بتوفيره لنفسه من ذلك "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ".

حق بناء الأسرة

- الزواج بإطاره الإسلامي حق لكل إنسان، وهو الطريق الشرعي لبناء الأسرة وإنجاب الذرية وإعفاف النفسي "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء"، ولكل من الزوجين قبل الآخر وعليه له حقوق وواجبات متكافئة قررتها الشريعة: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"، ولالأب تربية أولاده: بدنيا وخلقيا ودينيا وفقا لعقيدته وشريعته وهو مسئول عن اختياره الوجهة التي يوليها إياها: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".
- لكل من الزوجين قبل الآخر حق احترامه وتقدير مشاعره وظروفه في إطار من التواد والتراحم، "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة".
- علي الزوج أن ينفق على زوجته وأولاده دون تقتير عليهم: "لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله".

- لكل طفل علي أبويه حق إحسان تربيته وتعليمه وتأديبه: "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"، ولا يجوز تشغيل الأطفال في سن باكراً ولا تحميلهم من الأعمال ما يرهقهم أو يعوق نموهم أو يحول بينهم وبين حقهم في اللعب والتعلم.
- إذا عجز والدا الطفل عن الوفاء بمسئولتهما نحوه انتقلت هذه المسئولية إلى المجتمع وتكون نفقات الطفل في بيت مال المسلمين الخزانة العامة للدولة، "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ديناً أو ضيعة فعلى من ترك مالا فلورثته".
- لكل فرد في الأسرة أن ينال منها ما هو في حاجة إليه: من كفاية مادية ومن رعاية وحنان في طفولته وشيخوخته وعجزه وللوالدين على أولادهما حق كفالتهما مادياً ورعايتهما بدنياً ونفسياً: أنت ومالك لوالدك.
- للأبوة حق في رعاية خاصة من الأسرة: يا رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال السائل: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أبوك مسئولية الأسرة شركة بين أفرادها كل بحسب طاقته وطبيعة فطرته وهي مسئولية تتجاوز دائرة الآباء والأولاد لتعم الأقارب وذوي الأرحام: يا رسول الله: من أبر؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب.
- لا يجبر الفتى أو الفتاة على الزواج ممن لا يرغب فيه: جاءت جارية بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباهما زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم.

حقوق الزوجة

- أن تعيش مع زوجها حيث يعيش "أسكنوهن من حيث سكنتم".

- أن ينفق عليها زوجها بالمعروف طوال زواجهما وخلال فترة عدتها إن هو طلقها: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم"، "وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن"، وأن تأخذ من مطلقها نفقة من تحضنهم من أولاده منها بما يتناسب مع كسب أبيهم "فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن".
- للزوجة: أن تطلب من زوجها: إنهاء عقد الزواج وديا عن طريق الخلع: "فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به"، كما أن النساء لها أن تطلب التطليق قضائيا في نطاق أحكام الشريعة.
- للزوجة حق الميراث من زوجها كما ترث من أبويها وأولادها وذوي قرابتها: "ولهن الربع مما تركتم".
- على كلا الزوجين أن يحفظ غيب صاحبه وألا يفشى شيئا من أسراره وألا يكشف عما قد يكون به من نقص خلقى أو خلقى ويتأكد هذا الحق عند الطلاق وبعده: "ولا تنسوا الفضل بينكم".

حق التربية

- التربية الصالحة حق الأولاد على الآباء كما أن البر وإحسان المعاملة حق الآباء على الأولاد: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".
- التعليم حق للجميع، وطلب العلم واجب على الجميع ذكورا وإناثا على السواء: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، والتعليم حق لغير المتعلم: "وإذ

أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون"، ليلبلغ الشاهد الغائب.

- على المجتمع أن يوفر لكل فرد فرصة متكافئة ليتعلم ويستتير: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطى، ولكل فرد أن يختار ما يلائم مواهبه وقدراته: كل ميسر لما خلق له.

حق الفرد في حماية خصوصياته

سرائر البشر إلى خالقهم وحده أفلا شققت عن قلبه وخصوصياته حمى لا يجل التسور عليه: "وَلَا تَجَسَّسُوا"، يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله.

حق حرية الارتحال والإقامة

- حق حرية كل فرد أن تكون له حرية الحركة والتنقل من مكان إقامته وإليه وله حق الرحلة والهجرة من موطنه ولا عودة إليه دون ما تضيق عليه أو تعويق له: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه"، "قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين"، "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها".
- لا يجوز إجبار شخص على ترك موطنه ولا إبعاده عنه تعسفا دون سبب شرعى: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله".

دار الإسلام واحدة

وهي وطن لكل مسلم لا يجوز أن تقيد حركته فيها بجواجز جغرافية أو حدود سياسية، وعلى كل بلد مسلم أن يستقبل من يهاجر إليه أو يدخله من المسلمين استقبال الأخ لأخيه، "والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مع انتهاء البيان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام وما يحويه من حقوق لو طبقت لأصبح العالم الإسلامي في مصاف الدول الكبرى، إلا أننا نرى انتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان في بلاد المسلمين، نجد نسب الفقر والجهل والمرض والبطالة أعلى نسب في العالم، نجد الحريات السياسية مقيدة بدساتير وضعية كل يغير الدستور حسب أهوائه وظروفه، نجد جمعيات أنشطتها مصادرة لأن لها صوتاً مسموعاً، نجد نقابات مهنية لا تمارس دورها بحرية في تطوير البلاد وحل مشكلاتها، ومقيدة من قبل الحكومات.

أصبحت أية تجمعات أو جمعيات تعمل لصالح البلاد مقيدة أنشطتها ومحظور مشاركتها في العمل السياسي، في حين نجد أن التجمعات التي تعمل لصالح أعداء البلاد تمارس أنشطتها بحرية مثل الجمعيات التبشيرية والتنصيرية، وهذا يحدث بطول البلاد الإسلامية وعرضها، نجد المساجد في بعض بلاد المسلمين تغلق أبوابها بعد الصلاة في حين أنه ليس هناك أي حظر على الكنائس والمعابد، أصبحت البلاد الإسلامية حراساً على الأقليات وتنتهك حقوق الأغلبية حتى لا تتهم من قبل الغرب أنها تنتهك حقوق الأقليات.

تعيش الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين منذ دخل الإسلام هذه البلاد وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وقد برع منهم من برع في الطب والتجارة والأدب والشعر، وقد قرب الولاة إليهم النابحين منهم، ولم يكن يحدث هذا إلا في جو الحرية

التي نعم فيها الجميع مسلمين وغير مسلمين في ظل الحكام الذين حرصوا على سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء من بعده، وحرصوا على العدل بين الرعية.

نجد كثيراً من بلاد المسلمين حدودها الخارجية مهددة، وهناك قواعد عسكرية أجنبية على أراضيها، وهذا يعد امتهان لكرامة هذه الدول لأنها لا تستطيع الدفاع عن أراضيها بمفردها، وهذا اعتداء على سيادة الدولة نفسها، فأين ذلك مما حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمن دولته في المدينة المنورة من الداخل، وأمن حدودها الخارجية أيضاً.

نجد بعض بلاد المسلمين تحظر الحجاب وتتهمه بالتخلف والرجعية وأنه مقيد لحرية المرأة ويحجب عنها العلم والفكر، وكأن شعر المرأة حين يظهر أمام الغرباء هو الذي سيحلب للمرأة الاختراع والابتكار، والله إنهم يريدون المرأة سلعة تمتهن كرامتها وعزتها وشرفها ليكونوا سواء. وما أبدعت المرأة على مر التاريخ الإسلامي إلا باحتفاظها بعفتها وكرامتها وخلقها ودينها.

الانتهاكات كثيرة، والغرض من هذا كله أن نعاف تلك الانتهاكات لأنفسنا ولغيرنا من البشر فنحن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وأن لهذه الأمة أن تعود خير أمة، خير أمة للمسلمين وغير المسلمين، تبني وتعمر كما كانت، أمة ثرواتها كثيرة، أرض خصبة وصحارى ممتدة مليئة بالخيرات، بحار ممتدة بطول وعرض حدود الدول الإسلامية تكفي إنقاذ العالم كله من أزمة الغذاء، ثروة بشرية أبدعت وتبدع يمكن أن تحل مشكلات العالم ولكن بعقلها هي لا بعقول غيرها، ما قيمة شعب تمتهن كرامته وتنتهك حرته؟، ما قيمة حاكم لا يستطيع بالعدل أن يقيم دولة قوية تُحترم فيها حقوق الإنسان؟

ماذا كان وضع الدول الإسلامية أيام الخلافة العثمانية، مع ضعفها الشديد إلا أنها كانت ترعب أعداءها، ماذا بعد سقوط الخلافة الإسلامية؟ ماذا بعد تبعية البلاد الإسلامية

للغرب وفصلها الدين عن الدولة؟ مائتا عام في ذل وفقر واحتلال وبطالة؟ مائتا عام من التخلف والديون الخارجية والمعونات الغربية؟

ماذا فعلت ماليزيا حين تمسكت بدينها وحكمها شرفاء كانت قضيتهم الدين والدنيا معاً كما يأمرهم بذلك دين الإسلام؟ عشرة أعوام فقط، أصبحت نمراً من نمور الصناعة.

كيف أصبحت تركيا حين تحولت إلى العلمانية على يد أتاتورك؟ ماذا جنت من تبعيتها ورغبتها في الانضمام للاتحاد الأوروبي؟ ما مدى استفادتها حين لفظت العرب والعربية؟ غرقت تركيا في الديون وكادت تعلن إفلاسها كدولة.

كيف حال تركيا العلمانية الآن حين قررت العودة إلى الدين شعباً وحكومة؟ ماذا فعلت حين قررت أن تكون مسلمة وأن يدفعها الإسلام إلى التقدم؟ تقدمت بالفعل وخلال عشرة أعوام أصبح يضرب بها المثل في التقدم الصناعي والاجتماعي والسياسي والعلمي.

رأينا التقدم الصناعي في ماليزيا وتركيا، ونتمنى أن نرى التقدم في كل الدول العربية والإسلامية، وأن نترك تبعيتنا للغرب، وهذا لا يعني عدم التعاون بين الإسلام والغرب، لكن أن يكون التعاون بين ندين، التعاون دون التنازل عن ثوابت الدين والأخلاق، التعاون بين قوى على الأقل متكافئة والأفضل أن تكون قوة المسلمين أكبر حتى يعود الحق إلى أصحابه من مسلمين وغير مسلمين ، وأن تعود حضارة المسلمين تشرق من جديد على عالم كادت تغيب شمسها من كثرة ما نراه من انتهاكات لحقوق الإنسان.

بعض الإحصائيات الهامة لعام 2009م:

ارتفاع أسعار الغذاء يلقي بنحو مليار شخص في براثن الجوع

موقع مفكرة الإسلام: أعلنت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة - الفاو - أن الأزمة الاقتصادية التي تحتاج العالم وارتفاع أسعار الغذاء قد ألفت بنحو مليار شخص حول

العالم في براثن الجوع، حيث بلغ عدد الجياع نحو 960 مليون شخص، ما يعني زيادة في أعدادهم بنحو 40 مليون شخص.

وأوضح "كوستاس ستاموليس"، رئيس قسم الاقتصاديات في المنظمة، خلال مؤتمر صحفي عقده في روما لتقديم التقرير السنوي للفاو أن ارتفاع أسعار الغذاء كان له أثرًا مدمرًا على أشد قطاعات السكان في العالم ضعفًا.

ويتمركز نحو 65% من جياع العالم في سبع دول فقط هي: الهند وبنجلاديش والصين وباكستان وإندونيسيا وإثيوبيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وبحسب ما ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" فإن التقرير السنوي للمنظمة جاء فيه: أنه بالنسبة للملايين من الناس في الدول النامية وخاصة في آسيا وإفريقيا فإن توفر الحد الأدنى من الطعام الكافي لضمان العيش بنشاط وصحة قد أصبح "حلمًا بعيد المنال".

وحذرت الفاو من أن تحقيق هدف الألفية بخفض عدد الذين يعانون من سوء التغذية في العالم إلى النصف بحلول عام 2015 أصبح أبعد من أي وقت مضى.

وقال "جاك ضيوف"، زعيم المنظمة، يوم الثلاثاء: "في عام 2006 قلت إننا سنحقق هدف الألفية لا في 2015 بل في 2050". وكان ضيوف قد أعلن في يونيو الماضي خلال مؤتمرًا عالميًا للغذاء أن هناك حاجة إلى مبلغ 30 مليار دولار سنويًا لتعزيز الإنتاج الغذائي في الدول النامية.

جدير بالذكر أن الغالبية العظمى من جياع العالم- (907 مليون شخص)- تعيش في الدول النامية.

وقفة:

منظمة الأمم المتحدة التي تدير العالم اليوم منذ إنشائها ونشرها هذه الإحصائيات، إما أنها تثبت فشلها في إدارة العالم وخاصة العالم النامي، وإما أنها تود أن

تصيبه باليأس وتشعره أنه أصبح عالة على الشعوب الأخرى مع العلم أن شعوب العالم الثالث هي مصدر الثروات والمواد الخام والنفط وغيره للدول الصناعية، وبذلك هي تعترف أنها سبب ما وصل إليه العالم الثالث من فقر بعد ثقته المفرطة في حسن إدارة العالم الأول له.

المالاريا تفتك بمليون شخص سنويًا معظمهم في أفريقيا

موقع مفكرة الإسلام: بمناسبة اليوم العالمي الأول للمالاريا؛ يطلق الأمين العام للأمم المتحدة اليوم الجمعة حملة عالمية جديدة للقضاء على هذا المرض؛ الذي يفتك بأكثر من مليون شخص سنويًا، 90% منهم في أفريقيا.

وتقضي الحملة التي سيطلقها الأمين العام بأن تحصل كل الدول الأفريقية على الوسائل الأساسية للسيطرة على المرض بحلول نهاية عام 2010.

وبحسب ما أورد اليوم موقع هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"، فإن "بان كي مون" أصدر بيانًا بهذه المناسبة، جاء فيه: "علينا تكثيف جهودنا بشكل استثنائي؛ من أجل التغلب على مرض المالاريا".

ويُعد مرض المالاريا . الذي يُصيب أكثر من نصف مليار إنسان سنويًا، ويموت من جرائه طفل واحد كل 30 ثانية تقريبًا . مرضًا يمكن علاجه والوقاية منه.

المبادرة الأهمية وسبل مكافحة المرض

تشتمل مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة على توفير معدات الرش المنزلية والشبكات الواقية (الناموسيات) المعفزة بالمواد الكيماوية القاتلة للبعوض لكل المعرضين للإصابة، وعلى وجه الخصوص النساء والأطفال، في القارة الأفريقية بحلول نهاية عام 2010. وتتضمن توفير الناموسيات لـ 500 مليون إضافيين من البشر، وبناء المزيد من العيادات والمراكز المتخصصة بمكافحة المالاريا، وتوسيع مجالات التدريب للعاملين في مجال الصحة العامة، وتشجيع البحوث في سبل علاج المالاريا.

هذا، ويصف "بان" مبادرته بـ"الطموحة والممكنة"، ويقول إن عددًا من الدول الإفريقية "قد حققت تقدمًا كبيرًا في مجال السيطرة على انتشار المرض"، إلا أنه أضاف أن "الدول الأكثر تأثرًا بالمرض ما زالت متخلفة عن تحقيق هدف خفض نسبة الإصابة بالمalaria".

وتعتبر مكافحة الملاريا وغيرها من الأمراض الفتاكة أحد الأهداف التي حددتها الأمم المتحدة لنفسها في الألفية الجديدة، وهي الأهداف الساعية إلى خفض مستوى الفقر في العالم إلى النصف وتحسين نوعية المعيشة للبشر بحلول عام 2015.

وقفة:

90% من عدد المصابين بالمalaria في أفريقيا، وأظن أن الملاريا مرض معروف منذ زمن بعيد وعلاجه بات أكيدا، أما ونحن في عام 2009 م وحتى الآن لم يقض على المرض في أفريقيا طبقا للإحصاء الذي أعلنه الأمين العام فهذا يعني أن منظمة الصحة العالمية التي تتبع الأمم المتحدة لا هي تسعى للقضاء على المرض في أفريقيا ولا هي تسعى إلا على:

توفير معدات الرش والناموسيات المعفزة بالمواد القاتلة، ولا ندري من أين تأتي هذه المعدات.

وتسعى لتشجيع البحوث في سبل علاج الملاريا، ولا أظن أن أفريقيا تحتاج إلى قرن آخر من البحوث للوصول إلى علاج للمalaria وربما كانت البحوث والتجارب على أفارقة معدمين في أي مرض آخر يصيب البشر في كل مكان على الأرض والتجربة تتم على بشر يعانون من الفقر والمرض نتيجة تلك التجارب (بدلا من تجربة الدواء على الفئران يتم تجربته على إنسان القارة الأفريقية)، أين تجارب العلماء المسلمين في هذا المجال وقد أبدعوا في مجال الطب ما جعلهم أساتذة الطب عبر التاريخ الإنساني كله، ويكفي أن نشير إلى أبي بكر الرازي وابن النفيس وابن الهيثم وابن سينا وأبي القاسم الزهراوي.

نقص الرعاية الطبية يؤدي بحياة 10 ملايين طفل سنويًا

موقع مفكرة الإسلام: أفاد تقرير أمريكي حديث أن ما يقرب من نحو 10 ملايين طفل من أكثر من 200 مليون طفل تحت سن الخامسة حول العالم يقضون نحبهم سنويًا جراء أمراض يمكن معالجتها؛ وذلك نتيجة للافتقار إلى أبسط أساسيات الرعاية الطبية.

وأوضح تقرير منظمة "أنقذوا الأطفال" أن أغلبية تلك الوفيات تحدث في الدول النامية؛ حيث تتضاعف مخاطر موت أطفالها الفقراء مقارنة بأقرانهم في الدول الغنية.

وذكر موقع إذاعة "راديو سوا" الأمريكي أنه من بين 146 دولة شملها المسح، احتلت النرويج والسويد وأيسلندا المرتبة الأعلى من حيث رفاهية الأم والأطفال.

وقال التقرير إن ثمانين من دول جنوب الصحراء الإفريقية جاءت من بين الدول العشر الأدنى من ناحية الرعاية الطبية، في حين احتلت الفلبين وبيرو وجنوب أفريقيا المراتب الثلاث الأعلى من بين 55 دولة نامية.

وظهرت في بعض دول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل وبيرو وبوليفيا فوارق شاسعة بين معدلات الوفيات بين أطفال الفئتين الفقيرة والغنية، وإن كان ذلك قد ظهر بمعدل أقل في الهند وإندونيسيا.

وأشار التقرير إلى بعض سبل تدارك تلك المعضلة، حيث ذكر أن استخدام أدوات زهيدة الثمن متاحة في الوقت الحالي إلى جانب المعرفة قد يساهما في إنقاذ أكثر من ستة ملايين طفل، من بين 9.7 مليون طفل يموتون سنويًا من أمراض يمكن تفاديها وسهلة العلاج.

وقفة:

الغريب أن الخبر يبين أن أمراض وفيات الأطفال في الدول النامية يوضح أن أسباب الوفاة يمكن تجنبها وسهلة العلاج، وبتساءل إذا كان الأمر كذلك فلم لا تقوم الدول

الغنية بتوفير هذه الأدوية السهلة إلى الدول النامية أم أنها تريد مزيداً من الموت لأطفال العالم الثالث.

ونحن لا نلقي اللوم على الدول الغنية إنما نلقي اللوم على أنفسنا لأننا ننتظر دائماً من يقوم بحل مشكلاتنا وإعطائنا حقوقنا دون أن نُؤدي ما علينا من واجبات ، فلماذا وصل بنا الحال في العالم الثالث إلى ما وصل إليه وقد كانت تلك الدول يوماً مليئة بالخيرات ولا تزال تحتوي على كنوز يتقاسمها العالم الأول فيما بينه ويترك أصحابها في فقر ومرض وجهل.

30 ألف شخص يموتون سنوياً من التدخين في الخليج

موقع مفكرة الإسلام: كشفت دراسات منظمة الصحة العالمية عن أن أكثر من 30 ألف شخص يموتون في دول الخليج العربي سنوياً بسبب أمراض مرتبطة بالتدخين، مشيرة إلى أن 15% من التكلفة الطبية الإجمالية تذهب لمعالجة أمراض مرتبطة بالتدخين.

كما ذكرت الدراسات أن أكثر من 1.2 مليون أوروبي يموتون بسبب أمراض مرتبطة بالتدخين سنوياً، فيما تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن أوروبا ستتحمل أعباء مالية تصل إلى 165 مليار دولار (130 مليار يورو) سنوياً بحلول العام 2010.

وقال أحد خبراء الصحة العامة إن المزيد من المدخنين يحاولون اليوم أن يقلعوا عن التدخين بسبب سياسات منع التدخين التي باتت الحكومات تعتمد عليها وتطبقها وهم بحاجة فعلية إلى مساعدتنا ودعمنا. وأشار إلى أن المدخنين والأخصائيين العاملين في مجال الرعاية الصحية يملكون اليوم - وبعد إقرار العقار تشامبيكس Champix - عقاراً جديداً وفريداً لمواجهة تحديات الإدمان على النيكوتين.

وقفة:

أليس أفضل علاج لمنع التدخين هو غلق مصانع الدخان بالقوة لما لها من أضرار على المدخن وغير المدخن؟

قد يقول قائل إن مصانع الدخان تساهم في حل مشكلة البطالة لأنها تحتوي على أعداد كبيرة من العاملين بها، وتنساءل هل العاملين بتلك المصانع تعدى عدد الذين يموتون سنويا من التدخين؟ هل الدخل الناتج من مصانع الدخان يساوي قيمة ما ينفق على علاج الأمراض الناتجة عن التدخين؟ أليس من واجب الحكومات أن تبحث عن مصالح شعبها بكامله دون اعتبار لفئة من رجال الأعمال الذين يستثمرون أموالهم بما يعود بالضرر على الغالبية العظمى لشعبها؟

المدخن يتلف ماله ويتلف صحته وصحة أبنائه وصحة من حوله من غير المدخنين، كما أنه قد يتلف ملبسه بجرقتها وهو يدخن، وقد يتلف ما حوله من أثاث بسبب ما يتساقط عليها من بقايا السيجارة التي يدخنها، فهل من يفعل كل ذلك بنفسه ألا يعتبر مريضاً يحتاج إلى علاج؟ لماذا لا تقام أقسام خاصة في المستشفيات لمعالجة المدخنين رحمة بهم وبأهليهم؟ أليس هذا حق من حقوق الإنسان؟

تقرير أممي: 700 ألف شخص ضحايا تجارة الرقيق سنويًا

موقع مفكرة الإسلام: أفاد تقرير أصدرته منظمة الأمم المتحدة، أن تجارة الرقيق مستمرة في مناطق عديدة من العالم، وأن نحو 700 ألف شخص يتم الاتجار بهم سنويًا.

وقال التقرير الذي أصدرته المنظمة الدولية - يوم الأحد - بمناسبة إحياء ذكرى مرور 200 سنة على القضاء على تجارة الرقيق عبر الأطلسي: إنه يتم سنويًا الاتجار بنحو 700 ألف من الرجال والنساء والفتيات والصبية عبر الحدود، بعيدًا عن بلدانهم وأسرهم.

وأضاف التقرير أن هناك نحو 5.7 ملايين طفل في العالم ضحايا العمل القسري والاسترقاق، فيما يتم استغلال 300 ألف طفل كمجندين في أكثر من منطقة من مناطق الصراع بالعالم - بحسب ما نقلته وكالة الأنباء البحرينية.

وتابع التقرير الأممي قائلاً: إن نحو 191 مليون طفل - تتراوح أعمارهم ما بين 5 إلى 14 عامًا - يقومون بأعمال حقيقية بمختلف مناطق العالم باعتبارهم عناصر اقتصادية فعالة، وأشار إلى أن 40% منهم ينخرطون في أعمال خطيرة.

ووصف التقرير تجارة الرقيق التي تمت عبر الأطلسي - والتي شكلت أكبر عملية ترحيل في التاريخ - بأنها "النموذج الأول للعملة"؛ حيث شملت مناطق وقارات متعددة كإفريقيا، وأمريكا الشمالية، والجنوبية، وأوروبا، ومنطقة الكاريبي، وتسببت في بيع ملايين الأفارقة، واستغلالهم من قبل الأوروبيين.

وقفة:

ألا يدمي قلب الإنسان ما يراه من اختطاف أطفال هايتي الذين تعرضوا لزلزال وتشردوا وهدمت بيوتهم وفقد أهليهم، ألم يكن من الأولى للبلاد المتحضرة أن تبذل لهم العون وتوفر لهم المأوى بدلا من اختطافهم واستغلالهم والتعامل معهم معاملة غير آمية، الأغرب أن هذه الدول هي التي تراقب الجمعيات التي تقوم على حماية حقوق الإنسان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

1.8 مليون طفل يتم استغلالهم جنسياً حول العالم

موقع مفكرة الإسلام: كشف تقرير جديد نشرته صحيفه "ميترو" البريطانية عن أن المملكة المتحدة يوجد بها حوالي 5 آلاف طفل وطفلة يتم استغلالهم بصورة غير قانونية في أعمال ونشاطات جنسية مشبوهة تتنافى مع أبسط معاني الإنسانية.

وأكدت منظمة "أنقذوا أيدي الأطفال الصغار من العبودية" أن هناك ملايين الأطفال يتعرضون للاعتداءات بانتظام ويتعرضون للاغتصاب في حياتهم "أطفال عبيد".

وذكرت الصحيفة أن تلك الأرقام المريعة صدرت بالتزامن مع الذكرى المئوية الثانية لإلغاء تجارة الرقيق.

وقال بيل بيل، رئيس منظمة "أنقذوا الأطفال": "عبودية الأطفال ليست شيء من الماضي، حيث لا زال هناك ملايين الأطفال في كل من البلدان الفقيرة والغنية يجبرون على الحياة كعبيد في ظل ظروف شنيعة من الإذلال والانتهاك".

وأضاف: "حاليًا في كافة أنحاء العالم هناك 1.8 مليون طفل يعانون من استغلالهم في تجارة الجنس، وهناك أكثر من مليون طفل يمتهنون أعمالاً شديدة الخطورة على حياتهم مثل العمل في حقول الألغام، وهناك الملايين ممن لم تتجاوز أعمارهم ست سنوات يعملون 15 ساعة يوميًا كأجراء، وهؤلاء الأطفال يتم التعامل معهم كسلع تباع وتشتري".

وأردف الناشط الحقوقي: "زعماء العالم والمتبرعون الدوليون يجب أن يتصرفوا بسرعة لمعالجة عبودية الأطفال، مع سن القوانين والتشريعات التي تضمن استئصال هذه الممارسات الفظيعة من المجتمعات. وكشف تقرير للمنظمة الحقوقية عن أن 1.2 مليون طفل رضيع يتم تهريبهم كل سنة عبر دول في أوروبا الغربية والأمريكيتين ودول الكاريبي.

وتحقق العصابات الضالعة في تهريب الأطفال أرباح تصل إلى 32 مليار دولار سنويًا، فيما يتم انتهاك 1.8 مليون طفل في أعمال دعارة وإباحية، و75 بالمائة من هؤلاء في المملكة المتحدة من الفتيات.

وقفة:

يطالبون بسن قوانين وتشريعات لمنع استغلال الأطفال جنسيا، بالفعل سن العالم الغربي قوانين وتشريعات لمنع ذلك بأن سمحوا بزواج المثل والحرية الجنسية للمراهقين، أليست هذه أحد بنود الحرية التي تنادي بها المجتمعات الغربية وتريد تصديرها للعالم الإسلامي، ألم يسمح بيل كلينتون بالتحاق الشواذ جنسيا بالجيش وأعلن ذلك لثبت أنه أحد النشطاء لدعم حقوق الإنسان.

ألم يأن الأوان بعد أن يعود الإنسان إلى فطرته السوية التي فطر الله الناس عليها وتمنع هذه التجارة البغيضة التي تستخدم الإنسان الذي كرمه الله كسلعة تباع وتشتري، وهل يقبل الإنسان السوي مثل هذه التجارة، وإذا لم يقبل فما الإجراء الذي يجب أن يتخذه لمنع تلك الحماقات التي تؤدي بالعالم إلى الجنون أو الانتحار.

الأمم المتحدة: سبعة آلاف فتاة في العالم تصاب يوميًا بالإيدز

موقع مفكرة الإسلام: حذرت مسؤولة أممية، تشارك في المؤتمر العالمي للإيدز الذي تستضيفه المكسيك، من أن حوالي 7 آلاف فتاة في العالم تصاب بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) يوميًا.

وقالت "بورمينا مين" - المديرة التنفيذية المساعدة بصندوق الشعوب التابع لمنظمة الأمم المتحدة- إن الفتيات تتعرضن للإصابة بالمرض بشكل مضاعف، بالرغم من أن المرض يصيب الجنسين.

وبحسب وكالة الأنباء الألمانية، فقد قدمت ممثلة الأمم المتحدة في المكسيك دليلاً تحت عنوان "اجعل الأمر يهكم" يهدف إلى تحسين سياسات مكافحة مرض الإيدز للأطفال والنساء والفتيات.

ويسعى هذا الدليل، الذي تعاون في إعداده الاتحاد الدولي للتنظيم الأسري والائتلاف العالمي للمرأة والإيدز والشباب الحامل للمرض، إلى تحسين سبل وصول الخدمات الصحية إلى هذه الفئات من المجتمع والقضاء على حالات زواج الأطفال وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للفتيات.

وأكدت مين أن تجاربهم حققت نجاحًا في عدة دول، وأثبتت أن "الوقاية تفيد"، مشيرة إلى أنه في جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، أدى التواصل الفعال بين الأم والابنة في المناطق الريفية إلى السيطرة على مرض الإيدز بنسبة كبيرة، الأمر الذي يعزز الآراء الداعية إلى العفاف والتماسك الأسري كوسائل مهمة للوقاية من الإيدز.

وقفة:

هذا الخبر ذكرني بإحدى النساء اللاتي يردن أن تتزوج المرأة بأكثر من رجل بإدعاء حق المساواة بين الرجل والمرأة، هذه الإحصائية التي ذكرتها مسئولة من الأمم المتحدة تؤكد أن النساء أكثر عرضة لمرض الإيدز من الرجال، سبحان الله ، ألا يدل ذلك على حكمة الخالق سبحانه وتعالى بأن يكون للمرأة زوج واحد وواحد فقط.

الخبر يطالب بالقضاء على زواج الأطفال الذي لا يؤدي إلى مرض الإيدز ولم يذكر من قريب أو بعيد القضاء على الحرية الجنسية بين المراهقين والمراهقات التي تؤدي إلى انتشار المرض، والغريب أن المجتمعات المسلمة الآن تنادي برفع سن الزواج، كيف يرفعون سن الزواج ويسمحون بالحرية الجنسية بين المراهقين والمراهقات ثم يطالبون ببذل الجهود للقضاء على مرض الإيدز؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تعالوا نسأل أنفسنا، أي سن يصلح للزواج؟ ويجب الأستاذ علي الطنطاوي على هذا السؤال في كتابه: مع الناس حيث يقول:

خبروني متى يأكل الناس أخبركم متى يتزوج؟ متى يأكل؟ تقولون عندما يجوع، ومتى يتزوج؟ أقول عندما يشتهي أي عندما يبلغ مبلغ الرجال (الثامنة عشرة من العمر)، فالوقت الطبيعي للزواج هو عند البلوغ، وهو في هذه السن مازال في المدرسة ولا يملك مالا يعينه على الزواج، ويستمر في الدراسة حتى يصل الخامسة والعشرين على الأقل. فماذا يفعل في هذه السنين العشر وهي سن شدة الشهوة والإحساس بما؟ فهي نار إن لم يطفئها بالزواج أحرقت نفسه أو أحرقت بالزنا بيوت الناس وتلك هي المشكلة؟

لا يجلس جالس وقد تزوج أو تعدى سن الزواج أو تعدى الستين من عمره ليقول إن سن الزواج المناسب هو سن الثلاثين أو الأربعين، فما أسهل الكلام، والحاكم الذي ينطق بحكم الإعدام لا يكلفه إلا أن يفتح فمه ويحرك لسانه، والمحكوم عليه هنا هو الشاب والشابة أيضا.

وغريزة الشاب تبدأ في الخامسة عشرة، فماذا يفعل بين الخامسة عشرة والثلاثين التي حكم بها الحاكم؟ لا سيما أن المجتمع الذي يمنعه من الزواج لا يترك وسيلة إلا ليزيد هذه النار اشتعالاً، بالصور العارية والأفلام الخليعة والاختلاط المتفشي في المدرسة والجامعة ووسائل المواصلات، والمغريات حوله في كل مكان. هل نحل المشكلة كما فعل الغرب وسمح بالحرية الجنسية بين المراهقين والمراهقات، وتضيع الأنساب، ويزيد أبناء الشوارع الذين لا يعرفون كيف تحل مشكلاتهم ثم يطالبون بعد كل هذا بمنع الإنجاب أو بتحديد طفلي لكل مواطن.

الأفضل أن نعود إلى ديننا والفترة السليمة التي فطرنا الله عليها، أن يتزوج الشاب إن استطاع في الثامنة عشرة والبنات في السادسة عشرة، وإن لم يكن فلا أقل من نربي أبناءنا على الخلق والخوف من الله، وننظف مجتمعاتنا من المصادر المغرية المخلة، وأن يحمي الآباء بناتهم من أن يسرق أحد أعراضهن كما يحمون أموالهم من اللصوص أن تمتد أيديهم إليها.

توقعات بوفاة 11 مليون هنديًا خلال 20 عامًا بسبب الإيدز

موقع مفكرة الإسلام: أفاد إحصاء رسمي أن مرض نقص المناعة المكتسب [الإيدز] قد يقتل 11 مليوناً في الهند خلال العشرين عاماً القادمة.

وذكر الإحصاء الرسمي أنه بالإضافة إلى خمسة ملايين طفل لن يولدوا بسبب وفاة أمهات في شباهن بسبب الفيروس القاتل، توقعته الهند نقصاً نسبته 1.2% في تعداد سكانها المنتظر لعام 2026 وهو 1.4 مليار نسمة، بحسب ما نقلته [رويترز].

وتقول وكالة الإيدز التابعة للأمم المتحدة أن 5.7 مليون هندي يحملون فيروس [إتش.إي.في] المسبب للإيدز، وأن الهند بها أكبر عدد من حاملي الفيروس في العالم بعد أن تفوقت على جنوب إفريقيا في وقت سابق من العام الحالي.

ولم تقبل الهند حتى الآن إحصاءات وكالة الإيدز التابعة للأمم المتحدة وتقول وزارة الصحة إن عدد المصابين بفيروس الإيدز هو 5.2 مليون.

إلا أن الجماعات المكافحة للمرض تقول إن العدد الحقيقي قد يكون أكبر لأن الضغوط الاجتماعية المصاحبة للمرض تمنع بعض الناس من الإبلاغ عن حالتهم وأن عددًا من حالات الوفاة لا تسجل على أنها وفاة بسبب الإيدز في السجلات الطبية.

وقفة:

سبحان الله، هناك كثير من الوفيات بسبب الإيدز لا يذكر سبب الوفاة، لارتباط المرض بفاحشة من الفواحش التي تعافها الفطرة السليمة للإنسان.

210 مليون عاطل حول العالم بنهاية 2009

موقع مفكرة الإسلام: توقع تقرير لمنظمة العمل الدولية أن تتسبب الأزمة المالية العالمية الراهنة في فقدان عشرين مليون وظيفة حول العالم بنهاية العام الحالي، وهو ما يمكن أن يصل بعدد العاطلين عن العمل بنهاية 2009 إلى 210 مليون شخص.

وقال "جوان سومافيا"، المدير العام للمنظمة، إن هذه الأرقام تشير إلى أن الحكومات يجب أن تركز على مساعدة الأفراد وليس البنوك فقط.

وبحسب موقع "هيئة الإذاعة البريطانية" فقد دعا سومافيا إلى بذل مزيد من الجهد لتأمين الوظائف والتصدي للأزمة الاجتماعية ومساعدة المتضررين من البطالة.

وأشار المدير العام للمنظمة إلى أنه من الجيد أن تسعى الحكومات في المرحلة الأولى إلى معالجة الأزمة بضخ أموال في الأسواق، لكنه أوضح أن الحكومات يجب أن توسع اهتماماتها لتشمل كذلك مساعدة الشركات في المحافظة على الوظائف.

وقالت المنظمة إن أربعين مليون شخص آخريين مهددون بالفقر، واختتمت تقريرها بدعوة العالم إلى الاهتمام بتأمين وظائف والتصدي للأزمة الاجتماعية بعد مساعدة المصارف.

وقفة:

النشاط الإقتصادي الحقيقي للإنسان هو في الإنتاج ، الزراعي والصناعي والتجاري والخدمات، أما من يستثمر ماله في البنوك فهو يعمل على بقاء رؤس الأموال بلا ناتج حقيقي يعود على الإنسان، وقد حرم الله الربا في كل الديانات السماوية "يأبئها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربى إن كنتم مؤمنين وإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون"

1.339 مليار دولار حجم الإنفاق العسكري العالمي في **2007**

موقع مفكرة الإسلام: أعلن معهد بحوث السلام الدولي في ستوكهولم أن حجم الإنفاق العسكري العالمي قد شهد تصاعداً جديداً وقفزة في مبيعات السلاح العالمية خلال العام الماضي.

وقال المعهد إن إجمالي الإنفاق العسكري في العام **2007** بلغ **1.339** مليار دولار، وأن الزيادة العالمية الحقيقية بلغت نسبتها **6%**.

ووفقاً لما أوردته وكالة الأنباء الألمانية فإن الولايات المتحدة قد استأثرت بنحو نصف إنفاق العالم العسكري في **2007**، حيث ذكر الكتاب السنوي للمعهد أنها استأثرت بـ **45%** أو ما قدرة **547** مليار دولار، وهي أعلى نسبة في الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية.

وجاء في الترتيب بعد الولايات المتحدة كلاً من بريطانيا والصين وفرنسا واليابان، فيما احتلت روسيا المركز السابع. أما في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وإفريقيا وشرق آسيا زاد الإنفاق العسكري بنسبة تجاوزت **50%** منذ العام **1998**.

جدير بالذكر أن منطقة شرق أوروبا الوحيدة التي سجل فيها الإنفاق العسكري زيادة حقيقية خلال فترة السنوات العشر (1988 - 2007) بزيادة قدرها 162 % مقابل متوسط زيادة عالمية بلغت 45 %.

وقفة:

ألا يكفي هذا الإنفاق على السلاح للقضاء على الفقر والمرض في العالم؟ والخبر يوضح أن نسبة إنفاق الولايات المتحدة فاق إنفاقها في الحرب العالمية الثانية وهذا يعني أن الولايات المتحدة حريصة كل الحرص على بيع السلاح واستمرار الحروب في العالم ليستمر نموها الاقتصادي وإن كان ذلك على حساب حقوق الإنسان.

تقرير: 2 تريليون دولار حجم سوق الاتصالات العالمية عام 2012

موقع مفكرة الإسلام: أكد تقرير اقتصادي حديث صدر عن مؤسسة "إن-ستات" البحثية المستقلة- المتخصصة في دراسة توجهات وتحولات أسواق الاتصالات الإقليمية والعالمية- أنّ الإيرادات العالمية لسوق الاتصالات الاستهلاكية ستصل إلى 2 تريليون دولار أمريكي بحلول العام 2012، مشيراً إلى أن منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا تستحوذ على أعلى معدل نمو في هذه السوق الموهولة.

وتشيرُ التوجهات العالمية إلى أنّ خدمات شبكات الاتصالات الاستهلاكية ستشهد نمواً سنوياً في إيراداتها يصل إلى 5.7 % خلال الأعوام الخمسة المقبلة. ويُرجع اقتصاديون ومحللون النمو المهول في قطاع الاتصالات في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا إلى عوامل متعدّدة، في مقدمتها تأثير الخصخصة وتطبيق سياسات تحرير الأسواق في أنحاء المنطقة.

وبحسب ما أوردت جريدة "الرياض" السعودية عن خبراء صناعة الاتصالات فإن معرض "جولف كومس 2008" - أضخم معرض متخصص في الاتصالات تحتضنه المنطقة بمشاركة أهم الشركات العالمية العملاقة المتخصصة في حلول الاتصالات النقالة والثابتة

والاتصال عبر بروتوكول الإنترنت والأقمار الصناعية- سيكون الأكثر شمولاً وتكاملاً منذ انطلاقه.

جدير بالذكر، أنه على الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا هي صاحبة أعلى معدل نمو في سوق الاتصالات العالمية، غير أن تقارير أصدرتها مراكز الدراسات الاقتصادية العالمية تشير إلى أنّ منطقة آسيا المطلة على المحيط الهادي ستكون أضخم أسواق الاتصالات في العالم بحلول العام 2012؛ وذلك في ضوء ضخامة أعداد سكان دول المنطقة وتسبق تلك الدول إلى استثمار مليارات الدولارات في البنية التحتية التقنية والشبكية للاتصالات الحديثة.

وقفة:

منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا هي صاحبة أعلى معدل نمو في سوق الاتصالات العالمية رغم الفقر والبطالة في جزء كبير من تلك المنطقة؟ ألا يعني هذا أن هذه المنطقة تستطيع إن أرادت أن تقضي على البطالة بين أبنائها بتحويل جزء من الاستثمارات في هذا القطاع إلى الإستثمار في مجال الزراعة والصيد والصناعات الغذائية؟ أم أن هناك من يوجهها إلى هذا النوع من الاستثمار لصالحه دون النظر إلى مصلحة الغالبية العظمي من أبناء هذه المنطقة.

الأثرياء يمتلكون 29% من ثروة العالم

موقع مفكرة الإسلام: أوردت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية الصادرة الأربعاء 21 سبتمبر 2006 استبياناً لمجموعة بوسطن الاستشارية أظهر أن هناك 7.2 ملايين شخص في العالم يملك كل منهم مليون دولار على الأقل، وتمثل أصولهم المالية 25 تريليون دولار.

وذكرت الصحيفة أن هذا المبلغ، الذي لا يشمل ما يملكه هؤلاء من الأموال غير المعلن عنها ومن أماكن الإقامة والأماكن الأخرى الفخمة، يمثل 29% من الأصول المالية على مستوى العالم.

ونقلت عن مجلة فوربز قولها إن 12 من بين 45 من الأسر والأشخاص الأكثر ثراء في العالم هم من دول نامية، لكن الدول المتقدمة لا تزال تستحوذ على 85% من الأصول المالية في العالم.

وأضافت أن وزن روسيا والصين والبرازيل والهند لا يتعدى 5% من تلك الأصول. فلا يوجد في الصين مثلاً حتى الآن سوى 250 ألف مليونير وهو ما يساوي أصحاب المليارات في ولايتي فيلادلفيا وديترويت الأمريكيتين فقط، أما الهند فلا يتعدى عدد من يملكون ثروة تصل للمليون دولار فيها 10 آلاف شخص.

وتصل نسبة هذه الفئة من الأشخاص 0.04 من الإماراتيين، و2.9% من الأميركيين و0.1% من السعوديين و0.05% من الإسرائيليين و0.82% من اليابانيين و0.33% من الألمان و0.44% من البريطانيين.

وقفة:

15% من الأثرياء من دول نامية وأعتقد أن هؤلاء هم الوساطة بين أغنياء العالم الأول وأغنياء العالم الثالث، وهم الذين يديرون ثروات البلاد لصالحهم وصالح التابعين لهم، ورحم الله عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حين تنازل عن كل ماله لبيت مال المسلمين حين ولي الخلافة خشية أن يتهم بأنها من بيت مال المسلمين، وخشية أن تشغله تلك الأموال عن أمور الدولة المسلمة الممتدة شرقاً وغرباً.

لا نطالب أحداً بالتنازل عن ماله ولكن نطالبه بتكثيره واستثماره في مشروعات تعود بالنفع على بلده وأمتة، نطالبه بمشروعات إنتاجية في الزراعة والصيد والصناعة والتجارة النافعة، نطالبه باستثمارها في التقدم العلمي لبلاده، نطالبه باستثمارها في نشر الدعوة إلى

دين الله، نطالبه بالمساهمة بهذه المشروعات للقضاء على البطالة، والبطالة ليست وبالا على صاحبها فقط بل وبالا على الأمة بأسرها.

ألمانيا بدون شباب عام 2050

موقع مفكرة الإسلام: على الرغم من كونها أقوى دولة اقتصادية في أوروبا إلا أن تلك المكانة الاقتصادية ربما تتضاءل في الأعوام القادمة بسبب التناقض الواضح والمحتمل في أعداد الشباب الألمان.

وحسب ما أفادت به هيئة الإحصاء الاتحادية لتعداد السكان بألمانيا فإن نصف السكان الألمان سوف تصير أعمارهم أكثر من 48 عاماً بحلول عام 2050. كما أن أعمار ثلث السكان في عام 2050 سوف تصل إلى 60 عاماً فأكثر مما يهدد ألمانيا بأن تصبح بلداً خالية من الشباب.

وأشارت الإحصائية إلى أن عدد السكان يصل حالياً إلى نحو 82.5 مليون نسمة وأنه على الرغم من انخفاض عدد المواليد الألمان إلا أن هذا الرقم مرشح للزيادة خلال العام القادم ليصل إلى نحو 83 مليون، ثم يعود بعدها ليصل في عام 2013 إلى نحو 75 مليون ليعد بذلك أقل معدل له منذ عام 1963.

جدير بالذكر أن معدل المواليد في ألمانيا، البالغ تسعة مواليد لكل ألف نسمة في العام، يعتبر من أدنى معدلات المواليد في العالم. حيث يقل عدد المواليد ويولدون أيضاً في وقت متأخر، وغالباً ما تلد النساء الطفل الأول في بداية الثلاثينات من عمرهن.

وقفة:

هذه الإحصائية نوردها لمن ينادون برفع سن الزواج وقد أصبح نادراً، ومن ينادون بجرية الإحهاض وتحديد النسل، نوردها لمن يرى أن الأزمة في كثير من البلاد الإسلامية هي كثرة الإنجاب ولا يسعى إلى شيء إلا إلى خفض معدلات الإنجاب ونسي أن الله سبحانه

وتعالى قال في كتابه العزيز: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا"، الأفضل إعادة التخطيط للإستفادة من تلك الطاقات في إعمار الأرض.

اليونيسيف: أكثر من 40 مليون لاجيء ومهجّر حول العالم

موقع مفكرة الإسلام: كشف التقرير السنوي لمنظمة اليونيسيف (صندوق الأمم المتحدة للطفولة) أن عدد اللاجئين والمهجرين في العالم بلغ نحو 42 مليون شخص نصفهم من الأطفال.

وأوضح التقرير أن باكستان جاءت في مقدمة الدول المستقبلة للاجئين، بينما جاء العراق وأفغانستان على رأس قائمة الدول المصدرة لهم.

ونقل موقع مجموعة "دويتش فيله" الإعلامية الألمانية عن "يورغن هيراويس"، رئيس منظمة اليونيسيف في ألمانيا، أنه قال خلال تقديم التقرير السنوي في برلين يوم الخميس 18 يونيو: "في الوقت الذي يتجه فيه انتباه الرأي العام اليوم إلى الأزمة المالية على وجه الخصوص، باتت معاناة الأطفال في الدول المتوتّرة، مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية أو السودان وباكستان أو سريلانكا، في طيّ النسيان".

وألقت اليونيسيف بالضوء على الأوضاع الإنسانية المتدهورة في الكونغو، مشيرة إلى أن الجوع والخطف والاعتصاب والعمل القسري وتجنيد الأطفال يكاد يصبح جزء من الحياة اليومية هناك، وأن العنف المتزايد في بعض بؤر التوتر في العالم يتسبب في اندلاع موجات عارمة من اللاجئين.

26 مليون شخص مهجرين داخل بلدانهم:

وكانت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة ومقرّها جنيف قد أصدرت يوم الثلاثاء الماضي تقريرًا أفاد أن 42 مليون شخص يضطرون إلى العيش خارج أوطانهم.

وقال التقرير، الذي استند إلى بيانات حول الهجرة واللجوء حتى نهاية عام 2008: إن عدد اللاجئين والباحثين عن اللجوء قد بلغ نحو 16 مليوناً، في حين بلغ عدد المهجّرين داخل أوطانهم 26 مليون شخص.

وقد أشار تقرير المفوضية إلى تراجع عدد اللاجئين والمهجرين مقارنة بعام 2007؛ غير أنه أوضح، في الوقت نفسه، أن هناك ارتفاعاً في نسبة عمليات التهجير الداخلي في عدد من البلدان على غرار العراق والصومال وسريلانكا وباكستان وجمهورية الكونغو. الأفغان والعراقيون أكثر طالبي اللجوء:

وحسب تقرير المفوضية العليا للاجئين، فقد احتلت باكستان المرتبة الأولى في قائمة الدول التي استقبلت اللاجئين وطالبي اللجوء من مناطق التوتّر حتى نهاية العام الماضي.

وتأوي باكستان نحو مليوني لاجئ، تليها سوريا، التي يعيش على أراضيها نحو 1.1 مليون لاجئ. في حين تحتلّ إيران المرتبة الثالثة بنحو مليون لاجئ، بينما تأتي ألمانيا في المرتبة الرابعة.

أما فيما يتعلق بقائمة أكثر الدول تصديراً للاجئين، فقد احتلت أفغانستان رأس القائمة، إذ بلغ عدد اللاجئين الأفغان حول العالم نحو ثلاثة ملايين، فيما جاء العراق في المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد العراقيين الذين تركوا بلدتهم هرباً من النزاعات المسلحة نحو مليوني شخص.

وقفة:

زيادة عدد اللاجئين تعني زيادة الظلم الواقع على هؤلاء والاعتداء على حرياتهم وحقوقهم داخل بلادهم، أليست العراق وأفغانستان دولاً أعضاء في الأمم المتحدة، فأين من ينادي بتحرير تلك البلاد من المحتلين، أم أن أمريكا فوق القانون الدولي، أم أن العراق وأفغانستان المسلمتين لا تدخلان ضمن ميثاق حقوق الإنسان؟ أم يكفي الأمم المتحدة

وأمریکا أن تزيد الفرقة والنزاع بين الطوائف المختلفة بالعراق، بين الشيعة والسنة والأكراد، لتقوم بتقسيم العراق كما تسعى لتقسيم بلاد أخرى من بلاد المسلمين كما يحدث الآن في السودان ونيجيريا واليمن، ...

عمل المرأة ، إحصائيات

مجلة الأسرة - العدد 107 - صفر 1423 هـ

جاء في دراسة أعدتها وزارة التنمية الإدارية في مصر أنّ النساء يمثلن 15% من قوة العمل الحالية في البلاد ويصل عددهن إلى 3.7 مليون من بين 17.3 مليون عامل وعاملة، ويستوعب القطاع الحكومي وحده أكثر من 53% من النساء العاملات.

وتبنت الدراسة مفهوم العمل بأجر كمعيار لعمل المرأة ويتأكد ذلك في كل الإحصاءات التي تضمنتها الدراسة كالقول بأن 17% من العاملات يتركزن في المحافظات الحضرية و 7% في الوجه القبلي وأنّ 38% من النساء العاملات يعملن في الأعمال الكتابية.

في دراسة أجرتها منظمة العمل العربية على حوالي 13 مدينة عربية اتضح أنّ نسبة عمل المرأة في الاقتصاد العشوائي غير المنظم (غير المهني) بلغت 36.1% في تونس، و56% في المغرب، و25% في الجزائر ، و43% في مصر..

وبينت الدراسة أن أهم المجالات التي تعمل فيها النساء في هذا القطاع هي بيع الحلوى والسجائر والمناديل الورقية والآيات القرآنية في وسائل المواصلات.

وقد تزاوّل المرأة عملها داخل الوحدة المعيشية أو خارجها ، فبإمكانها في الأحياء الشعبية بيع الخضّر أو الحلوى بجوار الباب الخارجي للمنزل، ويكون الزبائن عادة سكان المكان الذي تعيش فيه المرأة.

وأكدت الدراسة أنّ 80% من النساء في القطاع العشوائي متزوجات مما يدل على أن توفير نفقات الأسرة هو الدافع الوحيد للعمل، ونصف هؤلاء النساء أميات وقد تصل نسبة أميتهن إلى 90%.

في دراسة لمنظمة الاسكوا (المنظمة العربية للعلوم والتكنولوجيا) حول عمل المرأة تبين أنّ نسبة كبيرة من النساء يعملن في القطاع غير الرسمي (غير المسجّل) المولد للدخل مثل الإنتاج المنزلي (حياكة الملابس- المصنوعات اليدوية- المنتجات الغذائية..إلخ) كما أنّ 80% منهن ينتمين إلى الطبقات ذات الدخل المنخفض التي ترتفع فيها نسبة الأمية.

رصد الدكتور هادي مختار أستاذ الاجتماع بجامعة الكويت شريحة المرأة الكويتية العاملة بين سن الخامسة عشرة والخامسة والستين، وكشف أنّ الدخل الذي تتحصل عليه المرأة من وظيفتها يتراوح بين 200 إلى 400 دينار كويتي شهريا، وأنّ ميدان عمل المرأة في الكويت يتسع بمرور الزمن فبعد التجارة والمقاولات دخلت المرأة ميادين الصحافة والإعلام والبنوك والسلك الدبلوماسي.

لكن المظاهر الاجتماعية تمتص جانبا كبيرا من راتب المرأة ف 84.8% من العاملات لديهن خادما كما جاء في دراسة الدكتور هادي مختار، كما أنّ الجري وراء الموضة في الملابس يستنزف جانبا لا بأس به خاصة أن تلك الموضة صنعت سابقا محمومًا بين النساء لدرجة أصبحت مجاراتها مؤشرا على المكانة الاجتماعية من حيث التحضّر، وهو ما تحرص عليه معظم النساء.

إحصائية خاصة لمجلة الأسرة تبين أن نسبة ظهور المرأة في الإعلانات لبعض المخطات الفضائية العربية تصل إلى 82% ولو استثنينا الإعلانات الخاصة بالأطفال وإعلانات المؤتمرات والندوات فإنّ استغلال المرأة يصل إلى 95% من الإعلانات الخاصة بمسحرات الرجال وملابسهم.

المراة اليابانية - للعلم فإن 97.7 من الفتيات اليابانيات يذهبن إلى المدارس الثانوية- لا تتجاوز نسبة مشاركتها في مجال العمل 38%، تقول مراسلة صحيفة (لوفيجارو) الفرنسية أنه خلال زيارتها لأسرة يابانية قرب مدينة هيروشيما فوجئت بأن معظم النساء من صديقات ربة المنزل التي استضافتها لا يعملن رغم أن أولادهن تجاوزوا سن الخامسة، وحاولت إحدى النساء تفسير ذلك بأن أزواجهن يقضون ساعات طويلة في العمل وليس لديهم وقت لقضائه مع الأولاد.

إحصائية يابانية أشارت إلى أن الرجل الياباني يقضي 10 دقائق فقط في أعمال منزلية بينما تتولى المرأة جميع الأمور في المنزل من تربية الأطفال وإدارة شؤون المنزل بل وأيضا التعامل مع الأمور الأخرى المرتبطة بالمنزل مثل سداد الفواتير وغيرها..

كما أنّ شركات يابانية عديدة لا تفضّل توظيف المرأة إلا في أعمال السكرتارية والوظائف المكتبية، وحتى المرأة العاملة لا تحصل على حقوقها كاملة فنسبة النساء اللاتي يشغلن مناصب إدارية عليا أقل من 10% ولا توجد رئيسة تحرير لأي من الصحف والمجلات.

لا تنسى أوروبا تلك المظاهرة التي اخترقت شوارع كوبنهاجن وشارك فيها أعداد كبيرة من الفتيات وطالبات الجامعات وحملت لافتات تقول (نرفض أن نكون أشياء)، (سعادتنا لا تكون إلا في المطبخ) (يجب أن تبقى المرأة في البيت) (أعيدوا إلينا أنوثتنا)

في فرنسا أجرت مجلة (ماري كير) استفتاءً للفتيات الفرنسيات من جميع الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية، وكان عنوان الاستفتاء (وداعا عصر الحرية وأهلا عصر الحریم)، وشمل الاستفتاء 2.5 مليون فتاة في مجالات العمل وفي بيوت الزوجية وكانت النتيجة أن 90% من النساء يفضلن البقاء في المنزل وعدم الخروج للعمل، وقلن: لقد مللنا المساواة مع الرجل ومللنا حياة التوتر ليل نهار، والاستيقاظ عند الفجر للحري وراء المترو، ومللنا

الحياة الزوجية التي لا يرى الزوج فيها زوجته إلا عند النوم، ولا ترى فيها الأم أطفالها إلا على مائدة الطعام.

في ألمانيا قامت إحدى الهيئات باستفتاء آلاف من البنين والبنات في سنّ 14-15 سنة وكانت إجاباتهم: 84% يأملون في تكوين أسرة، وفضلت 65% من الفتيات عدم العمل.

أظهرت دراسة علمية جديدة أنّ الوضع الوظيفي والمهني للزوجة يعد عاملا مهما ورئيسا في صحة الرجل خاصة فيما يتعلق بحالته النفسية، وقالت الدراسة التي مولها مجلس البحوث الاجتماعية والاقتصادية في قسم الطب النفسي في كلية الملكة ماري الطبية بلندن أن الرجال في منتصف العمر ممن تعمل زوجاتهم بدوام جزئي أو لا يعملن ويبقن في المنزل للعناية بالأسرة ورعاية الأطفال سجلوا أقل درجات الكآبة مقارنة مع الرجال الذين تعمل زوجاتهم بدوام كامل، كما تزيد مخاطر الكآبة والمشكلات النفسية بين الرجال الذين تتجه زوجاتهم للعمل خارج المنزل ويتخلين عن العناية بشؤون الأسرة.

دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر تؤكد أنّ 30% من دخل المرأة ينفق في أدوات الزينة، وأنّ ما تستفيده الأسرة من ذلك الدخل لا يتجاوز 18% والباقي ينفق في الملابس والأحذية والمواصلات ومتطلبات العمل.

رئيس الوزراء الكمبودي فرض حظرا على ارتداء السيدات الملابس القصيرة أثناء ظهورهنّ على شاشة التلفزيون الكمبودي لأن ذلك يتنافى مع العادات والتقاليد الكمبودية!

دراسة أجريت على 30 امرأة من سيدات الأعمال في الإمارات تتراوح أعمارهن بين 35 و37 سنة اقتحمن سوق العمل، تشير الدراسة إلى أن 41% من نساء الأعمال يأخذن علاجا ضدّ الاكتئاب، و56% منهن يعالجن لدى أطباء نفسيين و38% يفكرن في الاستقالة والعودة إلى المنزل و44% أعربن عن استعدادهن لتغيير وظائفهنّ.

وقفة:

طالب الكثير بمساواة الرجل بالمرأة في كل شيء، الحقيقة أن المساواة جاءت من الخالق سبحانه: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" وقال تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"

هل يستطيع الرجل أن يقوم بأداء المهمة الرئيسية للمرأة وهي أن تكون أما؟ وهل المرأة تقبل أن تقوم بأداء كل أعمال الرجل وتتنازل عن مهمتها في الحياة بأن تكون أما؟ أظن أن هذا هو الفارق بين الرجل والمرأة، وظيفة كل منهما في الحياة، وهذه حكمة الخالق سبحانه وتعالى، خالق الرجل والمرأة، وحاشا لله أن يظلم خلقه.

أطفال الشوارع

إن مشكلة أطفال الشوارع في غاية الأهمية، فهي مشكلة إجتماعية خطيرة ، لأن الأطفال هم مستقبل الأمة ، إذا تم الإهتمام به نضمن مستقبل شعب بأسره ، فهم رجال الغد والأمل في الحاضر والمستقبل، وبالرغم من الجهود العربية والدولية في مجال رعاية الطفولة إلا هناك فئة من الأطفال تعاني من الحرمان وتعيش في ظروف صعبة.

فأطفال الشوارع كالقنابل الموقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت وتدمر المجتمع لأنها أساس العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب والإدمان والسرقة والاعتصاب والقتل والعنف ضد الأفراد و الممتلكات العامة.

فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية ، ويفتقدون العطف والتعليم والمساعدة ، أطفال يعيشون على السرقة والعنف، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا يخفف آلامهم أحد، وكلا البلدان المتقدمة والنامية ، تواجه هذه المشكلة دون التصدي لها بشكل كاف.

وتفيد أحدث التقديرات أن هناك أكثر من ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع، وهي أهم القضايا وأخطرها لتداخل أبعادها الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، ولتزايدها المستمر في بلدان نامية ومتقدمة، ولذلك فهي مشكلة عالمية تطورت إلى ظاهرة تفرض نفسها وتستقطب اهتمام المعنيين بالتنمية البشرية وحقوق الإنسان.

ومن أهم أسباب هذه الظاهرة: الفقر، البطالة، الحروب الداخلية والخارجية، الهجرة من الريف إلى المدينة، بالإضافة إلى العوامل الأسرية والاجتماعية ومنها: تفكك الأسرة بالطلاق أو وفاة أحد الوالدين، كما يؤدي ضعف التوجيه والتربية والرقابة والخلافات والمشاحنات بين الزوجين وانتشار العنف ضد النساء آثاراً مؤذية للطفل، وسوء معاملة الأطفال وردود الفعل العنيفة من الوالدين على سلوكهم الذي يصل إلى حد التعذيب المحدث إصابات خطيرة والقسوة المبالغ فيها تدفع الأطفال إلى الهروب من البيت وإلى قضاء أوقات طويلة في الشارع والمبيت في الخارج، وإلى ظاهرة التسرب من الدراسة نتيجة تدني الوعي الثقافي لدى الآباء والأمهات في أهمية المدرسة للأطفال ومستقبلهم، والعادات والتقاليد القبلية في فرص تدني قيمة تعليم المرأة.

أسباب الظاهرة

الأوضاع الأسرية

- كل توتر يحدث داخل البيت يؤثر سلباً على نفسية الطفل، وتلعب الظروف الأسرية دوراً أساسياً في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، وأبرز تلك العوامل هي: الطلاق: وهو يعتبر سبباً رئيسياً في انتشار هذه المشكلة، وخاصة طلاق الأسر الفقيرة، حيث يتعرض الأبناء لمشاكل الطلاق، وأشارت إحدى الدراسات أن 90% من أطفال المشكلة لديهم آباء وأمهات، إما أب أو أم. فهم ليسوا لقطاع. ولقد قسمتهم إلى ثلاثة أنواع: أطفال يعيشون في البيت والشارع، أطفال يعملون في الشارع ويحصلون على دخل لا بأس به، أطفال يستغلون وخاصة الاستغلال الجسدي

- قسوة الوالدين علي الأبناء يدفعهم إلي الهروب من المنزل والانضمام إلي أصدقاء السوء، وعجز الآباء عن توجيههم وتلبية احتياجاتهم.
- غياب الوازع الديني أو التربية بأساليب خاطئة.
- ظهور عوامل انحلال داخل الأسرة مثل القدوة السيئة.
- ترك الطفل لرعايته من قبل أشخاص آخرين كالجيران أو للخدمات يشكله كيفما يردن خاصة من النواحي الوجدانية.
- إهمال أو إلغاء رغبات وميول الطفل منذ صغره : يحول دون تحقيقه لذاته وانسحابه من المواقف الاجتماعية وتوليد مشاعر متمرده للطفل تؤدي به للخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس أو التعويض عما تعرض له الطفل من والديه أثناء التنشئة مما قد ينتج عنها ممارسته لسلوك عدواني تجاه الآخرين.
- القسوة سواء من الأبوين أو من الأقارب المحيطين.

العوامل الاجتماعية

- الفقر: يتسبب الفقر في عدم قدرة الأسرة على رعاية أبنائها ، وتغطية احتياجاتهم الرئيسية من مأكـل ومشرب وملبس وعلاج ، فلا يجد الطفل غير الشارع ، وأحيانا تدفع الأسر بأبنائها إلي ممارسة أعمال التسول والتجارة من بعض السلع الهامشية مما يعرضهم لانحرافات ومخاطر الشارع.
- انتشار التجمعات العشوائية التي تمثل البؤر الأولى والأساسية المستقبلية لأطفال الشوارع
- تدني الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية

● التسرب من التعليم ودفح الأطفال إلى سوق العمل والشارع: أتضح أن معظم الأطفال موضوع البحث إن لم يكونوا كلهم هم أطفال لم يكملوا تعليمهم لسبب أو لآخر، حيث يصبح وقت الفراغ أطول والآفاق المستقبلية أضيق، فينضمون بالتالي إلى قافلة التشرد

● ضعف التوجيه والتربية والرقابة: تشير إحصائيات الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي إلى زيادة حجم الجرح المتصلة بتعرض أطفال الشوارع لانتهاك القانون، حيث كانت أكثر الجرح هي السرقة بنسبة 56 % ، والتعرض للتشرد بنسبة 16.5%، والتسول بنسبة 13.9%، والعنف بنسبة 5.2%، والجروح بنسبة 2.9%.

ولعله من العدل أن نقول دون حذر إن نتائج هذه الظاهرة هي نتائج خطيرة، وخطيرة بالفعل، ولها تأثير كبير على المجتمع ككل وخصوصاً هذه الشريحة التي يفترض أنها تمثل أجيال المستقبل، الفئة العمرية : تتراوح من عمر 5 إلى 17 سنة . وتشمل الأطفال في عمر المراهقة والشباب الذين يقترب عمرهم من عمر المراهقة والأطفال من عمر خمس سنوات. وأحياناً قد تتضمن الرضع المشردين الذين يوجدون في الشوارع (اللقطاء)

أثر أطفال الشوارع على المجتمع

● الشغب والميول العدوانية : فمعظم أطفال الشوارع لديهم نوع من العدوانية نتيجة الإحباط النفسى الذى يصيب الطفل من جراء فقدانه الحب داخل أسرته، ويزداد الميل للعدوانية مع طول المدة التى يقضيها الطفل فى الشارع

● مبدأ الأخذ والجري : ينظر طفل الشارع إلى الحياة على أنها لعب فقط دون الاهتمام بدوره فى الحياة أو التفكير فى مستقبله

● عدم الفصل بين الصواب والخطأ : بهروب الطفل إلى الشارع حطم نسبياً الضبط الخارجى عليه والمتمثل فى رب الأسرة

- حب التملك والمساواة مع الآخرين : يريد كل شيء ويجب أن يتساوى مع الناس العاديين فيضطر للحصول على المال بطرق شرعية وغير شرعية، شرعية مثل بيع المناديل والألعاب الصغيرة و الورد .. الخ ، وغير شرعية كالسرقة
- الممارسات الشاذة لأطفال الشوارع : مثل التدخين ، الشذوذ الجنسي ، الاغتصاب وإدمان المخدرات.

عدد القتلى المدنيين العراقيين في 2009 أقل حصيلة منذ الغزو عام 2003

رويتز - أظهرت دراسة جديدة أن عدد المدنيين الذين قتلوا في العراق قد انخفض في عام 2009 إلى حوالي 4500 لكن التحسنات في الأوضاع الأمنية للبلاد تباطأت والهجمات الكارثية حصدت الكثير من الأرواح.

وقدرت جماعة حقوق الانسان (عراق بودي كاونت) في تقرير نشر اليوم الجمعة أن عدد القتلى من المدنيين في العراق عام 2009 بلغ 4497 حتى 16 من ديسمبر وهو أقل حصيلة قتلى منذ الغزو عام 2003 واقل من نصف الذين ماتوا في عام 2008 وعددهم 9226.

وأشاد مسؤولون أمريكيون وعراقيون بالهبوط الكبير في مستويات العنف في العراق من ذروة القتال الطائفي في 2006-2007.

وتظهر الإحصاءات العسكرية الأمريكية أن العنف بلغ ذروته في أواخر عام 2006 وأوائل عام 2007 حين كان يقع حوالي 1700 هجوم كل أسبوع.

وشتان بين هذا الوضع وأواخر صيف عام 2009 حينما بلغ عدد الهجمات التي سجلت حوالي 200 هجوم أسبوعياً.

لاحظ التقرير إتهامات تبعث على القلق مثل زيادة حصيلة القتلى من التفجيرات الكبيرة خلال عام 2009 إذ أنها تسببت في سقوط أكثر من 50 مدنيا في كل منها. وفي

عام 2008 قتل 534 شخصا في تسعة هجمات كبيرة مقارنة مع 750 شخصا قتلوا في ثمانية هجمات في عام 2009.

وقال جون سلوبودا المؤسس المشارك للجماعة والمتحدث باسمها "من الواضح أن العراق يعاني أكثر من أي بلد آخر من العنف اليومي بسبب الإرهاب وعدم الاستقرار وعنف أكثر كثيرا حتى من أفغانستان وباكستان".

ويكافح رئيس الوزراء نوري المالكي لاحتواء آثار سلسلة من الهجمات المنسقة التي استهدفت منشآت حكومية وتسبب أحدثها في قتل 112 شخصا في وقت سابق من هذا الشهر.

واستمرت الهجمات خارج العاصمة أيضا. وفي الرمادي عاصمة محافظة الانبار الغربية قتل ما لا يقل عن 25 شخصا يوم الاربعاء فيما بدا انه محاولة لاغتيال المحافظ.

وأذكت تلك الهجمات مخاوف كثير من العراقيين من ان العنف سيتصاعد قبل الانتخابات العامة في السابع من مارس وما بعدها مع استعداد القوات الامريكية لايقاف عملياتها القتالية بحلول الخريف القادم والانسحاب كلية بنهاية عام 2011.

وتتهم حكومة اوباما على نحو متزايد بالوضع الأمني المتدهور في افغانستان وهي تستعد لخفض مستويات قواتها في العراق إلى 50 ألفا بنهاية أغسطس آب من 115 ألفا في الوقت الحالي.

وقالت جماعة آي.بي.سي التي تحصل على احصائياتها من البيانات العامة مثل التقارير اعلامية وتقارير المستشفيات والمشارح ومنظمات المجتمع المدني ان اجمالي عدد القتلى من المدنيين منذ العزو عام 2003 يتراوح بين 94939 و103588 .

تضاعف عدد القتلى الأمريكيين بأفغانستان خلال عام

الاحد 10 محرم 1431 الموافق 27 ديسمبر 2009

الإسلام اليوم / أ ف ب

تضاعف خلال سنة عدد جنود الاحتلال الأمريكيين الذين سقطوا قتلى في أفغانستان على يد المقاومة ومقاتلي طالبان الذين رفعوا من مستوى عملياتهم كمحاولة لاستعجال طرد قوات الاحتلال من بلادهم، وذلك رغم إرسال الرئيس الأمريكي باراك أوباما ثلاثين ألف جندي جديدًا إلى هناك.

فبالأمس السبت قُتل الجندي الأمريكي رقم 310 في الجنوب الأفغاني ليرتفع إلى 506 عدد جنود الاحتلال الذين سقطوا قتلى في أفغانستان منذ بداية السنة؛ بحسب تعداد لوكالة فرانس برس، استنادًا إلى الموقع الإلكتروني المتخصص ايكاجواليتز.

وقبل أيام قليلة من نهاية العام 2009، تضاعفت خسائر الاحتلال الأمريكي مرتين عن خسائر العام الماضي (155 قتيلًا من أصل 295 جنديًا للاحتلال سقطوا قتلى في الإجمال). ويكون جيش الاحتلال الأمريكي خسر في 2009 عددا من الجنود يوازي خسائره خلال السنوات الثلاث 2005 و2006 و2007 مجتمعة.

والجندي الذي قُتل السبت سقط ضحية قنبلة يدوية الصنع في الجنوب حيث تقع خصوصًا ولايتا قندهار وهلمند اللتان تعتبران من معاقل مقاتلي طالبان. وأعلن الرئيس أوباما في الأول من ديسمبر إرسال 30 ألف جندي أمريكي إضافي سينتشرون خصوصًا في الجنوب، كمحاولة أمريكية لوقف خسائرها هناك بعد نجاح المقاومة الأفغانية في السيطرة على عدد من قرى الجنوب من يد الاحتلال.

ويتوقع عدد من الخبراء أن تزداد الخسائر الأمريكية مع ارتفاع عديد القوات المنتشرة في أفغانستان، حتى أن رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال الأمريكي الأدميرال مايكل مولن

الذي زار أفغانستان في 14 ديسمبر، حذّر من أنه يتوقع تزايد عدد النعوش العائدة إلى الولايات المتحدة.

وقال "هذه المهمة ستكون أصعب بكثير مما كانت عليه قبل عام" بالنسبة للجنود الأمريكيين، وتابع "قلت لقواتنا أن تستعد لمزيد من المعارك ومزيد من الخسائر" لأن "المسلحون أصبحوا أكثر عنفًا واتساعًا وتطورًا. وأصبح المسلحون يسيطرون على تسع من الولايات الأفغانية الـ34، لقد أصبحوا أكثر فاعلية".

وسيكتمل انتشار التعزيزات الأمريكية في أغسطس المقبل؛ بحسب مسئولين عسكريين. وتخشى قوات الاحتلال . خصوصًا . القنابل اليدوية الصنع التي تزرع على جوانب الطرق وتفجر لدى مرور قافلة أو دورية، وهي مسؤولة عن 60% من خسائرها في 2009.

وتقول قوات الاحتلال إن مقاتلي طالبان يدفعون حتى مائتي دولار لمواطنين أفغان عاديين لزرع هذه العبوات، وبحسب الحلف الأطلسي؛ فإن كل قنبلة يدوية الصنع تقتل جنديًا تؤدي أيضًا إلى سقوط ثمانية جرحى، كمعدل وسطي بين العسكريين.

وقد خسر جيش الاحتلال الأمريكي المزيد من العناصر في أغسطس، وهي فترة تضاعفت فيها العمليات الأمنية قبل الانتخابات الرئاسية في 20 أغسطس الماضي.

وعزز تضاعف الخسائر وعمليات التزوير الكثيفة التي شابت الانتخابات؛ الجدل حول صوابية ومستقبل التدخل العسكري في أفغانستان الذي تزداد معارضته بين الرأي العام في الغرب.

زيادة عدد المسلمين مقابل الكاثوليك في العالم

المصدر: وكالات/اد

شكك أمين عام لجنة الحوار بين الأديان بالكرسي الرسولي الفاتيكان فيليكس ماتشادو في احصائيات أجريت حديثا تشير الى تزايد أعداد المسلمين على مستوى العالم مقابل أعداد الكاثوليك.

وذكرت الإحصائية السنوية التي أجراها المعهد الأمريكي للإحصاء المسيحي الدولي أن تعداد لمسلمين من إجمالي سكان العالم بلغ مليار و **322** مليون نسمة مقابل مليار و **115** للمسيحيين الكاثوليك، وهو ما يظهر تفوق تعداد المسلمين لأول مرة على تعداد المسيحيين الكاثوليك.

وقال ماتشادو: هناك احصائيات غير دقيقة، أو بعبارة أخرى ربما تكون دقيقة بشأن بعض البيانات وغير دقيقة بشأن بيانات أخرى. وأضاف: من الصعب حصر تعداد المسلمين حيث أنه لا توجد سجلات رسمية بذلك اذ يكفي الشخص أن ينطق بالشهادتين وأن يحضر المجلس عددا من الشهود. بينما الأمر يختلف بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية التي تقوم بتسجيل كل من يتم تعميدهم في أي مكان، مهما كانت البلدة صغيرة أو مهما كانت الأبرشية أو الأسقفية محدودة.

ولم يذكر ماتشادو ما اذا كانت الاحصائيات التي تجريها الكنيسة تشمل أعداد الكاثوليك الذين اعتنقوا ديانات أخرى بعد تعميدهم أو أعداد من يعلنون الحادهم.

ووفقا للإحصاء السنوي الذي يجريه المعهد الأمريكي، يمثل المسلمون **20.45%** من التعداد العالم للسكان فضلا عن وجود مؤشرات تدل على أن هذه النسبة آخذة في الازدياد. وتقدر الدراسة الاحصائية نسبة زيادة أعداد الكاثوليك **1.2%** عام **2005** وأصبحت نسبة أتباعها تمثل **17.2%** من إجمالي تعداد السكان العالمي.

وطبقا لاحصائيات بلغت نسبة المسلمين بالنسبة للتعداد العالمي للسكان 13.8% عام 1983، بينما بلغت نسبة الكاثوليك 18% في العام ذاته. ويشير المعهد الى أن ازدياد أعداد المسلمين على مستوى العالم يرجع الى ارتفاع معدلات المواليد في العالم الاسلامي مقارنة بغيرها من مناطق الكاثوليك.

وذكر المعهد أيضا أن اجمالي تعداد المسيحيين سواء من الكاثوليك أو البروتستانت أو الأرثوذكس أو الأنجليكيين يبلغ مليارين و 153 مليون نسمة بينما بلغ تعداد الهندوس 869 مليون نسمة، والملاحدة 772 مليوناً، أما معتنقو الديانة الصينية القديمة فيقدرون بـ 383 مليوناً، والبوذيون 378 مليوناً ويبلغ أتباع ديانات أخرى محلية 259 مليوناً، ثم السيخ 25 مليوناً، ويبلغ أتباع اليهودية 14 مليون نسمة فقط.

وقفة:

تزايد أعداد المسلمين في العالم رغم حال المسلمين المتردي في كل بقاع الأرض ، ورغم الاحتلال والفقر والبطالة المنتشرة بين أبناء المسلمين، يثبت أن الإسلام بقوته الذاتية قادر على الانتشار لأن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الدين هو الدين الخاتم، وقد قال سبحانه وتعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون" وقال تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

والذي يختار الإسلام ديناً يبذل الغالي والنفيس من أجل هذا الدين، فهذا سيدنا بلال العبد الحبشي يتحمل التعذيب والألم من أجل الثبات على دينه، وهذا سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه يبذل ماله ليعتق سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه، ويأتي بكل ماله في غزوة تبوك لتجهيز جيش العسرة، وهذا سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه يشتري بئر روما بماله ويهبها للمسلمين، ويجهز سبعمائة بعير ويهبها للمسلمين في جيش العسرة، وغيرهم

من الصحابة الكرام، ما الذي دفعهم إلى ذلك؟ إنه حبهم لهذا الدين الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق.

ولم يجبر الإسلام أحدا يوما أن يدخله مكرها: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا"، لأن الإسلام جاء بالحق والعدل ومكارم الأخلاق للمسلم ولغير المسلم، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

نرى تعايش المسلمين والنصارى في بيت المقدس بموجب العهدة العمرية، لهم مالنا وعليهم ما علينا، نراهم في مصر يؤمنون على أنفسهم وكنائسهم وصلبهم وأموالهم، نرى الفاروق عمر يقتص من ابن والي مصر عمرو بن العاص حين جاءه أحد النصارى يشتكي إليه ضربه لابنه وقال قولته: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

نرى اليهود والنصارى يعيشون في الأندلس جنبا إلى جنب مع المسلمين، بل ويظهر منهم المبدعون من أطباء وعلماء لأنهم كانوا آمنين على حياتهم ودينهم، نرى اليهود يعيشون في الدولة العثمانية المسلمة بعد أن لفظتهم أوروبا بكاملها فلم يجدوا الأمان إلا في دولة الإسلام، تلك هي الحرية الدينية في بلاد المسلمين.

وعلى الجانب الآخر نرى اضطهاد نصارى أوروبا بعضهم لبعض لاختلاف مذاهبهم، نجد اضطهاد النصارى للمسلمين واليهود في أسبانيا بعد أن سقطت في أيديهم، بل وبلغ بهم البطش إلى إكراه المسلمين على الدخول في المسيحية وإلا فمحاكم التفتيش مكانهم، وما حدث من النصارى في أسبانيا للمسلمين واليهود ما يندى له جبين الإنسانية.

ما عرضته من إحصائيات جزء من كل، ولذا وجب على كل الشرفاء في هذا العالم أن يبحثوا عن الحق، حق المساواة وحق الحرية وحق الدين وحق العمل وحق العلم، وحق الطفل وحق المرأة وحق الرجل، وحق الحياة الكريمة على هذه الأرض كما أراد الله سبحانه لهذا المخلوق المكرم بتكريم الله له "ولقد كرمنا بني آدم".

حقوق الإنسان أقرها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، ولكن لماذا الحديث المتكرر عن حقوق الإنسان؟ ولماذا تعقد الاجتماعات والمؤتمرات واللجان لمتابعة حقوق الإنسان في الشرق والغرب؟

هذه الإحصائيات التي أشرت إليها أردت أن يعرفها القارئ قبل أن نتكلم عن موثيق حقوق الإنسان. هذه الإحصائيات لعام 2009م وبعد أن كتبت عدة موثيق لحقوق الإنسان، وبعد أن أعلنت، وبعد أن عدلت ثم أعلنت مرة أخرى، وهكذا كلما كان هناك تعديل لميثاق كان هناك انتهاكا أكثر لحقوق الإنسان، وكأن الغرض من اجتماعات لجان حقوق الإنسان العالمية هي الحصول على بدل سفر للمسافرين وبدل جلسات للحاضرين وذر الرماد في عيون الطبقات المستضعفة من البشر التي تسمع أن هناك اجتماع من أجلهم ويطمئنون أن هناك من يبحث عن حقوقهم الضائعة.

ويكون الاجتماع حسب الحالة المتردية في العالم، فهم يقيسون مدى استياء الشعوب من أحوالهم، ومدى تمردهم عليها فإن أحسوا بحركة تمرد ضد من ينتهكون حقوقهم اجتمعوا وأعلنوا أنه يجب وضع منظمات رقابية لضمان تفعيل موثيق حقوق الإنسان، وإذا أحسوا أن العالم بات قانع بما هو فيه أو ألف ما فيه من ذل واضطهاد وقهر وانتهاك لحقوقه اجتمعوا للحصول على بدل الجلسة دون إعلانات جديدة لموثيق جديدة.

يذكرني ما يحدث في الأمم المتحدة والجمعيات الأهلية المعنية بحقوق الإنسان بالذي يروج لسلعة يريد أن يزداد حجم مبيعاتها، السلعة هي السلعة ولكنه يقوم بتغيير الغلاف الخارجي لها تارة، وتارة يقوم بتغيير حجمها، وثالثة يضيف إليها لوناً جديداً ليشعر المشتري أنه يشتري سلعة جديدة، وهكذا.

هذه المنظمات تفعل نفس الشيء ولكن السلعة هي موثيق حقوق الإنسان ونسوق بعضها منها:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1948م

- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 1966م
- البيان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1980م
- البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام الصادر في سبتمبر عام 1981م.
- إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام وتم إجازته في أغسطس 1990م
- إعلان روما حول حقوق الإنسان في الإسلام الصادر في فبراير 2000م

وغيرها الكثير، والمحتوى متقارب جدا، وربما اختلف الشكل أو اللون أو الغلاف، في النهاية لا يتم تفعيل تلك الحقوق وقد رأينا من الإحصائيات السابق ذكرها أنه لا تفعل بنود حقوق الإنسان سواء على صعيد العالم الإسلامي أو الغربي.

وأعتقد أن هناك عدة أسباب جعلت كثيرين يتحدثون عن حقوق الإنسان في هذا العالم نذكر منها:

- 1- أصبح العالم قرية واحدة وتم ربط أجزاؤه بسرعة رهيبه عن طريق وسائل الإتصال الحديثة.
- 2- قدرة على التأثير والتأثر بكل ثقافات العالم.
- 3- اتصالات بين كل الأفراد والمجتمعات والحكومات بصورة فردية وغالبا غير معلنة.
- 4- كم من المعرفة والمعلومات تحتاج إلى طاقة جبارة للتمييز بين الغث والسمين.
- 5- عقول تائهة بين مختلف الثقافات التي تعرض على شبكة الإنترنت.
- 6- اتجاهات متعددة تحاول كل منها فرض سيطرتها على الآخر بالترغيب والترهيب.
- 7- صراعات شتى بين الشرق والغرب والشمال والجنوب كل يريد فرض سيطرته وقوته.
- 8- قطب واحد تصور أنه يستطيع أن يذيب كل هذه الثقافات في بوتقته.

9- أرض فضاء وكنوز مدفونة وبحار عامرة بالخيرات ومع ذلك هناك الكثير يموتون من الفقر والجوع.

10- بلاد محتلة مثل فلسطين وأفغانستان والعراق وتركستان الشرقية تبحث عن حقها في الحرية والاستقلال.

11- بلاد يجري التخطيط لتقسيمها إلى دويلات لإضعافها ونهب ثرواتها بحجة إقرار حقوق الإنسان بتلك البلاد مثل العراق والسودان واليمن والصومال

12- بلاد صنفت على أنها تؤوي الإرهاب، ويتم ترهيبها هي نفسها بالحصار والتجويع والحصار العسكري برا وبحرا وجوا

13- الشذوذ والإيدز وتجارة الرقيق ووفيات الأطفال وانتهاك الحرمات والأعراض ، غنى فاحش وفقر شديد، أمهات تمن من عمل لا يرحم وظيفتها كأم، نسب انتحار عالية رغم ارتفاع مستوى المعيشة، مهجرين ولاجئين يبحثون على مأوى ينقذهم من الاحتلال، وأغنياء يبحثون كيف يزيد غناهم ولم يبحثوا كيف تحل مشكلة الفقراء.

صراعات دينية وصراعات مذهبية وصراعات طائفية وصراعات عرقية وصراعات وصراعات وصراعات واختلاق لصراعات بحيث يبقى العالم في صراعات، جعلت الحليم حيران، والمستفيد من ذلك هو من يؤجج الحرب بين الديانات والعرقيات والمذاهب ليقوم بتسويق ما أنتجه من أسلحة ليشرى هو على حساب الأمم المستضعفة، ثم يتساءلون أين حقوق الإنسان؟ ولماذا لا يتم تفعيل تلك الحقوق على أرض الواقع المر الذي نعيشه الآن؟

منظومة عالمية جعلت كثير من الناس يبحث عن حقه في الحياة ، بل أبسط حقوقه، والكثير الآخر ينتظر ما سيصل إليه الحال بعد كل تلك الصراعات، ويجيا كالمتمفرج على مسرحية هزلية ساخرة لا يدري متى تنتهي دون أن يحرك ساكنا أو يكون له دور في نهاية

تلك المسرحية ، هذا هو عالمنا الآن، وهذه أدواؤه التي يجب أن يتم معالجتها ليعيش عالمنا في رخاء قدر استطاعته على توفير هذا الرخاء ، ولا أقصد الرخاء المادي ولكن الرخاء المادي والإنساني والإجتماعي والأخلاقي على السواء.

ولكي يحيا الإنسان في رخاء يجب أن يعلم أولاً لماذا يحيا الإنسان، هل يحيا ليأكل ويشرب وينام وينجب ثم يموت؟ ما الفرق إذن بينه وبين الأنعام؟ ما الذي تميز به الإنسان عن باقي المخلوقات إن كانت هذه حياته؟ وما قيمة العقل الذي أنعم الله سبحانه وتعالى به على الإنسان؟ "ولقد كرمنا بني آدم"، أوليس لهذا التكريم ثمناً يدفعه الإنسان؟ الثمن هو "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"

كثير من الناس يعتقد أن الكلام عن الدين الإسلامي لا يفهمه الغرب ويجب أن نخاطبه بلغته وعقله وهي لغة المادة والعلم؟

نرد عليه ونقول: كيف خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في بداية الدعوة؟ وكيف خاطبهم من جاء بعده من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين؟ المصاييح التي بأيهم اقتدينا اهتدينا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألم يخاطبهم بالقرآن؟ ألم يعجزهم ببلاغته وما يحويه من أحكام وشرائع وقصص الأولين والآخرين؟

ألم يرسل الله سبحانه وتعالى أنبياءه عليهم السلام ليلبغوا دين الله؟ "إن الدين عند الله الإسلام".

ألم يرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله خاتم النبيين ليدعو الناس إلى دين الله؟ "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ألم يتحمل الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين مهمة التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أليست مهمة المسلمين الآن هي أيضا الدعوة إلى دين الله صافية نقية من مصدرها
الرئيسيين كتاب الله وسنة رسوله لتصل إلى كل بقعة من بقاع الأرض؟ "إن عليك إلا
البلاغ"

هل نكلمهم بلغة الإنسان القاصرة أم نكلمهم بلغة رب العالمين "القرآن
الكريم" الذي يحفظه الكبار والصغار، العرب والعجم، بل يحفظه من لا يقرأ ولا يكتب؟ هذه
هي معجزة القرآن؟ أوليس لكل نبي معجزة؟ أوليس هؤلاء الذين نحدثهم من يشككون في
القرآن وفي نبي الإسلام؟ من أين لهم هذا إن لم يفهموا ما في القرآن؟ هل فهموا اللغة الصينية
والهندية والعبرية والفارسية ولم يفهموا لغة القرآن؟

ألم تكن الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفها التاريخ ولمدة عشرة
قرون متتالية، ولم تبدأ في الذبول إلا بعد أن دخل المحتل بلاد المسلمين؟

ألم يكن علماء المسلمين هم المراجع الرئيسية لعلماء أوروبا في العصور الوسطى
وإلى الآن يستضيئ علماء العالم أجمع بنور علمهم؟

ألم يكن جابر بن حيان والزهراوي وابن الهيثم وابن سينا وأبو بكر الرازي وكثير من
علماء المسلمين أساتذة علماء أوروبا وإلى الآن باعتراف منصفينهم من المستشرقين، وبالكتب
والاختراعات التي سطرها عباقرة العلم من المسلمين.

هذه لغتنا وهذه رسالتنا ويجب أن تصل إلى العالمين كما أراد الله لها

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ" (33) سورة التوبة .

إذن سنتحدث عن حقوق الإنسان من القرآن والسنة وبالقرآن والسنة، ولن نتنازل
عن ديننا ليرضى عنا الغرب أو الشرق، لن نتنازل عن ديننا لأن:

من رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء له قرينا

وليس هناك دين على وجه الأرض الآن صحيحا نقيا غير الإسلام ، وهو محفوظ بحفظ الله له "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (9) الحجر

أما عن نظرية المؤامرة التي يتحدث عنها البعض فهي ليست نظرية، إنها حقيقة واقعة بنص القرآن الكريم "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..." (120):البقرة

ونحن المسلمون وآخر الزمان لن ترضى عنا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم، فإذا قرر المسلمون أن يتبعوا اليهود والنصارى فليتكلموا بلغتهم، وليبقى ما في العالم من أدران وأمراض، أما إذا أصروا على إسلامهم وتمسكوا بتطبيق شرائعه وأرادوا الخير للبشرية وشفاءها من تلك الأمراض فليتكلموا بلغة الإسلام القرآن الكريم، ولن نكره أحداً على الدخول في ديننا وهذا أمر من الله سبحانه: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" ، "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" ، "إن عليك إلا البلاغ"

سيقول البعض قليل من المسلمين الآن يعرفون لغة القرآن رغم عددهم الذي تعدى المليار، وأقول لهم لو لم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام قريش بكاملها في بداية الدعوة ويردد قول الله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلي دِينِ (6):الكافرون، لو لم يفعل ذلك ما ثبت أصحاب النبي على دينهم.

ولو لم يصر الصديق رضي الله عنه على محاربة المرتدين ومانعي الزكاة حتى قال: أقاتلهم وحدي حتى تنفرد سالفتي (أي تقطع رقبتني)، ما ثبت المسلمون معه وقاتلوا المرتدين.

لو لم يقل سيف الدين قطز رحمه الله: من للإسلام إن لم نكن نحن، ما تجمع حوله المسلمون في أقل من عام ليدحروا التتار في موقعة عين جالوت.

وعلى مر التاريخ يحمل أقوياء الإيمان على عاتقهم مسؤولية هذا الدين ليصل إلى مشارق الأرض ومغاربها "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"، (110) آل عمران

ويجب أن يقف كل مسلم مدافعا عن حقه في تبليغ الدعوة إلى البشرية لتتعم بحقوق الإنسان التي ما وجدت في دين آخر على وجه هذه الأرض ، تطبيقا عمليا ناصعا على مر التاريخ الإسلامي لمدة عشر قرون من الزمان إلى أن ضعف المسلمون وسلموا القيادة للغرب المحتل الذي بدأ حياته في القارة الجديدة أمريكا بإبادة جماعية للهنود الحمر سكان القارة الأصليين وباختطاف المسلمين من أفريقيا لبيعهم بسوق الرقيق في قارة تمثال الحرية.

هذه بداية الغرب الأمريكي وهم في الأصل الأوروبيون المهاجرون إلى الأرض الجديدة هربا من الاضطهاد ، بداية بالقتل والاستعباد ونهب ثروات البلاد ونهاية بالسماح بزواج المثل والشذوذ الجنسي والحرية الجنسية وإقصاء الدين الإسلامي عن الحياة وهذا ما تريد أن تصدره للعالم الإسلامي بحجة حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان، هل يقبل إنسان صاحب فطرة سليمة هذا، فالدين ليس ضروريا فقط للحياة بل الدين هو الحياة.

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ" (206):البقرة.

قد يقول قائل طريق الدعوة صعب محفوف بالمخاطر فأنى لمسلمي اليوم أن يتحملوا تلك المخاطر؟

نذكرهم بخير خلق الله وما تحمله من شدائد من أجل هذا الدين ، اتهموه بالجنون والسحر والشعر والكهانة، وحاصروه وأصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات لا يجدوا ما يأكلون، ترك أهله وماله وأحب البلاد إليه مكة ليهاجر إلى المدينة ليتمكن من نشر دينه،

حارب وكسرت رباعيته وشج أنفه صلى الله عليه وسلم ، لم يشنه ذلك عن الاستمرار في الدعوة. تعرض لمحاولات كثيرة للقتل ولم يفكر يوماً إلا أن يدعو لدين الله.

وقد أمرنا بالسير على نهجه واتباع سنته صلى الله عليه وسلم، أو نموت دون ذلك، فلكي يكون هناك حقوق للإنسان، كل إنسان مسلم وغير مسلم، كبير وصغير، رجل وإمرأة، لا بد أن يكون إسلام، لأن الإسلام هو الذي يحمي حقوق الآخرين.

مميزات حقوق الإنسان في الإسلام

- حقوق ربانية: تشمل كل البشر المسلم وغير المسلم
- حقوق الالهية: أداءها طاعة لله سبحانه وتعالى يثاب عليها صاحبها في الدنيا والاخرة، فلا مجال للأناية والمراقبة إلا من الله تعالى.
- حقوق عامة وشاملة: للقوي والضعيف، للغني والفقير، للكبير والصغير، للرجل والمرأة، للمسلم وغير المسلم، تشمل حقوق الوالدين والأولاد والجيران والمسافرين والمقاتلين والأسرى، حقوق للأحياء والأموات.
- حقوق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ومضمون تحقيقها لأنها في إطار الشريعة.
- حقوق واقعية وتطبيقية: لأنها وسطية معتدلة لا تفرط فيها ولا إفراط.
- حقوق أخلاقية: "فطرة الله التي فطر الناس عليها" فلا يحق لإنسان أن يتصرف بماله ووقته ونفسه كيفما يشاء مثل التدخين والربا وزواج المثل لأنه لا كرامة لمن تخلى عن فطرته السليمة.

إن أول الحقوق التي يجب على الإنسان الذي خلقه الله وكرمه هي حق العبادة والطاعة لهذا الخالق العظيم ، فمن أدى حق الله سبحانه وتعالى في عبادته استطاع أن يؤدي حق العباد، وقد رأينا ذلك على مر التاريخ.

رأينا ذلك حين أودى الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر من مكة أحب أرض الله إليه إلى المدينة، وحين أصبح للإسلام قوة و تم فتح مكة قال لأهلها الذين اضطروه إلى الخروج منها: ما تظنون أي فاعل بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فأنتم الطلقاء وعفى عنهم .

هل يمكن أن تصل حقوق الإنسان في الرقي والإنسانية إلى الدرجة التي وصلت إليها في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك على قدر عبادته لربه.

رأينا تلك الإنسانية أيضا في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين ولي الخلافة قال: إني وليت عليكم ولست بخيركم ، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أعطت الله فيكم فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بتلك المبادئ السامية التي تعلمها من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، استطاع أن يجمع الردة في الجزيرة العربية، واستطاع أن يرسل الجيوش إلى كسرى وقيصر لفتح العراق والشام، خلال عامين ونصف العام فقط، وفتح الله به قلوب العباد والبلاد.

هل يدري علمنا المعاصر، عالم الذرة والانترنت والفضاء الخارجي والأقمار الصناعية، أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يجد من الناس من يأخذ مال الزكاة لأنهم لا يحتاجون إلى تلك الأموال، وكذلك في عهد سيدنا عمر بن عبدالعزيز وقد تولى الخلافة عامين ونصف العام (صلح الراعي فصلحت الرعية).

أما عن حقوق الإنسان من موثيق الأمم المتحدة فينص على: ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

أتساءل أي قانون في الغرب يحمي حقوق الإنسان في العالم؟

- هل هو القانون الذي يسمح بزواج المثل ؟

- هل هو القانون الذي يسمح بالحرية الجنسية للمراهقين والمراهقات ؟
- هل هو القانون الذي يسمح بالتعذيب في السجون السياسية وغيرها ؟
- هل هو القانون الذي يسمح بالإساءة لخاتم النبيين، نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ؟
- هل هو القانون الذي يعترف بالبوذية وعبادة النار وعبادة الأبقار وغيرها من الديانات الوضعية ثم لا يعترف بالإسلام ديناً ويدين به ربع سكان الأرض منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ؟
- هل ظلم ربع سكان الأرض من المسلمين بالطعن في دينهم وسب نبيهم ضمن الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان؟
- هل احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وتركستان الشرقية والسعي لتقسيم السودان والعراق واليمن وغيرها من بلاد المسلمين حقاً نص عليه في الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان؟

وضع ميثاق حقوق الإنسان عام 1948، بعدها تم احتلال فلسطين؟ فأين كانت وثيقة حقوق الإنسان أم أنها لم تكن قد أعلنت بعد؟ وضع ميثاق حقوق الإنسان عام 1948، فهل كان هناك في العالم مائة مليار إنسان تحت خط الفقر لا يجد ما يأكله.

المواثيق التي أعلنت على مستوى العالم الإسلامي وغيره كثيرة ولكن ماذا بعد كتابة المواثيق؟ هل تم تحرير فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين طبقاً لاتفاقية الدفاع المشترك بحيث يصبح الاعتداء على أى قطر إسلامي اعتداءً عليها جميعاً مما يوجب النجدة وصد العدوان، كما نص البيان الإسلامي العالمي 1980م.

انتهاكات حقوق الإنسان في العالم كله كثيرة، تدمي لها القلوب، ولا تنتهم الغرب وحده بتلك الانتهاكات حتى نكون منصفين فلدينا من يساعد هذا الغرب في تنفيذها، من

بعض الحكام الذين وجدوا في الحفاظ على مناصبهم سبباً في قهر شعوبهم من خلال موثيق الأمم المتحدة.

إن الولايات المتحدة والتي تعتبر نفسها بطل حقوق الإنسان في العالم لم تصدق على أهم اتفاقيات حقوق الإنسان ومنها العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية لتصنيفية جميع أشكال التمييز العنصري واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية مناهضة التعذيب، والاتفاقية الخاصة بأوضاع اللاجئين، وقد انسحبت من اتفاقية مناهضة إنتاج الألغام ضد الأفراد، واتفاقية تصفية الأسلحة الكيماوية البيولوجية.

وردا على هذه الإتفاقيات نقول:

ينادي الغرب بإلغاء الحدود في الإسلام لأنها من مظاهر انتهاك حقوق الإنسان، ويجب قبل أن نوافق على ما يردده الغرب أن نعترف:

- أولاً: أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الإنسان وأعلم بما يصلحه.
- ثانياً: حاشا لله أن يظلم عباده أو يكلفهم ما لا يطيقون "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"، "ولا يظلم ربك أحداً"، "وما ربك بظلام للعبيد".
- ثالثاً: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا(36): الأحزاب، وليس هذا إلا للمؤمن الذي رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً.
- رابعاً: حتى أوافق أو لا أوافق على أمر من الأمور يأتي من الشرق أو الغرب أقرانه أولاً بما عندي في كتاب الله وسنة رسوله، فإن اتفق معهما فأهلاً ومرحباً وإن كان مخالفاً لشريعة الله فلسنا في حاجة إليه.

ثم نأتي إلى الحدود: تخيل أن هناك سارقا قام بسرقتك وسرقة جارك وسرقة حي بأكمله، كم فرد تضرر من هذه السرقة، كثيرون؟ أليس في قطع يد هذا السارق حماية لكل هؤلاء، وتخيل أنك ذهبت بكل مالك الذي ادخرته لتشتري عقارا أو أرضا وسرقت وأنت في الطريق ماذا ستفعل وقد رأيت السارق أمامك؟ لا أظنك تحكم عليه إلا بالقتل لأنه سرق مالك الذي ادخرته كل تلك السنين وربما تكون سافرت إلى إحدى الدول وعانيت مرارة الغربة لتأتي بهذا المال لأولادك، أليس قطع اليد أهون من القتل؟

أليس قطع يد سارق قام بترويع إنسان واعتدى على ماله رادعا لغيره ممن تسول له نفسه بالسرقة؟ أليس قطع يد سارق أهون بكثير من سرقة شعوب بأكملها ونهب ثرواتها عن طريق الإحتلال أو الإدعاء بإقامة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

أليس إقامة الحد على الزانية والزاني وقد اعتدى كل منهما على أسرة بأكملها وربما طفل يأتي لا يعرف أبويه يلقي به في الطريق أهون من أن تمتلئ الطرقات بأطفال الزنى، أليس إقامة الحد على الزانية والزاني صونا لكرامة المرأة والطفل وحقهما في الحياة الكريمة؟

أليس إقامة الحد على الزانية والزاني أهون بكثير من حالات الإغتصاب التي يقوم بها جنود الاحتلال الذين يتغنون بحقوق الإنسان كما رأينا في البوسنة والهرسك والعراق وفيتنام.

أليس إقامة حد القتل على من قتل بريئا أفضل بكثير من القتل الجماعي الذي تقوم به قوات الاحتلال في الأرض المحتلة كما نرى في فلسطين والعراق وأفغانستان.

أليس إقامة الحدود في الإسلام على السارق والزاني والقاتل والمعتدي وشارب الخمر وكلهم أتي بالفواحش التي لا يرضى بها دين سماوي أو توافق عليها نفس سوية تستطيع أن تفرق بين الحق والباطل وبين الخير والشر أليس ذلك أفضل بكثير من التعذيب في السجون بأبشع وسائل التعذيب لمن خالفك في الرأي أو رفض الدخول في دينك كما حدث ويحدث في محاكم التفتيش وسجن أبو غريب وجوانتنامو.

أليس إقامة الحدود على من يسعون في الأرض فساداً أفضل من قتل المجاهدين الذين يدافعون عن أرضهم ودمائهم وأعراضهم وحريرتهم في اختيار دينهم كما يحدث في تركستان الشرقية وفلسطين والعراق وأفغانستان.

إن الذين يروجون الفسق في زمن الإنحراف يتخذون جرائم الزنى والسرقه والقذف ذريعة لمآرهم، فينتشر الفساد ويستتهين الناس بهذه الجرائم ويفسد الجو، والرأي العام الفاسد يجيي الرذائل ويجرض عليها فيستحق اللعنة التي ذكرها الله تعالى لبني إسرائيل، قال تعالى: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون".

إننا ضعفنا واستخذينا عندما كنا نسترضي أعداءنا على حساب ديننا فصرنا نهباً مقسوماً يتقاسمنا الأعداء، فإذا طبقت الحدود في الإسلام قضينا على كل الجرائم، والله سبحانه وتعالى هو أعلم بخلقه وأعلم بما يصلحهم.

النظرة الأمريكية للأمم المتحدة ومواثيقها

هذه المقالة جزء منها منقول بتصرف من موقع www.islamicnews.net

من أجل فهم أوضح للنظرة الأمريكية للأمم المتحدة ومواثيقها وقراراتها ، يمكن الرجوع الى المقال الذي نشرته كوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي ، وأوثق مساعدي الرئيس بوش ، في مجلة (Foreign Affairs) في عددها الصادر في يناير- فبراير 2000 ، حيث شددت رايس على ضرورة تجاوز الأسس القديمة للسياسة الأمريكية الخارجية بما يتناسب مع مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

وأشارت رايس الى أن المصلحة الإنسانية ، الممثلة في الأمم المتحدة ومؤسساتها ، تأتي في المرتبة الثانية بعد المصلحة القومية الأمريكية ، على هذا الأساس "لا يمكن للاتفاقيات والهيئات المتعددة الأطراف أن تكون غاية في ذاتها، فمصلحة الولايات المتحدة تقوم على

تحالفات قوية يمكن تعزيزها داخل الأمم المتحدة أو في غيرها من المنظمات المتعددة الأطراف، كما يمكن أن يحدث ذلك عبر اتفاقيات دولية متقنة الصنع".

وفي انعكاس للنظرة الاستعلائية الأمريكية ، اعتبرت راييس انه "ليس بالموقف الانعزالي القول بأن للولايات المتحدة الأمريكية دور خاص في العالم، ولذا ليس من واجبها أن تنتسب لأية اتفاقية أو معاهدة دولية تقترح عليها.

وفي دراسة قدمتها هيئة الأركان الأمريكية للرئيس السابق بل كلينتون حول "ردع ما بعد الحرب الباردة" ، تم التشديد على انه "ليس من المستحسن أن نبدو عقلانيين وباردين زيادة عن اللازم.. وان أحد مظاهر الصورة القومية التي نسقطها يجب أن تتمثل في أن الولايات المتحدة تستطيع أن تتفاعل بطريقة لا عقلانية وانتقامية اذا ما هوجمت مصالحها الحيوية" ، وانه مفيد لموقفنا الاستراتيجي أن "تبدو بعض العناصر قادرة على فقدان السيطرة

ويلفت كلا من "نعوم شومسكي" و"إدوارد هرمان" في دراسة اعداها حول "القوة والعقيدة في الولايات المتحدة" الى أن المسؤولين الأمريكيين يفرقون بين نوعين من الفظائع: حَمَامات دم حميدة وهي التي ترتكبها القوات الأمريكية أو الولايات المتحدة ضد أعداءها ، وحَمَامات دم شائنة يرتكبها الأعداء الرسميون . ويثير النوع الثاني من حَمَامات الدم غضباً عظيماً كما يستدعي في غالب الأحيان خداعاً وتلفيقاً على نطاق واسع" ، بحيث يصبح كل من يدافع عن وطنه إرهابياً ، فالفلسطيني إرهابي ، والأفغاني إرهابي ، والعراقي إرهابي ، كل هؤلاء إرهابيون لأنهم يدافعون عن كيانهم ووجودهم بينما يجري تجاهل وإنكار النوع الأول من حَمَامات الدم أو حتى يجري الترحيب به أحيانا ، ومن نماذج هذا النوع المبارك على الصعيد الداخلي ، أي عنف يمكن أن يخدم مصلحة أمريكا التوسعية ، مثل العنف الممارس ضد "الزنج الذين شيّد الرأسماليون الأمريكيون ثروتهم الأولى على آلام الملايين منهم ، إضافة إلى مئات الألوف من المكسيكيين والصينيين والفلبينيين الذين استغلوا في إنشاء السكك الحديدية والمزارع الرأسمالية في البقاع الجنوبية الغربية بأجور بخسة وأجواء من العمل غير ملائمة

أما الهنود الحمر ، سكان بلاد الولايات المتحدة الأصليين ، الذين انتزعت منهم أراضيهم ، فقد قامت الديمقراطية الأمريكية بإسباغ لقب مواطن أمريكي على كل غازي أبيض يقتل هندي ويسلب أمواله وذلك تحت مبدأ "حرية الدفاع عن النفس" ، وضد من ، ضد السكان الأصليين المالكون للأراضي والذين كل ذنبهم أنهم يدافعون عن حقوقهم.

هذا على صعيد العنف الداخلي أما على صعيد العنف الخارجي ، العنف الذي يمارسه اليهود داخل فلسطين المحتلة والذي تحميه أمريكا باستمرار عبر منع أي عقاب يمكن أن يطاله من مجلس الأمن ، أو بالسماح له بامتلاك أسلحة الدمار الشامل الممنوعة عن غيره من الدول وخاصة العربية منها.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الثانية إلى جانب الصومال التي لم توقع بيان حقوق الطفل الصادر عن الهيئة الأمم المتحدة. وجاء في تقرير اليونسف لعام 1998 إن في الولايات المتحدة 13 مليون طفل دون الثانية عشرة يعانون من الجوع أو هم على حدود الجوع.

أكذوبة الديمقراطية الأمريكية الإجبارية للعالم العربي والإسلامي

انتهت الإدارة الأمريكية مؤخرا من تطوير مشروع الشرق الأوسط الجديد يوم الاثنين 8 ديسمبر 2003م، والمشروع الجديد أشرف عليه فريق عمل فني برئاسة بوب بلاكويل مساعد مستشارة الرئيس لشئون الأمن القومي كوندليزا رايس.

وقد تولت كوندليزا رايس الترويج لصيغة المشروع خلال حفل عشاء جري في لندن مؤخرا وخلال زيارة الرئيس جورج بوش إلى العاصمة البريطانية، حيث قامت بإبلاغ عدد من كبار المسؤولين بالدول الأوربية الحليفة بمضمون المشروع.

وتشير المعلومات إلى أن المشروع الجديد يسعى إلى تشكيل ائتلاف أمريكي أوروبي لإجبار الدول العربية علي تطبيق المشروع الجديد لتحقيق ما يسمي بالديمقراطية حيث يقوم هذا الائتلاف علي فكرة أنه في حال قيام واشنطن بمنع المساعدات أو المنح الاقتصادية عن

أي دولة لا تطبق معايير الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان تقوم الدول الأوروبية هي الأخرى بتطبيق ذات القرار وتوقف مشروعاتها الاقتصادية وتعلق اتفاقات الشراكة مع الدول المعنية في هذا الشأن.

وتؤكد المعلومات أن الفكرة الأمريكية جاءت أساسا بعد دراسة الأثر الأوربي الاقتصادي علي الدول العربية وانتهت هذه التقديرات إلي أن الدول العربية خاصة مصر تتعامل مع الدول الأوروبية باعتبارها بديلا عن التعاون الاقتصادي مع الولايات المتحدة، وأن اتفاقات المشاركة الأوروبية العربية ستلعب دورا محوريا في تحسين موازين المدفوعات العربية بالإضافة إلي زيادة الاستثمار والتبادل التجاري مما يجعل القرارات الأمريكية وحدها غير ذات تأثير كاف في منع الدول العربية من تبني سياسات مباشرة أو غير مباشرة ضد السياسة الأمريكية.

الشرق الأوسط الموسع

وتنطلق فكرة الشرق الأوسط الموسع من أن البرلمان الأوربي أصدر عدة قرارات تتعلق بانتهاكات واضحة لحقوق الإنسان في مصر والسعودية وسوريا واليمن ودول أخرى إلا أن هذه القرارات لم تأخذ طريقها فعليا للتنفيذ، ولذلك فإنه من المستحسن تشكيل لجنة عمل برلمانية مشتركة من الكونجرس الأمريكي والبرلمان الأوربي يطلق عليها لجنة العمل الدولية لاحترام حقوق الإنسان والتطبيق الديمقراطي.

وتقترح المبادرة أن تقوم هذه اللجنة بزيارات عمل مفاجئة إلي الدول العربية وأن تتولي هذه اللجنة بنفسها مراجعة سجلات حقوق الإنسان وزيارة السجون والاستماع إلي ممثلي منظمات المجتمع المدني وعقد ندوات ومؤتمرات ولقاءات مشتركة مع هذه المنظمات، علي أن تقوم هذه اللجنة في بداية عملها بإعداد مذكرة شارحة للإجراءات الواجب إتباعها للتطبيق الديمقراطي الصحيح في الدول العربية وكذلك تلافي السلبات القائمة التي تركز من الأوضاع السيئة لانتشار انتهاكات حقوق الإنسان.

ويشير المقترح الأمريكي إلى أنه وبعد الاتفاق علي مضامين هذه المذكرة سوف يصدر ميثاق عمل أمريكي أوروبي مشترك للشرق الأوسط الديمقراطي، وأن الدول العربية ستكون مجبرة علي تنفيذ بنود هذا الميثاق وكذلك لوائح عمله التي ستتناول مجالات بعينها مثل كيفية إجراء انتخابات ديمقراطية، أما لوائح العمل فستحدد المقصود بهذه الإجراءات وكيفية تطبيقها عمليا من خلال إجراءات محددة.

وتمثل الانتخابات المرتبة الأولى في التطبيق الديمقراطي لأن المشروع الأولي للمذكرة الشارحة يتناول تغيير قوانين الانتخاب في عدد من الدول العربية من بينها مصر، وبحيث يكون الإشراف الدولي الذي يتكون من مراقبين أمريكيين وأوروبيين هو المكون الأساسي في هذه الانتخابات، وأن هؤلاء المراقبين سوف يستعينون بمساعدين لهم من ممثلي بعض منظمات المجتمع المدني (منظمات حقوق الإنسان).

وفي مصر مثلا تقترح المذكرة الشارحة أن يتولى مركز ابن خلدون الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم وبعض منظمات حقوق الإنسان التي لها ارتباطات خاصة بالولايات المتحدة وبعض دول أوروبا وبعض المراكز السياسية في الجامعات مسألة الإشراف الجزئي في المرحلة الأولى في الانتخابات التي تتعلق بالإدلاء بالأصوات وحراسة الصناديق علي أن يقتصر دور رجال الأمن علي حماية هؤلاء المساعدين والمراقبين حتى إعلان النتائج الانتخابية.

علي الرغم من أن الفكرة الأمريكية تبدو في ظاهرها جذابة لضمان سلامة الانتخابات إلا أنها في حقيقتها تحمل في داخلها أبعاد خطيرة:

- الأول: الاعتداء المباشر علي سيادة هذه الدول التي سيصبح موقفها سلبيا في الانتخابات حيث ستنتقل كل اختصاصات السيادة الداخلية إلي الطرفين الأمريكي والأوروبي.

● الثاني: سلب اختصاص السيادة التشريعية من البرلمانات العربية لأن دور برلمانات هذه الدول سيقصر علي مجرد التصديق علي الإشراف الأجنبي علي الانتخابات.

● الثالث: وهو الأخطر تحفيز أصحاب الأفكار السياسية المرتبطة بالفكر الغربي علي ترشيح أنفسهم في هذه الانتخابات ودعمهم بالمال والمساندة الأدبية لتمكينهم من احتلال أغلبية المقاعد في المجالس والمواقع الهامة.

وهكذا ففي الوقت الذي تحمل فيه الورقة الأمريكية شعار الانتخابات النزيهة نجدها تضع آليات من شأنها أن تفرز نتائج موجهة لصالح فئات أو أحزاب بعينها.

وتقترح المذكرة الشارحة إعداد قوائم أمريكية وأوروبية أولية حول الأفراد الذين ينتمون إلي منظمات وأفكار إرهابية أو متطرفة علي أن تقوم الأجهزة الأمنية في داخل الدول العربية بمنع هؤلاء من الترشيح في الانتخابات، وبذلك يكون الغرب هو المتصرف الفعلي في البلاد (وهذا ما يحدث الآن في العراق).

ويتضمن مشروع الشرق الأوسط الأوسع فكرة أمريكية حول مفهوم خريطة التغيير لطريق جديد، وهي تعني أن تكون هناك استراتيجية موحدة لعمل ثلاث وزارات هامة هي الإعلام والتعليم والأوقاف، بحيث يتم دمج عمل هذه الوزارات وتلتزم بتنفيذ التزاماتها وفقا لاستراتيجية مشتركة تدور حول مفهوم التعليم الديمقراطي والإعلام الديمقراطي والدين القائم علي الحوار والتعايش مع الآخرين بما يفضي إلي علمنة التعليم في جميع المراحل ليصب منتجها الرئيسي في تكنولوجيا المعلومات، وأن يجري تغيير مفاهيم الإعلام السائد أما الدين فلا مكان له في مؤسسات الدولة نهائياً، بل يجب التركيز علي الإطلاق الكامل لحرية المعتقدات دون عوائق.

تمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مصدراً للثروة ثابتاً للولايات المتحدة الأمريكية وبذلك يتم التركيز عليه علي مستوي جميع الدول العربية، كما أن الدول العربية

جميعها تدين بالإسلام وهذا ما يتناقض مع توجهات الغرب الذي يدعو إلى إبعاد الدين الإسلامي عن الحياة ، وتبقى كل الديانات الأخرى حرة في التعبير عن معتقداتها، أليس هذا الكلام يناقض بعضه بعضا، ونطرح سؤالاً للأمريكيين لماذا يصر أوباما التأكيد على أنه نصراني؟ أليس هذا إقحاما للدين في دولة تريد للعالم العربي أن يجعل الدين خارج نطاق الخدمة؟ أم أنها تريد أن يكون الدين في هذه البلاد هو دين الغرب؟ وإذا تم إبعاد الدين عن الحياة فلماذا إذن يتم تقسيم السودان على أساس ديني، الإسلام في الشمال والنصارى في الجنوب، مع تأييد أمريكا الشديد لهذا الانفصال؟

وعلي الرغم من أن ظاهر الفكرة يدور حول مثاليات التطبيق الديمقراطي إلا أن الأمريكيين لم يغفلوا في ثنايا هذه الأوراق الإشارة إلى إمكانية إنشاء مؤسسات تبشيرية غربية بسلام المسيح وعدالته من منطلق أن هذه المؤسسات ستترسي مفاهيم السلام والتعاون بين الجميع. وسوف تحصل هذه المؤسسات على تمويل مالي غربي كبير للقيام بأدوارها الاجتماعية والاقتصادية مع ضمان ألا يجوز تحت أي ادعاء مصادرة ما تسميه واشنطن بحرية الاعتقاد والانتقال من ديانة إلى ديانة أخرى بشرط ألا يؤدي الوضع الجديد إلى أية أفكار جديدة حول التطرف الديني.

والمعني المطروح في هذا الإطار هو أن هذه المؤسسات ستقوم على أساس ديني غربي، وأنه سيكون من حقها القيام بأي نوع من الأنشطة في حين أن المساجد ستلتزم بأداء الصلوات الإسلامية وسيتم منعها من ممارسة أية أدوار اجتماعية أو ثقافية وإنما ستقوم الوزارة المسؤولة عن الشؤون الدينية بهذه الأنشطة وسيتمتع أيضا في هذا الإطار أن تقوم المساجد بجمع التبرعات أو الزكاة أو غيرها من المسائل التي تدخل في نطاق النشاط الاجتماعي خشية أن تصل هذه الأموال إلى أيدي الجماعات الإرهابية كما تدعي!!

وترى المذكرة الأمريكية أن خريطة التغيير على هذا النحو ستشمل كل الدول العربية دون استثناء ابتداء من المملكة المغربية حتى البحرين والإمارات في أقصى الشرق وموروا بالسودان واليمن في الجنوب.

أما عن مفهوم الحريات كما يورده المشروع الأمريكي الجديد فهو يعني أن تكون الحريات الشخصية مصادرة ويجب حمايتها من أي تدخل حكومي حتى لو كانت هذه الحريات الشخصية ستصدم في بعض الأحيان ببعض المبادئ الدينية التي استقرت عليها المجتمعات العربية لعقود متتالية، بما في ذلك أنواع الحريات الجنسية فهذه الحريات ستجعل الأفراد أحراراً في التعبير عن أنفسهم بالشكل الذي يختاره هؤلاء الأفراد.

وتؤكد المذكرة ضرورة تبني المفهوم الغربي للحريات مؤكدة أن هناك مشكلة أساسية في تأويل مفهوم الحريات ليكون تعبيراً عن مساندة بعض الأنظمة السياسية في المنطقة مما يجعل الحريات خالية من أي مضمون حقيقي.

وتتحدث المذكرة في هذا الإطار عن قمع الأنظمة العربية للشواذ جنسياً ومنع زواج المثليين (الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة) ففي هذا كما ترى المذكرة انتهاك صارخ لحقوق الإنسان تتوجب مراجعته وضمان هذه الحقوق.

ألا يعلم الغرب أن مثل هذا الشذوذ منهي عنه في الإسلام ويعاقب فاعليه بالقتل حتى لا تشيع الفاحشة وتضان كرامة الإنسان؟ ألا يجد الغرب ما يصدره لنا سوى تنحية الإسلام عن الحياة والشذوذ الجنسي الذي أدى بهم إلى ملايين الوفيات من مرضى الإيدز الناتج عن هذه العلاقات؟ أم أنها تريد أن تصبح مجتمعاتنا المسلمة كمجتمعاتهم خاوية على عروشها "ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء"

وتساؤل آخر يطرح نفسه هنا عن آلية التطبيق لهذا المشروع في الدول المستهدفة، هل سيتم عن طريق القوة أم عن طريق الضغوط؟

المذكرة الأمريكية تجيب عن هذا التساؤل بالقول: إن كل الخيارات مفتوحة لتطبيق المشروع الجديد، وأن لجان الكونجرس كانت قد أوصت بفرض أنواع مختلفة من العقوبات الاقتصادية والسياسية على البلدان المخالفة إلا أن عدم التعاون الأوربي جعل الولايات المتحدة عاجزة عن تطبيق أية معايير حقيقية أو التزامات واضحة ضد هذه الدول.

وتقول المذكورة: إن التعاون الأمريكي الأوربي أصبح مؤكدا في ظل المرحلة القادمة خاصة أن الإرهاب الأوسطي طال الأراضي الأوربية وأن الولايات المتحدة آلت علي نفسها أن تقود الأعمال العسكرية للقضاء علي بؤر الديكتاتورية والجماعات الإرهابية المتطرفة وأن التعاون الأمريكي الأوربي أصبح مطلبا أساسيا حتى يمكن بناء ائتلاف قوي لمتابعة التطبيق الديمقراطي في دول الشرق الأوسط.

ما تلك الوصاية على الدول العربية والإسلامية؟ وإذا قبلت الحكومات تلك الوصاية فهل تقبلها الشعوب المسلمة؟ هنا سيحدث صدام بين الحكومات والشعوب، وهذا ما تسعى إليه ديمقراطية الغرب.

وتقترح المذكورة في هذا الإطار اختيار أحد بديلين:

الأول يقضي بإنشاء مكاتب أمريكية أوربية مشتركة لها حصانات لازمة وكاملة لممارسة أعمالها ومتابعة تطبيق المعايير الديمقراطية في المنطقة، علي أن يرأس هذه المكاتب ممثل أمريكي وآخر أوربي بسلطات واحدة ومهمتها إعداد تقارير دورية شهرية و سنوية لتقييم كل ما يتعلق بمجالات تطبيق أو انتهاك الديمقراطية في هذه البلدان. وسوف تكون هذه التقارير هي السند الأساسي للقرارات والعقوبات التي سيتخذها الكونجرس الأمريكي والبرلمان الأوربي ضد هذه البلدان.

وسوف يكون من حق هذه المكاتب إجراء اتصالات مباشرة مع بعض الشخصيات أو منظمات المجتمع المدني أو أعضاء البرلمانات أو الإطلاع علي أحوال السجون في إطار عمليات المتابعة. وستوجه تقارير المكاتب الدورية كل شهر وكل ثلاثة أشهر إلي وزراء الخارجية في الولايات المتحدة والدول الأوربية. أما التقرير السنوي فيتم توجيهه إلي الكونجرس الأمريكي والبرلمان الأوربي إضافة إلي وزراء الخارجية.

أما البديل الثاني الذي تطرحه المذكرة فهو يقوم علي أن تتولي مكاتب الناتو في الدول العربية كل الاختصاصات السابقة المشار بشأنها إلي المكاتب الأمريكية الأوربية المشتركة وعلي هذا الأساس تدعو المذكرة إلي:

التوسع في إنشاء مكاتب الناتو في الدول العربية، ومفهوم التوسع يشمل هنا عددا وكيفية، فمن ناحية العدد فإن كل الدول العربية بلا استثناء حتى تلك المختلف معها يجب أن توافق علي افتتاح مكاتب للناتو في أراضيها وهي مكاتب ستتبع حلف شمال الأطلسي.

الميزة التي يراها الأمريكان في مكاتب الناتو هي أن طبيعة الإجراءات العسكرية سيتم الاتفاق عليها من حلف الناتو، في حال الدول التي ترفض الامتثال نهائيا للتوصيات والقرارات الصادرة بصدد تحسين التطبيق الديمقراطي، وبالتالي فإن مكاتب الناتو سيتم تزويدها ببعض المتخصصين وكذلك ممثلو وزارات الخارجية.

أما التوسع الكيفي فهو أن هذه المكاتب سيضاف إليها ثلاثة أقسام رئيسية بالإضافة إلي أقسام الأمن العسكري ومتابعة شئون الناتو والاتصالات الموجودة بالفعل في مكاتب الناتو في الدول العربية، وهذه الأقسام هي: قسم التطبيق الديمقراطي، قسم تطبيق معايير احترام حقوق الإنسان، قسم الحريات.

وتقترح المذكرة أن يكون هناك اجتماع سنوي لتقييم حالة الديمقراطية في البلدان العربية يضم مستشار الأمن القومي الأمريكي ووزير الخارجية ومستشاري الأمن القومي في دول أوروبا ووزراء الخارجية، هدفه تحليل التقارير والنائج في سرعة التطبيق الديمقراطي وكذلك اتخاذ القرارات النهائية بشأن حالات الانتهاك أو فرض عقوبات جديدة أو تجديد عقوبات قائمة وتشجيع بعض الدول التي تكون قد أقدمت علي اتخاذ إجراءات جديدة في التطبيق الديمقراطي أو تكليف لجنة منبثقة من هذا الاجتماع لعقد مشاورات ولقاءات مع قادة النظم السياسية في المنطقة لإبراز المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها النظام السياسي في حال عدم الالتزام بالتطبيق الديمقراطي.

أما القرارات النهائية الخاصة بالأعمال العسكرية فسوف يتم عرضها علي مجلس الأمن من أجل التأكيد علي دور الأمم المتحدة في النظام الدولي.

وتؤكد المذكرة أن التوافق الأمريكي الأوربي في نطاق الاجتماع السنوي المقرر للشرق الأوسط سيعزز من الهيبة الأمريكية الأوربية في النظام الدولي الجديد ويجبر دول الشرق الأوسط علي الانصياع للخطة. وفي حال وجود اختلاف داخل مجلس الأمن مع دول أخرى ترفض الاستجابة للنداءات الأمريكية والأوربية فإن هذا الاجتماع يجب أن ينفذ قراراته بغض النظر عن مدى الاتفاق أو الاختلاف مع مجلس الأمن.

وتتحدث المذكرة عن تصوراتها لآفاق المرحلة المستقبلية فتقول: إن الديمقراطية الحقيقية لم تعد مجالاً للاختبار في التطبيق أو عدم التطبيق في هذه المنطقة، بل إن الجميع يجب أن يلتزم بهذا النهج كأساس حقيقي لإرساء مفاهيم الأمن والاستقرار الدولي.

وتضيف المذكرة أننا قد نكون أمام موجة من التحديات المرتبطة بانتشار الإرهاب أو تلك المعنية بانتشار جماعات التطرف في عدد من مناطق العالم، ولكن المعيار للالتزام هو الأساس في تحقيق التوسع الديمقراطي، وإنما يجب أن نفتتح بأن هذا التوسع الديمقراطي لن يكون إلا من خلال برامج محددة، وأن هذه البرامج سيتم تنفيذها في إطار زمني محدد ومتفق عليه، إلا أن هذا الإطار الزمني سيتفاوت تطبيقه من دولة لأخرى، ولكن بشكل رئيسي فإن هذا المدي الزمني يجب ألا يستغرق عدداً محدوداً من السنوات وذلك لتحقيق أكبر طفرة ممكنة.

يتحدث الجزء الثاني في المشروع الأمريكي عن إنشاء هيئة أمريكية أوربية مشتركة تكون مسؤولة عن جوانب التطبيق الديمقراطي والحريات واحترام حقوق الإنسان وسيطلق علي هذه الهيئة مسمي منظمة الشرق الأوسط للتعاون والديمقراطية.

تعليق: أصبح التحسس والتدخل في شؤون البلاد علينا بحجة واهية هي الديمقراطية التي لا تمارس فعليا في الغرب فالانتخابات الرئاسية ينفق عليها بالملايين لشراء أصوات الناخبين، فأين هي الديمقراطية التي يتحدثون عنها في بلادهم ويودون تطبيقها في بلاد العالم؟ أصبحت الولايات المتحدة وتابعها الاتحاد الأوروبي هو الوريث الغير شرعي للاحتلال ولكن بمساعدة قادة الدول المراد احتلالها، وعمل منظمات لمتابعة الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي سوف يُحتل، كل دول الشرق الأوسط المسلمة يجب أن تخضع لهذه الوصاية التي يجهز لها الإعلام ونحن وراء الإعلام نسير ومنتظر المنظمات التي سوف ينشئها الناتو والتي ستكون خاضعة لمجلس الأمن، بأيدينا، أليست مهانة لبلادنا أن تكون تحت الوصاية، أليست مهانة لأرض الإسلام أن تظل تحت وصاية تجار الرقيق، أليس من العار أن يصدر لنا الغرب الشذوذ الجنسي والممارسات اللا أخلاقية ، ولا نصدر نحن لهم الإسلام الذي يحمي حقوق الإنسان؟

ومن أهم الأغراض الأساسية والمباشرة لعمل هذه المنظمة هو تحقيق التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي بين كل الدول القائمة في المنطقة باعتبار أن التعاون يمثل الحلقة الأساسية في نجاح نماذج الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والتعاون سيكون كما تري المذكرة بديلا عن الصراع أو سوء الفهم القائم بين هذه الدول وبعضها البعض وخاصة ما يتعلق بالعلاقات مع الكيان الصهيوني.

وتري المذكرة أن العلاقات العربية الإسرائيلية لا تزال تمثل أحد العوائق المهمة أمام تحقيق نموذج الاستقرار والسلام بين دول المنطقة، كما أن تزايد إشكاليات العلاقات العربية الصهيونية وما يرتبط بها في بعض الأحيان من توتر سياسي أو صراع عسكري يكون مبررا لتعطيل التطبيق الديمقراطي بحجة مواجهة إسرائيل.

وتقول المذكرة: إن المشكلة الأكثر أهمية هي أن أسس التسوية السياسية النهائية غير واضحة المعالم وأن التسويات الجزئية دائما عرضة للاختلافات والتأويلات الخاطئة، إلا أننا في المرحلة القادمة يجب ألا نجعل العلاقات الإسرائيلية العربية تمضي نحو مزيد من التوتر. وستركز منظمة الشرق الأوسط للتعاون والديمقراطية وفق المذكرة علي:

- أبعاد العلاقات العربية الصهيونية
- إبعاد العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي.
- تكييف مسار هذه العلاقات ليصب في إطار التطبيق الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان.
- البدء في عقد اتفاقات للعمل الاقتصادي والثقافي المشترك بين إسرائيل والدول العربية.
- نماذج التطبيق الديمقراطي الصهيوني ومدى ملاءمتها للتطبيق في الدول العربية.

وسوف تعمل مؤسسة الشرق الأوسط للتعاون والديمقراطية في هذا الإطار علي تبادل الخبرات العسكرية العربية والإسرائيلية في إطار برامج محددة، وأن هذا التبادل والتعاون سيشمل ما يتعلق بالمناورات العسكرية ولقاءات دورية بين القيادات العسكرية العربية والصهيونية يكون هدفها تكريس الفهم المتبادل.

وتشترط المذكرة الأمريكية تحقيق مفهوم يطرح لأول مرة وهو التوصل لاتفاقات وتعاون عسكري بين إسرائيل والدول العربية قبل التوصل إلي اتفاقات سياسية، كأن يتحقق التعاون العسكري بين سوريا وإسرائيل في ظل الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية وقبل حدوث أي تقدم علي صعيد التسوية السياسية وكذلك الأمر مع لبنان والفلسطينيين، كما تلتزم الدول الأخرى التي ليست لها أراض محتلة بأسس هذا التعاون العسكري.

وتشير المذكرة إلى أن التعاون العسكري سيكرس من مفاهيم التفاهم الثقافي والسياسي بين هذه البلدان وإسرائيل، كما أن هذا التعاون العسكري سيفتح المجال أمام التعاون الاقتصادي وإنشاء مؤسسات التعاون الاقتصادي الجديدة والتي ستحقق المفهوم الأوسع للشرق الأوسط الجديد.

تعليق: سوف يتم شراء الأنظمة العربية بحجة الديمقراطية، فهل سيتم شراء الشعوب أيضاً؟ وكيف يتم تعاون عسكري بين محتل ومقاوم للإحتلال؟ هل سيبيع الكيان الصهيوني السلاح للمقاومة الفلسطينية لتقوم المقاومة باستعمال هذا السلاح في وجه الكيان الصهيوني المحتل؟ هل ستتم مناورة عسكرية بين المقاومة والكيان الصهيوني، المقاومة بالحجارة والكيان الصهيوني بالطائرات بدون طيار؟

وتقول المذكرة: إن منظمة الشرق الأوسط للتعاون والديمقراطية ستكون مختصة بالتطبيق الديمقراطي، حيث إنه من المفترض وفقاً للرؤية الأمريكية أنه سيتم اعتماد مئات الملايين من الدولارات لتكون تحت تصرف هذه المنظمة من أجل إمداد الهيئات والدول لتشجيعها على الانخراط في التطبيق الديمقراطي.

وستكون هذه المنظمة معنية بالاشتراك في برامج التعاون الاقتصادي المشتركة بين دول المنطقة وبعضها البعض، كما أن هذه المنظمة ستصدر لوائح بأسماء الدول التي تمتنع عن التطبيق الديمقراطي أو تخالف الإجراءات الديمقراطية.

ومن خلال هذه الإجراءات فإن المنظمة ستكون لها رؤيتها في تحقيق نطاق الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، وأن هذا الأمن الإقليمي سيكون له جناحان أساسيان هما التعاون من جانب والتطبيق الديمقراطي من جانب آخر.

وتقول المذكرة: إن منطقة الشرق الأوسط تواجه فيها عدواً جديداً لم يكن قائماً قبل ذلك وهو التعصب والتشدد الديني وهو ما يعبر عنه بلغة الدين العنيف أو الإسلام المعاصر.

وتضيف المذكورة: نحن لا نعرف بدقة مدى حجم الاختلاف بين الإسلام المعاصر والإسلام كما هو في طبيعته الأولى، إلا أن هذا الدين المعاصر هو امتداد لما سبق من الديانة في صورتها الأولى، وذلك علي الرغم من تأكيداتنا العلنية المستمرة إننا نحترم هذا الدين.

وتقول المذكورة: إن الإسلام في مبادئه العامة كما نعرفها قد يقبل بالتعايش مع الآخرين وهو ما سنحاول تكريسه والتأكيد عليه دائما حتى تنجح مثل هذه المنظمات في العمل داخل نطاق هذه البلدان، إلا أنه أيا كانت تعاليم الإسلام أو مبادئه أو قيمه أو كل ما يتعلق بهذه الديانة من أصول أخرى فإننا يجب أن ننحيه دائما من أن يكون مصدرا للتعاملات أو أساسا أو فرعا في بناء العلاقات الأوروبية الأمريكية مع العرب، وأن هذا يتطلب في المقام الأول التركيز علي تقليص دور الدين في الحياة العامة بالمنطقة وأن يكون الدين لا مجال له سواء في الأحاديث أو الشعارات إلا في نطاق أداء الشعائر والطقوس الدينية وكذلك حصر نفوذ رجال الدين أو الذين يحاولون خلط الدين بالسياسة.

وتطالب المذكورة بتحرير الإسلام من المعاملات في الحياة العامة وكذلك التداخلات السياسية أو الثقافية وتقول: إن كل ذلك من الأمور الهامة، إلا أنه من المهم التركيز علي أحد المفاهيم الثابتة وهو إزالة المشاعر المرتبطة بالدين الإسلامي والتي يتخذها البعض ذريعة لوقف الإصلاحات السياسية وكل أنواع الإصلاحات الأخرى، فالديمقراطية أو التعاون أو الحريات بجميع أشكالها وأنواعها لن تصدم بالدين الإسلامي كديانة أو مبادئ، وفي ذات الوقت فإن الإسلام لا يجب أن يتدخل فيها كعائق يحد من الانطلاقات والتقدم.

وتقول المذكورة: إن من التجارب المهمة التي يجب أن تقتنع بها حكومات ونظم وشعوب المنطقة التجريبتين الأمريكية والأوروبية اللتين حصرتا نطاق الدين في الكنيسة فقط، وألا يكون هناك مجال لهذه المشاعر الدينية في المسائل السياسية والاقتصادية أو إدارة الحكم بصفة عامة.

وتضيف المذكورة أن التحدي الأكبر هو فصل مبادئ الحكم عن مبادئ الدين في هذه المنطقة وأن الخلط الدائم بينهما يعد حاجزا رئيسيا للتقدم أو التعاون أو تطبيق النماذج الديمقراطية الناجحة، فالدين يعد حاجزا رئيسيا للتعاون والتقدم أو تطبيق النماذج الديمقراطية الناجحة، فالدين يعد حاجزا للتعاون لأنه يقصر التعاون فقط على الدول العربية والإسلامية معا في نطاق إقليمي أو شبه إقليمي، وفي ذات الوقت فإنه يرفض مبادئ التعاون وأساسه بين إسرائيل والدول العربية وذلك للنظرة العدائية المستحكمة التي يبرزها الدين الإسلامي في مواجهة اليهود.

وتقول المذكورة: إن ذلك يؤكد أن مثل هذه المبادئ الدينية تشكل عائقا أمام التطبيقات الديمقراطية والتعاون الحقيقي القائم على أسس الثقة المتبادلة والشعور بالحبّة تجاه الآخرين والفهم المشترك الذي ينمي حلقات التعاون والإدراك المتميز بأن هذا هو احدي الوسائل الضرورية والبديل الأكثر ملاءمة لنماذج التعاون بين الشعوب في المنطقة.

وتختتم المذكورة تفاصيل المشروع المعتمد من قبل الإدارة الأمريكية بالقول: إن الشرق الأوسط مقدم علي حالة من المتغيرات العاصفة وأن حكومات هذه المنطقة يجب أن تعي أن حركة التاريخ متطورة بطبعها وإنها قادرة علي الاستمرار والنمو، وأن كل دول العالم بما فيها دول الشرق الأوسط مطالبة بأن تصبح جزءا من هذه الحركة المستمرة.

تعليق: ظهر الحق على ألسنتهم فهم يودون تنحية الدين الإسلامي من الحياة وهذا ما يعانيه الغرب في تعامله مع البلاد الإسلامية، يظنون عن علم أو جهل أن الإسلام ينحي العقل جانبا كما فعلت الكنيسة في العصور الوسطى، فقد كانت الكنيسة تنكر رأى العلماء واجتهاداتهم التي لا تتفق مع آراء الكهنة والقساوسة، بل وتصل إلى حد القتل مثلما فعلت مع كوبر نيكس وجاليليو وغيرهم من العلماء، لقد كان رجال الكنيسة في العصور الوسطى ينكرون أن الأرض كروية وتقتل من يدعي ذلك، وعندما ضاق الناس بسيطرة رجال الكنيسة على العقل ثاروا على الكنيسة وطالبوا بإبعادها عن الحياة العامة.

لقد كانوا محققين في تنحية الكنيسة عن الحياة العامة، أما أن يقارنوا ما فعله رجال الكنيسة بالعلماء وغيرهم مع ما فعله رجال الإسلام بالعلم والعلماء فهذا إجحاف بحق الإسلام والمسلمين.

ألم يأخذ علماء أوروبا في عصر النهضة كل علومهم من علماء المسلمين، التاريخ يشهد بذلك وأعلام المسلمين وعلماءهم يشهدون بذلك ، ألا يعرفون جابر بن حيان في علم الكيمياء، ألا يعرفون الزهراوي الطبيب المسلم الفذ، ألا يعرفون ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، ألا يعرفون الخوارزمي مؤسس علم الجبر، وابن سينا وابن رشد وغيرهم كثير. فكيف يتم تنحية الإسلام عن الحياة ، وهل تكون هناك حياة بغير الإسلام؟ ألم يذهب طلاب العلم في أوروبا إلى قرطبة في الأندلس المسلمة لينهلوا العلم على أيدي علماء المسلمين؟، ألا يشهد قصر الحمراء في غرناطة بعظمة العمارة الإسلامية.

هل ينسى الغرب الحضارة الإسلامية الممتدة من الصين شرقاً إلى أوروبا غرباً ومن روسيا شمالاً إلى وسط أفريقيا جنوباً، والتي استمرت عشرة قرون، هل ينسى الغرب أن أول مستشفى في أوروبا بنيت بعد ثمانمائة سنة من المستشفيات التي بناها المسلمون، هل ينسى الغرب أن كلمات كثيرة في لغاتهم من كلمات العرب، فليتذكر الغرب وليعلم أن الإسلام هو الذي أرسى حقوق الإنسان منذ اليوم الأول.

أعطى الإنسان حرية اختيار الدين " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " ، "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً" ، ساوى بين الخلق لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى، أمرهم بالشورى "وشاورهم في الأمر"، أمرهم بالعدل "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى"، أمرهم بالعدل ولو مع غير المسلم "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم" ، وأمرهم بالكثير والكثير من حقوق الإنسان التي لم تدون فقط في قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، وإنما كانت واقعا عملياً يحياه المسلمون ومن يجاورهم أو يقيم بينهم من غير المسلمين.

انتهاكات كثيرة ويصعب حصرها، لكننا أشرنا إلى بعضها لنعرف كيف نخرج من تلك الأزمة التي نحن بصدددها، فالعالم في أزمة أخلاقية حقيقية يجب أن تسعى الجهود المخلصة للقضاء على تلك الانتهاكات وإلا ستؤدي بالعالم إلى الهلاك.

" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(96):الأعراف

المنظمات الحقوقية

هناك الكثير من المنظمات الحقوقية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وهدف هذه المنظمات تحديد مدى التطور الحادث في مجال حقوق الإنسان في جميع البلدان، وخاصة في مجال الحقوق المدنية والسياسية.

وأود الإشارة إلى بعض النقاط أو التساؤلات لهذه المنظمات لمعرفة ما الأهداف الحقيقية وراء تلك المنظمات الحقوقية:

- تطالب هذه المنظمات بحماية العاملين في مجال حقوق الإنسان، وبذلك فهي ترفض ذكر أسماء العاملين في هذا المجال، وهذا يدل على أن هذه المنظمات ليس لها علاقة بالحرية، ولا تستطيع حماية نفسها، وإلا فلماذا لا تعلن عن أسماء العاملين بها.
- تطالب هذه المنظمات بدعم مادي داخلي وخارجي من المنظمات الدولية فلمن يكون انتماء وولاء تلك المنظمات، لبلادها أم للجهات الدولية المانحة؟
- تطالب هذه المنظمات بمراقبة وتحليل أداء الحكومات أمام الأجهزة المعنية بحقوق الإنسان داخل الأمم المتحدة، إذن هي تفرض وصايتها على حكومات دول مستقلة ذات سيادة، فأين حقوق الدول من تلك الوصاية؟

- تطالب هذه المنظمات بتحديد كيفية تعامل أجهزة الحكم مع الاحتجاجات السياسية والاعتصامات والإضرابات، فهي بذلك تطالب بأن تكون بديلاً عن الحكومات طالما أنها هي التي ترسم السياسات للتعامل مع الإضرابات، وهذه شئون داخلية تخص البلد فلماذا يتم عرضها على الدول الخارجية في الأمم المتحدة؟ إذا كانت الشعوب نفسها قبل الحكومات ترفض تلك الوصاية، فبأي حق تتدخل هذه المنظمات الحقوقية في شئون البلاد؟ هل يتدخلون لحماية أقلية على حساب أغلبية، فأين إذن حقوق الأغلبية؟
- هذه المنظمات الحقوقية تتهم رؤساء الدول العربية والإسلامية بأنها لا تتوافر لديها إرادة سياسية مما يجعلها تتخوف على مستقبل حقوق الإنسان في المنطقة وانعكاسات ذلك على الأمن الإقليمي والدولي، كما تتهم الحكومات العربية بالاستهتار بالقانون الدولي.
- هذه المنظمات الحقوقية تتحدث عن رؤساء الدول العربية والإسلامية بطريقة غير لائقة تجعلهم غير قادرين على حماية أنفسهم وحماية شعوبهم، وهذا اتهام للشعوب قبل الحكام، فليس هناك شعباً يحترم نفسه يقبل بأي حال من الأحوال أن يهان رئيس دولته على مرأى ومسمع من العالم، وكأن هذه المنظمات الحقوقية هي أصح الجهات في العالم لحماية حق الشعوب.
- هل كل الشعوب العربية والإسلامية لا تستطيع القيام بأمر دولتها فتحتاج إلى حقوقيين يقومون بأداء دور الحكومات ودور الشعوب في آن واحد؟
- هذا العداء الذي تريده المنظمات الحقوقية بين الشعوب وحكوماتها ليس في صالح أحد الطرفين، ولتقوم الشعوب مع حكوماتهم بحل مشكلاتهم الداخلية دون تدخل الآخرين.

- ولماذا يقوم المجتمع الدولي بإصلاح العالم العربي والإسلامي؟ هل سأل الحقوقيون أنفسهم هذا السؤال؟ ولماذا لا يتدخل الحقوقيون لحل مشكلة فلسطين وأفغانستان والعراق؟ الأمم المتحدة منظمة دولية قائمة منذ أكثر من نصف قرن ومع ذلك فالانتهاكات في وجودها لا تعد ولا تحصى فأين وظيفتها التي أنشئت من أجلها، وأين حمايتها للقانون الدولي الذي تتحدث عنه، وأين الحرية في نظام الفيتو الذي يعطي الحق لأقلية على حساب الأغلبية؟
- ألم يدعم الأمريكان النظام في أفغانستان أثناء الاحتلال السوفيتي؟ ماذا حدث بعد هذا الدعم؟ أظنهم يعرفون الإجابة
- متى كان الدين معادياً لحقوق الإنسان؟
- متى كانت الأقليات غير المسلمة مضطهدة في بلاد المسلمين؟ إنها تعيش بين ال مسلمين منذ أكثر من ألف عام؟ فليُنظر الحقوقيون إلى الأقليات الإسلامية في البلاد الغربية وتقدم لنا تقريراً عما يحدث لها في الغرب؟
- منظمات حقوق الإنسان في تقاريرها ترعى الأقليات بل هي تستخدمهم كوسيلة ضغط على الحكومات العربية والإسلامية، إنهم يتحدثون عن الأغلبية المسلمة في مصر (95%) على أنهم فئة معينة من المواطنين ونسي أنهم هم الأغلبية، هل الديمقراطية هي احترام رغبات الشعوب أم احترام رغبات جمعيات حقوق الإنسان؟ وما هي المعايير التي يتم الاحتكام إليها؟
- تطالب المنظمات الحقوقية بالمشاركة السياسية، والمشاركة في الأحزاب أو النقابات المهنية والعمالية أو المنظمات غير الحكومية، ومراقبة وتقييم الكيفية التي تنفق بها المعونات الدولية الموجهة لحقوق الإنسان والإصلاح السياسي، أظن أن هذه المطالبات توضح تماماً ما تسعى إليه تلك المنظمات، فهي تسعى أن تكون بديلاً عن الحكومات العربية أو على الأقل شريكاً لها.

- إذا كانت تسعى أن تكون فترة رئاسة أي رئيس دولة فترتين كأن ذلك أحد حقوق الإنسان ، وهذا لا يمثل شيئاً للإنسان، فليس كل أفراد الشعب يسعى لأن يكون رئيساً للدولة؟ ما الفرق بين سياسة الرئيس بوش الأب وكلينتون وبوش الابن وباراك أوباما؟ هل أثر تغيير الرئيس في أمريكا بسياساته في المنطقة؟ فلماذا يشيرون هذه القضية في العالم العربي والإسلامي؟ إنه تدخل لا يؤثر من قريب أو بعيد في السياسات إلا إذا كانوا يريدون تعيين الولاة في الدول العربية باعتبارها بعض الولايات المتحدة الأمريكية، قالها يوماً رئيس أمريكا أن عدم الاستقرار في السودان يؤثر في الأمن القومي الأمريكي؟ فهل هناك من يعي تلك السياسات؟
- هل تحدث التقرير عن كيفية القضاء على مشكلة البطالة والفقر والجهل والمرض؟ أم أن هذه المشكلات تُحل بالديمقراطية؟ هل حلت الديمقراطية الغربية المشكلة الإقتصادية والفساد الأخلاقي في المجتمع الغربي؟
- مشاركة النساء السياسية يجب ألا تكون بالتعيين، فأين إذن حرية الاختيار؟ لا بد أن تترك الحرية كاملة للنساء والرجال ويختار الشعب من يمثله؟ وهل من تم اختيارهن يصلح لهذه المهمة؟
- حجب المواقع الاليكترونية الإباحية والتي تؤدي إلى الانحلال وسوء الأخلاق وانتشار الزنى والفواحش والجريمة واجب على الحكومات والشعوب وكل إنسان ذو فطرة سليمة فلماذا تعترض المنظمات الحقوقية على حجب تلك المواقع، لا أدري من متخذ القرار في كل دولة الحاكم أم الجمعيات الحقوقية؟
- إن الجمعيات الحقوقية تلعب على أوتار حقوق الأقليات وحقوق المرأة، وهي لا يهتمها هذا أو ذاك من قريب ولا بعيد، كل ما يهتمها هو وجودها كعنصر مؤثر في السياسة الداخلية للبلاد ولمصالح خارجية.

● إذا كانت المنظمات الحقوقية تطالب بتفتيش البلاد ومراقبتها في مجال حقوق الإنسان فلماذا ترفض مراقبة الدولة لأدائها وخاصة أنها تطالب بتمويل أجنبي لأنشطتها، أليس هذا ادعى للحكومة أن تقوم بهذه الرقابة لضمان ولاء تلك المنظمات للبلاد التي تنتمي إليها. أم أنها ستنتهي لدولة الكرة الأرضية، اليهود يبحثون لهم عن وطن، فهل تريد الجمعيات الحقوقية أن تكون بلا وطن؟

هذه المنظمات الحقوقية ومن خلال تقاريرها تريدها حرباً أهلية بين الأقليات والأغليبات، إنها تدافع عن المذاهب الفاسدة بحجة حمايتهم من الأغلبية، إنهم يرفضون المصالحة بين المتنازعين بحجة سيادة القانون (هذا بزعمهم)، أما المصالحة فستجعلهم يكفون أيديهم عن القضية برمتها، ألم تحدث انتخابات نزيهة في فلسطين المحتلة وتحت رقابة دولية، ماذا حدث للديمقراطية عندما فازت حماس في تلك الانتخابات؟ إنهم يريدون ديمقراطية على هواهم، ديمقراطية لا تحترم رغبات الشعوب بل تحترم رغبات المنظمات الحقوقية.

يجب على المنظمات الحقوقية أن تعيد النظر في المهام التي تقوم بها، فلا يعقل أن تكون أحد مهامها زيادة النزاع والصراع بين الأطراف المتصارعة بحجة حماية حقوق الأقليات، وكما نرى في المغرب العربي أن هناك صراعاً الآن بين العرب والبربر، وبين العرب والأمازيغ، مع أن الجميع ينتمون إلى دين واحد، وليست اللغة العربية حكراً على أهل الجزيرة العربية بل هي لغة القرآن، والقرآن نزل للعالمين، وأي ناطق بالعربية يصبح عربياً بانتمائه إلى الإسلام، وفضل العرب أن منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم حملوا الرسالة إلى شعوب العالم، وقد رأينا في العالم الإسلامي كيف كانت الأخوة والوحدة بين المسلمين، بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وعمرو القرشي، جمعهم دين واحد ولغة واحدة هي لغة القرآن، وجمعهم هدف واحد هو نصرته هذا الدين ونشره في الآفاق لينعم الجميع بالخير والعدل والحق.

لا يجب أن تكون أحد مهام الجمعيات الحقوقية زيادة الفجوة بين الحكومات والشعوب، بل يجب أن يكون الهدف هو تقريب وجهات النظر بينهما وأن يتعاون الجميع، حكومات وشعوب، للعمل لصالح أوطانهم.

يجب أن تكون أحد أهداف الجمعيات الحقوقية نشر العدل بين الدول، فليس من حقوق الإنسان أن تنفرد دولة بقيادة العالم دون أن يكون عليها رقيب أو حسيب وأن تضرب عرض الحائط بمواثيق المنظمات الدولية لمجرد أنها تملك حق الفيتو.

الحريات الإعلامية لا تعني نشر الفساد والرذيلة والجرائم على مرأى ومسمع من العالم حتى يظن المشاهد أن هذا هو حال العالم الإسلامي، ولا يجب أن نعلن الجريمة لأن إعلانها يؤدي إلى إزعاج عيون المشاهدين بمشاهدة جرائم قد تؤثر على الطفل الذي لا يدرك ويحاول تقليد هذه الجرائم أو هذه المشاهد التي لا تليق، ويجب أن تتخذ الإجراءات لمنع وقوع تلك الجرائم، وليست أمريكا ببعيد فقد أصبح طلبة المدارس بها من حملة السلاح

يجب على المنظمات الحقوقية أن تساهم في حل مشكلات بلادها أو وضع حلول لها مثل: الجهل والفقر والمرض والبطالة وسوء الأخلاق، وأن تقوم بمعاونة الحكومات بدلاً من كونها سيفاً مسلطاً عليها.

الصراع بين الحكومات والشعوب، وبين الأقلية والأغلبية، لا يصب إلا في مصلحة أعداء البلاد، ويضع هذه الدول تحت الوصاية الدولية، وهذه الوصاية لن تؤدي إلى خير بل ستؤدي إلى مزيد من الدمار والخراب، فهل تقبل الدول العربية والإسلامية أن تظل تحت الوصاية؟.

الأمثلة أمامنا كثيرة، والدول التي طلبنا مساعدتها لحل مشكلاتنا زادتها تعقيداً، وأمامنا المشكلة الفلسطينية شاهد عيان على أن مشكلاتنا لن تحل إلا بأيدينا، وبعقولنا ورغبتنا الأكيدة في الحل، أما المنظمات الحقوقية فيجب أن تكون انتماءاتها للبلد الذي تعيش فيه.

قام المحتل بتقسيم البلاد الإسلامية إلى دول تتصارع فيما بينها والآن يريد صراعاً من نوع آخر، صراعاً داخلياً بين الحكومة والشعب، وبين الأقلية والأغلبية، بل بين المذاهب المختلفة داخل الدين الواحد، لكي يتم تفتيت الدولة الواحدة إلى دويلات لا تستطيع حماية نفسها وتظل في صراع إلى الأبد، ثم صراع على الحدود بين الدول ثم عدم قدرة الدول على حماية نفسها نتيجة الصراعات الداخلية فتطلب الحماية من حماة الدول والشعوب (متمثلاً في الغرب) يصبح الاحتلال برغبة من الشعوب نفسها التي ترفض حكوماتها نتيجة فعل المنظمات الحقوقية بأهل البلاد والاحساس المتنامي بالظلم والاضطهاد وخاصة بالنسبة للأقليات والنساء.

وما أذكره ليس بخاف على أحد، فما نراه بطول العالم الإسلامي وعرضه يبين ذلك، السودان وصراعه بين الشمال والجنوب، نيجيريا والصراع بين المسلمين والنصارى، المغرب وموريتانيا والصراع على الصحراء المغربية، الصومال ومحاولة تفتيتها، اليمن والسعي إلى تقسيمها، العراق واحتلالها وما يحدث فيها، أفغانستان وفرض السيطرة عليها بحجة حرية الشعب الأفغاني والقضاء على طالبان المتشددة، كلام لا يقنع إلا من جهل تاريخ الصراع الذي لا ينتهي بين الحق والباطل، بين الإسلام وأعدائه، فهل آن لنا أن نقف وقفة مع أنفسنا لنعرف إلى أين نسير وما نريده لأنفسنا وما يراد بنا، قال تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".

الفصل الثاني

الباحثون عن الحق

منبع الشر والفساد في المجتمعات هو تأليه الإنسان للإنسان إما مباشرة وإما بوساطة ، والإنسان لا يستطيع أن يجيا دون أن يتخذ لنفسه إلهًا، فإن لم يتخذ الله الواحد الأحد إلهًا، سلطت عليه آلهة باطلة تزين له السوء والفحشاء ، وعلاج ذلك أن يكفر بكل الطواغيت ويؤمن بالله العزيز الذي لا إله إلا هو فيصلح المجتمع الإنساني كله وهذا ما أرادته الله سبحانه لخلقه.

وبهذا يكون الإيمان بالله خير ضمان لحقوق الإنسان ينقذه من تسلط الجباة أمثال فرعون وهامان وقارون وغيرهم من عبدة الجاه والسلطان، ويضع نصب عينيه ميزان العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، فحين يؤمن الإنسان أن هناك قوة تفوق قوى البشر فلا يطغى على أحد، ولا يتجبر هو بذاته ويستشعر قوته فيصاب بأنانية تجعله يتجاهل حقوق الآخرين.

والإسلام لا يعرف كهانة ولا رجال دين تحوطهم قدسية وعصمة ويظنون أن صلتهم بالله غير سائر البشر ويترفعون عن شئون الدنيا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى في حقه: "قُلْ لَأَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(188):الأعراف

وكما للإنسان حقوق فعلية واجبات يؤديها، فحدد الله سبحانه وتعالى في آياته حقوق الرجال والنساء وواجبات كل منهما بالقسط "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"، وحدد حقوق الرعية وواجباتها، وكذلك واجبات الحكام: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"، "وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188): البقرة

ويجب أن يقوم كل فرد بواجبه تجاه الآخر: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... " (71): التوبة

حق الإنسان على الله

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30): البقرة.

الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل في الأرض خليفة، تعجب الملائكة خوفا من الإفساد في الأرض فهم خلقوا ليعبدوا الله ويفعلون ما يؤمرون، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يميز الإنسان على سائر الخلق فعلم آدم الأسماء كلها ثم طلب من الملائكة السجود له تكريما فسجدوا إلا إبليس، ليعلم آدم أن إبليس هذا هو عدوه ليحذر منه ، وإن وقع في خطيئة زينها له إبليس فليرجع إلى ربه فإنه سبحانه غفور رحيم

هذا الإنسان هو خلق الله الذي خلقه سبحانه وتعالى في أحسن تقويم، "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (4): التين ، لم يخلقه الله سبحانه وتعالى ثم يتركه في الأرض حيران لا يدري ما يفعل؟ "أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى" (36): القيامة ، "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا" (28): النساء ، ومع هذا الضعف الإنساني فقد كرمه الله سبحانه وتعالى على كثير من خلقه: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (70): الإسراء

ومع أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ومع أن الله أمر السماوات والأرض أن يأتيا طوعا أو كرها، فهو سبحانه وتعالى لم يأمر الإنسان أن يأتيه كرها إنما أراد أن يأتيه طائعا.

ومن أعظم مظاهر تكريم الله للإنسان هو إرسال الرسل وإنزال الشرائع لتبين له طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وأعظم غايات الوحي هي توحيد الله سبحانه وتعالى والعدل بين الخلق فلا يشرع إنسان لإنسان مثله: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" (15): الإسرائء

وقد بين له المنهج الذي يسير عليه حتى لا يسيئ لنفسه أو لغيره، وهذا المنهج:

- في جانب الاعتقاد وحسن معاملة الوالدين قوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (23): الإسرائء
- وفي جانب السلوك نحو الأقارب وأصحاب الحاجة وإنفاق المال قوله تعالى: "وَأْتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) الإسرائء، "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا" (29): الإسرائء
- وفي جانب السلوك بشأن الأولاد قوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا" (31): الإسرائء
- وفي جانب حرمة العرض قوله تعالى: "وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" (32): الإسرائء

• وفي جانب حرمة النفس قوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"(33):الإسراء

• وفي جانب حرمة مال اليتيم والوفاء بالعهد قوله تعالى: "وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا"(34):الإسراء

• وفي جانب المكيال والميزان قوله تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"(35):الإسراء

إذن حقوق الإنسان مكفولة بتكريم الله له وحرص الإنسان على تلك الحقوق وأداء ما عليه من واجبات، فإذا ما تنازل الإنسان عن حقوقه طوعاً أو كرها فلا يلومن إلا نفسه فمن قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد ومن قُتل دون نفسه فهو شهيد.

فإذا ما وجد انتهاك لحقوق الإنسان في أرض ما فقد أمر الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان المنتهكة حقوقه أن يهاجر إلى أرض أخرى يمكنه فيها أن يحصل على حقه، واستبعد من هؤلاء المستضعفين فعسى الله أن يعفو عنهم.

عرف المسلمون هذه المعاني للحقوق والواجبات، ولم تكن مجرد نصوص تقرأ، وإنما كانت منهج حياة علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وقام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين بالسير على نفس المنهج فملأوا الأرض عدلاً وخيراً.

أعطوا الحقوق لأصحابها، وأدوا ما عليهم من واجبات تجاه ربهم وتجاه أنفسهم وتجاه الآخرين فكان شاغلهم كيف يمكنهم أن يستخرجوا خيرات نفوسهم وعقولهم التي أنعم الله عليهم بها، ويستخرجوا كنوز الأرض لصالح أصحابها

برعوا في علوم الدنيا كما برعوا في علوم الدين، برعوا في الطب والصيدلة والهندسة والفلك والجبر والكيمياء والتعددين كبراعتهم في العلوم الشرعية، ومازال علماء العالم إلى اليوم ينهلون من علوم الزهراوي والخوارزمي وابن سينا وابن النفيس وجابر بن حيان وابن الهيثم وغيرهم من علماء المسلمين

يقول جوستاف لوبون: إن البحوث التي أجراها رينو وفافيه والتي سبقهما إليها كاسيري وأندريه وفياردو، قد أثبتت بوضوح أن البارود ذا القوة الدافعة باعتباره مادة متفجرة تعمل على دفع القذائف اختراع عربي أصيل لم يشارك العرب فيه أحد، لقد عرف العرب كيف يخترعون ويستعملون القوة الناشئة عن البارود، وهم - باختصار - الذين اخترعوا الأسلحة النارية.

وقد قال لوبون (G. Lebon): تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره، وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيميائية كانت مجهولة قبله. (موقع تاريخ الإسلام)

ويقول ول ديورانت: "يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علما من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العلمية، والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر فيه اليونان - على ما نعلم - على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة.

برعوا في العلوم العسكرية، وإلى الآن يتم دراسة خطط سيف الله خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين وقطر وغيرهم من أبطال الإسلام الفاتحين أبطال اليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت، إنها أيام من أيام الله التي أعز الله عباده المؤمنين ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.

ملكوا البلاد وحولوها إلى مدن حضارية لم تر الأرض لها مثيلا، بغداد، دمشق، القاهرة، صنعاء، القيروان، سمرقند، بخارى، استنبول، أصفهان، طليطلة، قرطبة، أشبيلية،

غرناطة وغيرها من البلدان، لم يدخل الفاتحين المسلمين بلد من البلدان إلا وأصبحت حاضرة من حواضر العلم والثقافة والفن والحضارة، وما زالت العمارة الإسلامية في تلك البلاد شاهدة على ذلك.

الآن نتحدث على الجانب الآخر لنرى تأثير الفاتحين غير المسلمين:

ماذا فعل الأوروبيون الذين هاجروا إلى العالم الجديد بعد اكتشافه، أمريكا، ماذا فعلوا بأهله، وماذا فعلوا بشروات البلاد؟ قتلوا أهل البلاد الأصليين واحتفظوا الأحرار من بلادهم في أفريقيا وباعوهم في سوق الرقيق، وكانت ملكة بريطانيا واحدة ممن عمل في هذه التجارة البغيضة.

ماذا فعل الأوروبيون بالأندلس بعد سقوط آخر معاقلها في أيدي النصارى؟ حولوا المسلمين عن دينهم وإلا فمحاكم التفتيش مكان من تسول له نفسه في الخروج على النصرانية.

ماذا فعل الغرب تجاه الشرق الإسلامي في الحروب الصليبية؟ حرقوا البلاد بأهلها وأحضرها ويابسها وكتبها ومكتباتها.

ماذا فعل الغرب حين احتل العالم الإسلامي وغيره؟ نشروا فيه الرذيلة بحجة الحرية، زوروا تاريخهم العريق ليبينوا لهم أن التقدم لن يأتي إلا من الغرب، اهتموا بالعلوم التافهة التي لا تغني ولا تسمن من جوع ولا تؤدي إلى إعمار الأرض والاستفادة من خيراتها ليصبحوا عالة على غيرهم من الشعوب.

ماذا فعل الغرب حين احتل العراق وأفغانستان وفلسطين في تاريخنا المعاصر؟ الانتهاكات في هذه البلاد الإسلامية المحتلة تملأ الأسماع والأبصار لمن له قلب يعي ما يجري حوله من أحداث.

والله ما فعله الغرب بالبلاد التي قاموا باحتلالها يدمي القلوب التي تعرف معنى

الإنسانية

يقول أندريا روماني: في أوروبا يتحدث الناس عما يسمى بالتعصب الإسلامي وينسون أن يقولوا إن النصارى قد استطاعوا الحياة بين المسلمين ، في حين لم يقدر المسلمون قط على أن ينالوا حظا من ذلك، ولنفكر فقط فيما حدث للمسلمين في أسبانيا وصقلية لنصمت عما بقي كله.

وأول انتهاك لحقوق الإنسان المسلم هو العبث بالدين ومحاولة إقصائه عن شؤون الحياة فلا معنى للدين إذا هو تخلى عن تنظيم الحياة الواقعية بشرائعه الخاصة وتوجيهاته ، فهذه الحياة الإنسانية لا بد أن يقوم نظامها الأساسي على معرفة حقيقة الوجود، وعلاقته بخالقه ، ومكانة الإنسان فيه، وغاية وجوده، ونوع العلاقات التي تحقق هذه الغاية سواء العلاقة بين الإنسان وربّه، أو العلاقة بين الإنسان والكون من حوله، أو العلاقة بين الإنسان وسائر الأحياء، أو العلاقات بين بني الإنسان كما يرتضيها الله لعباده.

التغير العقائدي الذي سيطر على دول أوروبا أو أمريكا باسم العلمانية أو المادية أو الفاشية أو النازية أو الشيوعية هو في الحقيقة خراب أخلاقي ابتليت به الإنسانية، والنزعة الاستعمارية المتأصلة في الأمم الأوروبية هي من مظاهر الخراب الأخلاقي بما يصحبها من استغلال وعنصرية وتآمر على مصائر الشعوب ونهب ثرواتها.

والإسلام ليس دين تفریق وخصومة بل هو جامع لكل الأديان داع إلى الإيمان بالكتب كلها على السواء "لا نفرق بين أحد من رسله" (النبأ العظيم-محمد عبدالله دراز)، ولا ريب أن الإسلام هو الحل الأمثل لكل ما تعانيه الإنسانية من أدواء ولكن من ذا الذي يفتح الأعين على نور الحقيقة، والذين يضعون وسائل العلاج والإصلاح غير أخلاقيون بل رجال شرطة يعالجون كل جريمة بنفس الوسيلة كما يعالج الطبيب الفاشل كل صداع بالأسبرين

ساد الخراب الأخلاقي بسبب البحث عن حلول خارج إطار الدين حيث لم تبلغ رسالة الإسلام إلى الجماهير نتيجة عدم اتباع المسلمين أنفسهم لدينهم والسير على منهجه، ولتقصير المسلمين في تبليغ دعوتهم وقيام المؤسسات التبشيرية والصهيونية بطمس حقائق هذا الدين، وما نراه من تقدم مادي في أوروبا وأمريكا قد حول الحياة إلى أرقام وحسابات، وخلا من أية قيمة إنسانية. (دستور الأخلاق في القرآن الكريم - د.محمد عبدالله دراز- ترجمة د.عبدالصبور شاهين)

في الوقت التي ظهرت فيه الشيوعية على يد كارل ماركس وهو يهودي، كان اليهود مضطهدين من نصاري أوروبا وأجبروا على التحول إلى النصرانية في الوقت الذي كان فيه النصارى مضطهدين من داخل الكنيسة، حتى أصبح الناس يضيقون بتعاليم النصرانية التي يفرضها عليهم القساوسة والرهبان مما جعلهم يتمردون على الدين ويطالبون من تحررهم من قبضة الكنيسة، وكلنا يعلم ما فعلت الكنيسة بالعلماء أمثال جاليليو وكوبرنيكس وغيرهما.

أما الإسلام فيدعو أولاً إلى حرية الاعتقاد " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "، وثانياً يدعو إلى مكارم الأخلاق حيث يقول صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وثالثاً يدعو إلى التفكير والتدبر في خلق السموات والأرض ويدعوه إلى عمارة الأرض وجعل ما في السموات والأرض مسخر للإنسان فأبي تكريم هذا؟

فتعلم المسلمون الحساب لتقسيم الموارد، وتعلموا الفلك لمعرفة أوقات الصلاة في كل أرجاء الأرض، وتعلموا الجغرافيا لمعرفة اتجاه القبلة في الصلاة، وتعلموا التاريخ لأخذ العبرة من الأمم السابقة، وهكذا تعلموا العلم ونقلوه لغيرهم عن طيب نفس ، بل ميز الله سبحانه وتعالى العالم عن الجاهل: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، وحض رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على طلب العلم حيث قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة".

فلم يكن هناك تعارضا على الإطلاق بين الإسلام والعلم ، علوم الدين وعلوم الدنيا مثلما فعلت الكنيسة في العصور الوسطى

لماذا يخشى هؤلاء من الإسلام والمسلمين؟

أليس الإسلام هو الذي أعطى لنصارى فلسطين حرية الدين وأمنهم على كنائسهم وصلبهم بالعهد العمرية التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل إيلياء عند فتح القدس.

ألم تكن الأندلس حصنا لليهود من الاضطهاد الديني الذي مارسه نصارى أوروبا تجاههم، وما الدولة العثمانية ببعيد حيث سمحت بحجرة اليهود من أوروبا إليها ولم تر حرجا في أن يتقلدوا المناصب مع ما فيهم من غدر وخيانة للعهود.

هل يخشون الثأر كما فعلوا هم في مسلمي الأندلس ، هل يخشون إكراههم على اعتناق دين الإسلام كما قاموا هم بتنصير مسلمي أسبانيا والبرتغال بعد سقوطها في أيديهم، نطمئنهم أن الله سبحانه أمرنا ألا نكره أحدا على الدخول في الإسلام " لَأِ كِرَاهٍ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" ، لأنه يجب أن يأتيه عبدا طوعا لا كرها، ونقول لهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

كيف يحدث تقارب بين حضارة تقوم على الوثنية كالحضارة الغربية وأخرى تقوم على التوحيد كالحضارة الإسلامية، وكيف يحدث تقارب والغرب يشن علينا حربا شاملة على ديننا وأخلاقنا ونبينا وأرضنا ، فلا بد من مواجهته دفاعا عن ديننا وأرضنا وأموالنا وأهلينا، وهم يدافعون عن حقهم في تحويلنا عن ديننا ونهب ثرواتنا وإذلال شعوبنا، وشتان بين من يدافع عن حق ومن يدافع عن باطل ، وسيكون قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار، ولينصرن الله من ينصره.

شتان بين حرب المسلم وحرب غير المسلم:

حرب المسلم هي حرب لإقرار السلام والعدل والحق على هذه الأرض ، وحرب غير المسلم هي حرب إبادة جماعية للإنسان وإفساد في الأرض كما حدث في الحرب العالمية بإلقاء قنبلة هيروشيما وناجازاكي التي قتلت وشوهت مئات الآلاف من البشر، وزرعت الألغام في الأراضي الإسلامية المحتلة، وكما حدث في البوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق وفلسطين.

حرب المسلم تحرم قتل الأطفال والشيوخ والنساء والرهبان في معابدهم، وتحرم قطع شجرة أو قتل حيوان إلا لضرورة، أما حرب غير المسلم فلا تفرق بين رجل وامرأة ولا بين طفل أو شيخ ولا بين محاربين ومدنيين الكل يباد.

حرب المسلم تحرم تعذيب الأسري، وقد افتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أسير في غزوة بدر بتعليم عشرة من المسلمين إذا لم يستطع أن يفتدي نفسه بمال، أما حرب غير المسلم فتتلذذ بتعذيب الأسري رغم مخالفة ذلك لكل الأعراف الدولية ومخالف لإنسانية الإنسان كما يحدث في جوانتنامو وأبوغريب وغيرها.

حرب المسلم تحترم حرمة الميت وتقوم بدفنه وحرب غير المسلم يمثل بجثة الميت وترى في ذلك شفاء لما في صدورهم من غل، شتان بين من يحارب في سبيل الله ، وبين من يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا.

وعلينا أن نواجه الغرب بالوسائل السياسية ونواجهه برفض الخضوع لوسائل النهب التي يمارسها ومن خلال نمو اقتصادي مستقل وغير تابع ويعتمد على قوانا الذاتية ويقطع تمامًا خيوط التبعية مع الغرب ، ونواجهه أيضًا بتصفية كل مراكز الثقافة المغترية وكل أشكال الاختراق الثقافي ، ونواجهه بثورة ثقافية شاملة تعتمد على تأكيد قيمنا الحضارية ، ونواجهه بالوحدة ، ورفض التجزئة التي فرضها علينا ، ونواجهه بشعوب متعلمة مثقفة تعرف ما لها وما

عليها، ونواجهه بحضارتنا الإسلامية الراقية في مقابل حضارة مادية نرى آثارها على الشعوب الغربية نفسها من شذوذ وانتحار.

ويجب أن ننتبه إلى أن أخطر هذه المواجهات هي على الجانب الثقافي ، لأن الاختراق الثقافي يدمر حياتنا من الداخل ويقلل قدرتنا على المواجهة ويضرب فينا قيم الجهاد والوحدة والرفض وبالتالي يجعلنا عاجزين عن المواجهة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وما دامت الحرب حضارية وشاملة فليس من المعقول مثلاً أن نستخدم قيماً ووسائل واستراتيجيات مستمدة من الغرب لمحاربه بها ومهما كانت براءة فإنها لن تجدي في مواجهته ، فكيف أواجهه على أرضيته الثقافية والحضارية ؟ ، لا بد أن أواجهه بأساليب وتكتيكات وقيم ووسائل واستراتيجيات مستمدة من ذاتنا حتى تظل قادرة على الاستمرار .
،،،،.. الإسلام والعالم المعاصر ص 130. أنور الجندي .

عل أننا نؤمن أن الله سبحانه وتعالى خلق للإنسان عقلاً يمكنه أن يميز به بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين الجمال والقبح، ويولد الإنسان على الفطرة ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، وفي كل إنسان نفخة من روح الله تمكنه إذا فكر قليلاً دون أن تأخذه العزة بالاثم أن يعمل عقله ويبدأ في حوار مع من يخالفه فيما أن يقنعه بتغيير قناعاته أو يبقى مصراً على رأيه ولا يضيره من يخالفه، وإما يأخذ منه موقفاً معادياً وهذا ما لا نتطلع إليه.

"لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9):المتحنة

وهدف المسلم في هذه الحياة هي الدعوة إلى دين الإسلام، قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (64): آل عمران، "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"

هذا في حال استقلال الأمة الإسلامية وتحرير أرضها من كل محتل، أما في حال الاحتلال فمأمورون بالجهاد في سبيل الله لرد الأرض المغتصبة من يد الأعداء ولا يكون ذلك إلا بالقوة، ولم ينتصر المسلمون يوما على عدوهم بكثرة عددهم وعدتهم ولكن انتصروا بقوة إيمانهم وبثقتهم في نصر الله لهم وبما أعدوا ما استطاعوا من قوة، "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله"، "ولينصرن الله من ينصره"، "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"

وقد رأينا على مر التاريخ كيف انتصر المسلمون على أعدائهم مع قلة عددهم وعدتهم، وكما رأينا أطفال الحجارة في فلسطين يواجهون الدبابات بحجارتهم وقنبلة إيمانية تملأ قلوبهم ترهب أعداء الله، والشيخ المقعد أحمد ياسين يهرب الصهاينة ويخططون لمعركة حربية بالدبابات والطائرات لاغتياله.

من على الحق يحارب بحجر ويواجه به الباطل الذي يملك كل أسلحة الدمار ثم يقول الغرب إن الفلسطينيين الذين يدافعون عن أرضهم المحتلة بحجر إرهابيون، والصهاينة الذين احتلوا الأرض وقتلوا النساء والأطفال بأسلحة محرمة دوليا من حقهم الأمان والدفاع المشروع عن الأرض التي سلبوها "يحرفون الكلم عن مواضعه".

وكما رأينا الجندي المصري في حرب العاشر من رمضان 1393هـ ، السادس من أكتوبر 1973م، يواجه الدبابة بمدفع رشاش وقلب يملاه يقين بنصر الله وصيحة الله أكبر لترج الأرض رحا وتضع كل إنسان في حجمه الطبيعي، الحرب التي أعادت الكرامة لكل المسلمين وأثبتت أن الإيمان بالله وبنصره قادر على أن يجرر الأرض ويقضي على أسطورة

العدو الذي لا يقهر ، لا يمكن أن ينتصر مغتصب أو باطل أبد الدهر وإن ملك كل أسلحة الأرض لأن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأرض للظالمين، "وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون"، لم تتم معاهدات بين المسلمين واليهود في المدينة إلا بعد أن آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج، وبين المهاجرين والأنصار، وأصبحت لهم قوة ترهب أعداءهم.

تم صلح الحديبية بين المسلمين والكافرين بعد انتصار المسلمين في غزوة الأحزاب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآن نغزوهم ولا يغزوننا، لم تتم العهدة العمرية في عهد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلا بعد أن تم فتح مدينة القدس واستتب الأمر فيها للمسلمين

وهكذا فقوة المسلمين أجبرتهم بعقد الصلح ، مع ما قابل ذلك بنقض العهود حين أصبحت لهم قوة، كما كان من اليهود والنصارى وغيرهم من المعاهدين

وحتى يكون هناك حوار بين الإسلام والغرب فلا بد أن يكون للمسلمين قوة ترهبهم كما يرهبوننا بقوتهم، ويكون لهم تجمع أقوى من تجمعهم في الاتحاد الأوروبي أو حلف الأطلسي أو الأمم المتحدة أو غيرها من التحالفات، فلا بد أن يكون للتحالفات والمنظمات الإسلامية قوة تفوق قوة المنظمات الغربية. وهذه التحالفات والمنظمات الإسلامية الفاعلة تفرض قراراتها على الغرب، وأهم تلك القرارات:

- تحرير كل الأراضي الإسلامية المحتلة مثل: فلسطين وكشمير والعراق والشيشان وأفغانستان وتركستان الشرقية.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد الإسلامية كما نرى في السودان والصومال واليمن وغيرها
- عدم الإساءة للدين الإسلامي بأي صورة من الصور ، كما رأينا من الإساءة لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم من الصور المسيئة إليه، وعدم حظر إنشاء

المساجد والمآذن كما رأينا في سويسرا، عدم الإعتداء على حقوق الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية كما نرى في معظم بلاد الشرق والغرب على السواء (الإسلاموفوبيا)

- عدم إستخدام الأقليات الغير إسلامية في البلاد الإسلامية لنشر التوتر والفوضى، واستخدامهم لتحقيق مصالح المحتل الغاصب.
- عدم الإساءة للقرآن والسنة المطهرة بأي شكل من الأشكال، وإلا تعرضت الدول المسيئة للإسلام لإعلان الحرب عليها لنصرة دينها والدفاع عن مقدساتها.

حق الله على الإنسان

أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، "إن الشرك لظلم عظيم"

الباحثون عن الحق

سلمان الفارسي

كان نموذجاً للرجل الحر الذي يعمل عقله ليصل إلى الحقيقة، لم يترك نفسه لخرافات أحاطت به من كل جانب توهمه أنه عبد النار، لم يستسلم لما أحاط به من غنى وسيادة وسلطان لأنه علم أنه خلق لغاية أسمى وشرف أعلى مما هو فيه، فبذل من الجهد أقصاه، ليصل إلى الحق الذي يبحث عنه، لنستمع معاً إلى قصته التي يرويها لنا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيْ ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِتَائِي حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، أَيِّ مُلَازِمِ النَّارِ ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، وَأَجْهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطَنَ النَّارِ (أي خادمها) الَّذِي يُوقَدُهَا لَا يَشْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً ، قَالَ وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، قَالَ فَشِغِلَ فِي بُنْيَانِ لَهُ يَوْمًا

فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ شَعِلْتُ فِي بُنْيَانِ هَذَا الْيَوْمِ عَنْ ضَيْعَتِي فَأَذْهَبُ فَاطْلِعْهَا ، وَأَمْرِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَسَنِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغَبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ .

وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ . قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَعَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ ، قَالَ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ ! أَيْنَ كُنْتَ ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ ؟ قَالَ قُلْتُ: يَا أَبَتِ ! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ ، دِينِكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالَ قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا . قَالَ: فَخَافَنِي ، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، قَالَ وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رُكْبٌ مِنَ الشَّامِ بُحَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ . قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رُكْبٌ مِنَ الشَّامِ بُحَّارٌ مِنَ النَّصَارَى ، قَالَ فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا فَضُّوا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنُونِي بِهِمْ ، قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا: الْأَسْفُفُ فِي الْكَنِيسَةِ . قَالَ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغَبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمَكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ ، قَالَ: فَأَدْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ ، قَالَ فَكَانَ رَجُلٌ سَوِيٌّ ، يَأْمُرُهُم بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغَبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ أَكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ ، قَالَ وَأَبْعَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوِيًّا ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغَبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا أَكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ

قُلْتُ: أَنَا أَذْلُكُمْ عَلَى كَنَرِهِ . قَالُوا: فَذَلْنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ ، قَالَ فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا ، قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِينُهُ أَبَدًا . فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ ،

قَالَ يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا أَذَابُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ . قَالَ فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ، ثُمَّ حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ ! إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: أَيُّ بُيِّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلَانٌ ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، فَالْحَقُّ بِهِ . قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ ! إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرٍ . قَالَ فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَلَمَّا حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ ! إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللَّهِ مَا تَرَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: أَيُّ بُيِّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا بِنَصِّ بَيْنَ ، وَهُوَ فُلَانٌ ، فَالْحَقُّ بِهِ . وَقَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ نَصِّ بَيْنَ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي ، قَالَ: أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ ! إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: أَيُّ بُيِّ ! وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُورِيَّةَ ، فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتِهِ قَالَ فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا ،

قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ ، قَالَ وَانْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَعُغَيْمَةٌ ، قَالَ ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ ! إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ ، فَأَوْصَى بِي

فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ، وَأَوْصَى بِى فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِى فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِى وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيِّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَمَكَ زَمَانُ نَبِيِّ ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ بَيْنَ حَرَّيْنِ (الحرة: الأرض ذات الحجارة السود) ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ، بِهِ عِلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، بَيْنَ كَيْفِيَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ . قَالَ ثُمَّ مَاتَ وَعَيَّبَ ، فَمَكَثْتُ بِعُمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمُوتَ ، ثُمَّ مَرَّ بِى نَقَرٌ مِنْ كَلْبٍ بُحَارًا ، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَعْطِيكُمْ بَقْرَاتِي هَذِهِ وَعُنِيَمَتِي هَذِهِ ؟ قَالُوا: نَعَمْ . فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِى وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي ، فَأَقَمْتُ بِهَا ، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ ، لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شَعْلِ الرَّقِّ ،

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَدْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ فُلَانُ: قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِبُقْعَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرْوَاءُ (برد الحمى) حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْفُطُ عَلَى سَيِّدِي ، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنْ النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ مَاذَا تَقُولُ ؟ قَالَ فَعَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لِكَمَّةٍ شَدِيدَةٍ ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَهَذَا؟! أَقْبَلِ عَلَى عَمَلِكَ . قَالَ قُلْتُ: لَا شَيْءَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَبْتَ عَمَّا قَالَ . وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبُقْعَاءَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، قَالَ فَفَرَّغْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا

. وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ ، قَالَ فَمَلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةً ، ثُمَّ انصرفت عنه فجمعت شيئاً ، وتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جئت به ، فمَلْتُ إِيَّيْ رَأَيْتَكَ لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أكرمتك بها ، قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ ، قَالَ فَمَلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ ،

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْقِعُ الْعَرَقِدِ ، قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمَلَتَانِ لَهُ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أُسْتَبِئُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي ، قَالَ فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَانْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحْوَلْ . فَتَحْوَلْتُ فَفَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ شَعَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا وَأُحُدًا ،

قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ . فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ تَحْلَةٍ أَحْيَيْهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (حفرة الفسيلة التي تغرس فيها) وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: أَعِينُوا أَخَاكُمْ . فَأَعَانُونِي بِالتَّخْلِ ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً (أي صغار النحل) ، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرِ ، يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقَّرْهَا (أي احفر لها موضع غرسها) ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي ، فَفَقَّرْتُهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَعْتَ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِي إِلَيْهَا: فَجَعَلْنَا نُقِرُّبُ لَهُ الْوَدِيَّ ، وَيَضْعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَأَدَيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْمَعَارِي ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتِبُ ؟ قَالَ فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ:

خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانَ . فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَفْعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ . قَالَ: خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ . قَالَ فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ ، وَعُتِّقْتُ ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُنْدَقَ ، ثُمَّ لَمْ يَقْتَنِ مَعَهُ مَشْهَدًا، رواه أحمد في المسند وقال المحققون إسناده حسن .

في كل زمان ومكان يجب أن يكون هناك باحثون عن الحق والفرق بيننا وبين سلمان الفارسي أنه لم يجد ما يدين به إلا في قلوب بعض الصالحين، أما نحن وغيرنا ممن يريد أن يهتدي إلى الحق فعندنا كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من الرحمن الرحيم، وسنة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى.

إذن الحقوق تحتاج إلى من يبحث عنها ويتحمل الأذى في سبيل الوصول إليها مثلما فعل من سبقونا من الباحثين عن الحق، الحقوق ليست وثيقة تكتب ولا عهد يرم في زمن ضاع فيه الحق وقل الباحثون عنه، وإنما هي تكتسب بالقوة، بقوة الإيمان بالله الذي يهدي إلى الحق، بقوة اليقين بأن الله هاديك إليه طالما بذلت من الجهد طاقتك، والذين عرفوا الحق لا يقفون أبدا عند أنفسهم بل يبلغون الحق الذي عرفوه إلى غيرهم من البشر.

تخيل أن هناك إنسانا لم يعرف ربه وأله نفسه كما فعل فرعون وقال: أنا ربكم الأعلى، استخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين، ماذا فعل فرعون بعد أن أله نفسه؟ قتل أبناءهم واستحيا نساءهم؟ فأين الحق الذي حصل عليه هؤلاء الفاسقين الذين ما فكروا يوما أن هذا الفرعون بشر مثلهم وربما أسوأهم خلقا لأنه تجرأ على الله وادعى الألوهية.

وينطبق هذا على زماننا حين نرى العصاة الذين في قلوبهم كبر ويستعبدون الناس بأموالهم أو سلطانهم أو قوتهم، أو من يدعون الألوهية لبشر؟ أتدرون لماذا يدعون الألوهية لبشر مثلهم؟ حتى يكونوا أوصياء على شعوبهم؟ حتى يوهمو الناس أنهم بدلاء عن ربهم الذي مات ولم يستطع أن ينقذ نفسه من الموت؟ إله قتله عبده أيستحق هذا أن يكون إلهًا؟ أيمن يمكن هؤلاء أن يعطوا الحقوق لأصحابها؟.

فإذا ما وافق الناس على هذا الهراء راحة لأفئدتهم من التفكير في ملكوت السموات والأرض، ورغبة في عدم إرهاق عقولهم وأسماعهم وأبصارهم ليهتدوا إلى الحق؟ فلن يهتدوا إذن أبدا.

- أين فرعون وهامان وجنودهما؟ كانوا من المغرقيين
 - أين من حاج إبراهيم في ربه وقال أنا أحبي وأميت فقال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي الظالمين
 - أين قارون الذي بغى على قومه وقال: إنما أوتيته على علم عندي؟ خسف الله به وبداره الأرض فما كان من فئة ينصرونه وما كان من المنتصرين
- هكذا كان جزاء الظالمين، الخزي في الدنيا والآخرة، لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم. "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين" (83): القصاص
- حق الإنسان على أخيه الإنسان
- الحق في الفقه الإسلامي
- قسم الأصوليون الحق إلى قسمين: حق الله وهو ما يتعلق بالنفع العام لجميع العالم وإضافته لله تعالى لعظيم خطره وشمول نفعه، وحق العبد وهو ما يتعلق به مصلحة خاصة، وبذلك يكون تقرير حق الله وحق العبد تقرير لحقوق الجماعة وحقوق الفرد.
- وارتباط الحق بالشارع يزيد من ضمانه وتوثيقه فهو مقرر من قبل الله وحمائته واجبة على الفرد والمجتمع والدولة، وهو تقرير للمعروف والمنكر من قبل الله لحماية الفرد والمجتمع، قال تعالى:

"قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ مَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (152): الأنعام

حقوق الإنسان الخاصة في ذاته وبدنه:

حفظ النفس من مقاصد الشريعة الأساسية، وإذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م قد ضمن حق الفرد في الحياة والحرية وسلامة شخصه (مادة3) فإن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد حفظ تلك الحقوق والحرمت منذ أربعة عشر قرنا حيث قال: "كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه"، ودفاع المسلم عن ذلك حق شرعي فمن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد، وقرر الإسلام حقوقا للمسلم على أخيه بالتضامن الاجتماعي بين المسلمين: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"

وقد حرمت كل الشرائع السماوية أي اعتداء على حياة الإنسان، قال تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا... (32): المائدة ، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (179): البقرة، وقال تعالى: "وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ

بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ وَالْأُذُنِ بِالسِّنِّ وَالسِّنِّ بِالْجُرُوحِ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (45): المائدة

وقد حظر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م الرق (مادة 4) وجاء ذلك نتيجة التقدم التكنولوجي وانتشار الآلات في أوروبا مما أدى إلى عدم الحاجة إلى الأيدي العاملة التي كانت أوروبا تجلبها بخطف الأحرار الأفارقة وإرسالهم إلى أمريكا وذلك منذ 1620م، وكانت بريطانيا وإسبانيا والبرتغال من أكبر الدول التي تاجرت بأحرار أفريقيا واستعبادهم. وقد دعت أوروبا إلى إلغاء الرق لترويج سلعتها من الآلات الحديثة، ومع وضع قوانين إلغاء الرق أواخر القرن التاسع عشر إلا أن آثاره ما زالت باقية حتى اليوم ، فما زالت التفرقة العنصرية قائمة بين البيض والسود في أمريكا حتى الآن.

وقد بين الله تعالى المنهج في كتابه الكريم، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" (22): الروم ، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (13) "الحجرات، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (1): النساء

وفي حجة الوداع تضمنت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن البشر كلهم أباهم واحد حيث قال: "أيها الناس إن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى"، وبين صلى الله عليه وسلم في حديثه أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة "رجل اعتبد محررا، ورجلا باع حرا وأكل ثمنه"

كتب الدكتور محمد فتحي عثمان في كتابه "حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر الغربي": لقد كانت سوق الرقيق مقبرة مفتحة المداخل موصدة المخارج وكان الحريق أعظم من أن تطفئه نفخة واحدة، فأما النطاق الذي ضربه الإسلام حول المنطقة المحترقة

فذلك هو الدواء الواقي الذي وقف به سير الداء، ذلك هو القانون الذي منع استرقاق الأحرار وأمنهم منه بعد أن كانوا مهددين به من كل جانب. فالיום لم يعد الخطف والسلب ولا البيع والشراء ولا السرقة والقتل مبررا لاستعباد الإنسان، ولم يكتف الإسلام بتحصيل الأحرار أنفسهم من خطر الاسترقاق بل إنه حال بينهم وبين أن يخرج من أصلابهم ذرية تستعبد وذلك بمنع التزاوج بين الأحرار والإماء إلا في حالة الاضطرار وخشية العنت.

وظل منفذ مفتوح هو الحرب المشروعة ، ولا يوجد في القرآن قتل الأسير أو استرقاقه وإنما مصيره إطلاق سراحه ببذل أو بغير بدل "فإما منا بعد وإما فداء"، وقتله في حالة أن يكون خطرا على الإسلام (مجرم حرب)

والاسترقاق يلي القتل في القسوة، والإسلام ينظر إليه كمنظرته إلى القتل كما أن الحرية تقابل الحياة، فجعل كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة، فجعل رفع الرقيق إلى مستوى الحرية يعد إدراجا له في زمرة الأحياء، وفتح الإسلام أبواب كثيرة لإخراج الأرقاء إلى فضاء الحرية:

الباب الأول: جعل مفتاحه القلوب فأخذ الإسلام يحرض الناس على عتق الرقاب

الباب الثاني: جعل مفتاحه خزائن الدولة إذ قرر فيها سهما لافتداء الأسرى وتحرير

المستعبدين

الباب الثالث: جعل مفتاحه الكفارات، فقال صلى الله عليه وسلم: "من لطم

مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه" وجعل القرآن كفارة الظهار عتق رقبة، كفارة اليمين عتق رقبة، وغيرها

وهكذا فتحت أبواب الحرية، وغلقت أبواب الرق، وما بقي منها فتح لها نوافذ

للهوية بإزالة الفوارق بين الخادم والمخدوم ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ لَقِيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ حَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا

تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ، (صحيح البخاري - ج 1 / ص 52)، فهل من منصف يقولها: والله لعبد في ظل الإسلام خير من كثير من الأحرار في كل نظام (محمد عبدالله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الإجتماعية الدولية ، بحث الإسلام والرق - ط2-الكويت 1394هـ - 1974م ص 42)

ولا ننسى قولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص واليه على مصر: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، يقول النسفي: قيل لما أخرج القاتل خطأ نفسا مؤمنة من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار لأن إطلاقتها من قيد الرق كإحيائها، إذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكم "أو من كان ميتا فأحييناه" (تفسير النسفي - القاهرة ج 1 ص 198)

وشريعة الإسلام تعتبر حرية الإنسان هي الأصل وأن الرق دعوى تحتاج إلى بينة ويكفي لدفعها اليمين، ويذكر في أحكام الفقه أنه إذا التقط شخصان لقيطا فادعى مسلم أن اللقيط رقيق له، وادعى كافر أنه ابنه، يقضى ببنته للكافر حتى يكون حرا ولا يقضى للمسلم حتى لا يكون اللقيط رقيقا له (عبدالعزیز جاويش: الإسلام دين الفطرة ص 62)

يقول العقاد: الديمقراطية الإسلامية شرعت وهي تغضب الأقياء ولم يطلبها الضعفاء، فهي الديمقراطية الإنسانية لأنها تقيم الحرية على حق الإنسان الذي لم يكن له حق ولا قوة (عباس العقاد: الديمقراطية في الإسلام ط4 - القاهرة - ص 36)

وقد حظر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م تعذيب الإنسان والخط من كرامته، وجاء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ليقر هذا الأمر حيث قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لم أبعث عليكم عمالكم ليضربوا أبقاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، والله لو شكا أحد ذلك من عامل لأقصنه منه "فتساءل والي مصر عمرو بن العاص عن العامل يؤدب بعض رعيتة، هل يقص الخليفة

ذلك منه؟ فقال: وكيف لا أقصنه منه وقد رأيت رسول الله يقص من نفسه؟ ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم (الطبري: باب مناقب عمر وأقواله وأفعاله)

حقوق الإنسان المتعلقة بشخصه وأسرته ومسكنه وشرفه وسمعته

تضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م حظرا لأي تدخل في حياة الإنسان الخاصة وحماية قانونية من هذا التدخل إذا وقع (مادة 12)، وقد صرح القرآن الكريم منذ نزوله بهذه الحقوق، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ" (12): الحجرات، وفي حرمة المسكن قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ" (29): النور، قال تعالى: "... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ... (189): البقرة

وفي حرمة العرض قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (5) وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَمَنْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" (6) وَالْحَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (7) وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ" (8) وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ" (9) وَأَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ" (10) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ

مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25):النور

روى الترمذي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ونادى بصوت عالي:
 يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه ! لا تغتابوا المسلمين و لا تتبعوا عوراتهم
 فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته و من تتبع الله عورته يفضحه و لو في جوف
 بيته، وقد نهى الإسلام عن قذف الأعراس فحرم دخول المنازل دون استئذان وأمر الرجال
 والنساء بغض البصر، وأمر النساء بعدم إبداء الزينة لغير المحارم، وحث على الزواج، وأمر
 بالعفة حتى يتيسر الزواج.

حقوق الإنسان في المسكن والتنقل والإقامة داخل الدولة وخارجها

قرر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م (مادة 13) حرية الفرد في التنقل والإقامة داخل الدولة وحرية مغادرته أي بلد والعودة إليه بما في ذلك بلد الشخص نفسه، وكل هذه الحقوق أقرها الإسلام، فكان النفي لمن حارب الله ورسوله قال تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقَدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ" (34): المائة.

وقد تنقل المسلمون في دار الإسلام من بلد إلى بلد دون قيود حتى بعد تجزأتها، كما تنقل الذميون والمستأمنون في كل بلاد الإسلام دون قيود.

وقد جعل الإسلام الهجرة حقا للمضطهد وواجبا عليه، قال تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (97): النساء.

وإذا كانت الهجرة واجبا على المضطهد فرارا بدينه فإن الإيواء واجب على القادر عليه فردا أو جماعة قال تعالى: "لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (9): الحشر.

وحق الجوار للمسلم ولغيره ولو كان محاربا، قال تعالى: "وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ(6): التوبة

قد يكون غير المسلم في بلاد الإسلام ذميا إذا كانت إقامته دائمة، ويكون مستأمنا إذا كانت إقامته مؤقتة، وقد يكون معاهدا إذا كان بينه وبين دولة الإسلام عهد، وقد يكون محاربا بين دولته ودولة الإسلام حرب، وعلى المسلمين أن يبلغوا دعوتهم لكل شعوب الأرض لأن الإسلام ينظر إلى كل الأرض نظرة سواء، يقول تعالى: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِرِينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (107): الأنبياء.

حقوق الإنسان الفكرية والمعنوية

قرر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م (مادة 18، 19) حرية التفكير والضمير والدين والتعبير عن المعتقد بالممارسة وأداء الشعائر فرديا وجماعيا كما قرر حرية الرأي والتعبير ويشمل حرية اعتناق الآراء دون تدخل وتلقي الأنباء وإذاعتها بأي وسيلة دون تقييد بالحقوق الجغرافية.

أصل عقيدة الإسلام: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (99): يونس، "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلي دِينِ (6): الكافرون

وقد خاطب القرآن الكريم الذين يبصرون، والذين يتدبرون، والذين يعقلون، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28): فاطر، وقال تعالى: "وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108): الأنعام

روى البلاذري: لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وفد عليه قوم من سمرقند، فرفعوا إليه أن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها ال مسلمين على غدر، فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا، فإن قضى بإخراج المسلمين على أن ينازحهم على سواء، فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم (البلاذري: فتوح البلدان- تحقيق رضوان محمد رضوان- القاهرة 1959م - ص114)

ومع اعتراف الإسلام بفساد العقائد الأخرى إلا أنه لم يكره أحدا على الدخول فيه، قال تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172): النساء ، وقال تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80):المائدة

ومع كل ذلك فسيبينا هو الحوار والجدال بالتي هي أحسن ، قال تعالى: "ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْكُم وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(46) العنكبوت، وقال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(64) آل عمران، وقال تعالى: "فِظْلَمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا" (162):النساء

وحرية الاعتقاد مكفولة لغير المسلم في بلاد المسلمين بشروط، قال تعالى: "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (9):المتحنة.

ضمن الإسلام حرية التدين وهي أعظم صور الحرية، وبذلك يكون قد وصل إلى ذروة حرية التفكير، كما ضمن حرية ممارسة الدين وشعائره ، وهذا أعظم صورة من صور إعلان الرأي والتعبير، بل لم يتجاهل القرآن مقولات الكافرين وإنما ناقشها ورد عليها قال تعالى: "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (181) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (182):آل عمران.

وهل يوجد حرية أعظم من أن يطالبك ربك بأن تتدبر القرآن نفسه ودعا إلى التفكير في خلق الله والبحث في قضايا الألوهية والجزاء، قال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(24): محمد، وقال تعالى: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117):المؤمنون.

وقد تعددت الآراء والمدارس الفكرية في تفسير القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وفي تشريع الأحكام تعددت المذاهب الاجتهادية، وفي التاريخ اتبع كل مؤرخ ما صح عنده من أخبار، وفي الطب والعلوم الطبيعية كانت التجربة هي الأساس، وفي الفلك قامت المراصد في العواصم الكبرى، فأدت حرية الآراء والأفكار إلى نهضة علمية في جميع الميادين.

وبعض هذه الآراء كانت تمس العقيدة الإسلامية وتحالف حقيقة الإسلام، ومع ذلك لم تكن هناك سلطة دينية أو سياسية تحظر هذه الآراء بل كان علماء الشريعة يتصدون لهذه الآراء بالرد عليها وبيان زيفها وبطلانها بالحجة والبرهان، وكان ميدان النقاش هو الكتب والمجالس العلمية. أما إذا أدت حرية الرأي إلى إثارة الفتنة وكانت دعوة إلى الزندقة والخروج على الدين فيجب محاربتها في ميدان الفكر بالعلماء ومحاربتها في ميدان القتال للقضاء عليها، فغالباً ما يكون وراء تلك الآراء أهدافاً سياسية.

هذه قضايا الدين فما بالك بقضايا الدنيا أليست أولى بالتفكير فيها والاجتهاد للوصول إلى الحقيقة، والخطر كله أن تجادل بغير علم وبغير برهان، قال تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اثْنُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنزَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (4):الأحقاف، و قال تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) وَمِنْهُمْ مَّن يُّؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لَّا يُّؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (40) وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (41):يونس

نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م على حرية تغيير المعتقد كصورة من حرية التفكير والدين، وهذا يعارض عقوبة الردة في الإسلام، فالمسلمين مطالبون بدعوة غيرهم إلى الإسلام بينما يعاقب المسلم على الردة، ويجب أن نشير أولاً أن شريعة الإسلام ودولته يقومان على عقيدة الإسلام وهو الدين الحق وما دونه هو الباطل، فلا وجه للمقارنة بين الإسلام والعلمانية لأنها ليست عقيدة وترى أن الأديان كلها باطلة.

وإذا ما كان هناك مقارنة يجب أن تكون بين الإسلام والردة عنه وبين ما يوضع موضع العقيدة عند الغرب وهو المعتقد السياسي كالديمقراطية أو الاشتراكية، فهنا تجذ الدولة لا تتسامح في الخروج عن أصول معتقدها السياسي، ولقد قيل يوماً للفيلسوف البريطاني برتراند رسل: لو قرر البرلمان البريطاني أن تكون بريطانيا شيوعية بالأغلبية هل توافق؟ فقال بالطبع لا، لأن البرلمان يتنكر بذلك للأسس التي هي سبب وجوده وقد انتخب أعضاؤه لحماية هذه الأسس التي قامت عليها الدولة ودستورها ومؤسساتها السياسية.

وتغيير المعتقد بالنسبة للمسلم ليس فردياً لأن رده قد تنعكس على ولاء الفرد للشريعة والدولة وعلى روابطه مع المجتمع (ابن القيم- زاد المعاد - ج2 - ص419)، وهذا لا تتسامح فيه دولة ديمقراطية أو دولة قانون، وقد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة مع تمسكهم بالإسلام.

وحد الردة هو قمة حرية الدين لأن الإسلام يبين لمن يريد الدخول فيه أنه يدخل في الإسلام غير مكره بحرية تامة والخروج منه عقوبته القتل، فعليه أن يقدر الخروج قبل الدخول، فكأنه يقول لمن يريد الإسلام فكر ألف مرة قبل أن تدخل في الإسلام، وذلك لمنع التلاعب بالأديان واتخاذها هزواً ولعباً.

حقوق الإنسان السياسية

نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة 1948م

على:

(1) لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً.

(2) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.

(3) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

ويقر الإسلام أن تكون إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة لكنه لا يقر أن يكون هو مصدر السلطة التشريعية لأن السلطة التشريعية في كل الشرائع السماوية، التوراة والإنجيل والقرآن مصدرها الله سبحانه وتعالى:

"إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ..... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44).... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)

"... وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)

" وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50):المائدة.

وولاية ولي الأمر هي من جماعة المؤمنين، وعليهم أداء أمانة الحكم بما أنزل الله والعدل بين الناس، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59): النساء، والآيات توضح أنه في حالة التنازع، من حق الرعية أن تنكر على ولي الأمر إذا رأت فيه اعوجاجا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم".

وقد فرض الإسلام الشورى بين الحكام والمحكومين، قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159): آل عمران، وقد تجلت الشورى في أعظم صورها بين رسول الله وأصحابه، وفي المواقف العظام التي تتحدد بها مصير الأمة الإسلامية، في غزوة بدر أشار أحد الصحابة بتغيير موقع المعركة، فأجابه رسول الله، وفي غزوة أحد أشار عليهم بإبداء رأيهم في البقاء بالمدينة أم بالخروج لمقابلة العدو فكان الخروج بإجماع الصحابة فوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمواقف كثيرة للشورى بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، شاور الرجال كما في بدر وأحد والأحزاب وغيرها، وشاور النساء كما في صلح الحديبية، وشاور الشباب كما في حادثة الإفك حين أخذ رأي أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب، وهكذا في كل الأمور كانت الشورى.

والشورى لا تقلل من قيمة الحاكم أو القائد وقد رأينا أعظم حاكم وأعظم قائد يستشير أصحابه، لأنه يعلم الأمة في حاضرها ومستقبلها كيف تستفيد من عقول أبنائها وآرائهم حين تكون منزهة عن الهوى، وقد رأينا ذلك حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سقيفة بني ساعدة ندوة للشورى بين المهاجرين والأنصار كل بيدي رأيه بصراحة تامة فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء الصديق رضي الله عنه بعد مبايعته فقال: أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد نقل السيوطي (المتوفى سنة 911هـ) في تاريخه عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه "لا يكون أحدا

إماما إلا على هذا الشرط"، فليس الحاكم معصوما كما يدعي أهل البدع في كل الأزمان، وعلى الرعية مراجعته إذا رأت ما يخالف شرع الله، ولها الحق في عزله إذا لم يقيم بما عاهد عليه الرعية، فلا تكن عبداً إلا لله وارضض كل أنواع العبودية لغيره.

وطالب الرياسة والعلو في الأرض قلبه معلق بمن يعينه عليها ولو كان في الظاهر مطاع فيهم فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم فيبذل لهم الأموال والولايات ليطيعوه ويعينوه، فهو في الظاهر رئيس مطاع وفي الحقيقة عبد مطيع، وكليهما فيه عبودية للآخر، ولن يستغنى القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه، فكلما ازداد عبودية لله ازداد حبا له وحرية عن سواه (ابن تيمية-العبودية).

هكذا يكون المؤمن متواضع لله عزيز به سبحانه، فلا تتبدد نفسه بين غرور الرئيس ومهانة المرعوس ويأسه، قال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بَجَعَلْهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) القصص، ولا يؤدي التشريع الإسلامي إلى تحكم رجال الدين فيها، فليس في الإسلام سلطة كهنوتية، وإنما هناك علماء متخصصون في الشريعة يجتهدون وقد يصيرون أويخطئون فهم غير معصومين، قال تعالى: "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (188):الأعراف.

ولا يستطيع أن يزعم علماء الإسلام أن لهم مكانة فوق البشر ولا وساطة منهم للناس عند الله، فكل مسلم صلته بالله مباشرة، قال تعالى: "وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) افرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا (14) مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" (15):الإسراء، وليس لعلماء المسلمين أن يجرموا حللا أو يجلوا حراما، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (87):المائدة.

والحاكم عالم مجتهد قد يصيب وقد يخطئ، ولا يستطيع أن يحمل الناس على اجتهاده إلا أثناء حكمه أما اجتهاده فمتروك لأهل العلم للتقييم وفق الأصول المنهجية ، وقد أخذ بعض الفقهاء باجتهاد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يأخذ بها آخرون إذا رأوا غيرها أحق بالإتباع، يقول القاضي أبو الحسن الماوردي في أقسام الأراضين "ما ملك من المشركين عنوة وقهراً فيكون على مذهب الشافعي غنيمة تقسم بين الغانمين وتكون أرضاً عسراً لا يجوز أن يوضع عليها خراج، وجعلها مالك وفقاً على المسلمين بخراج يوضع عليها، وقال أبو حنيفة يكون الإمام مخيراً بين الأمرين (الماوردي: الأحكام السلطانية ص137).

يجب أن يقوم الحكم على الشورى حتى لا يستبد الحاكم بالمحكوم، ولا تحمل إرادة الشعوب لأن في ذلك إذلالها، ولا يعترف الإسلام بذليل قط، والإستبداد صورة من صور الاسترقاق ولا يصح أن يسترق المؤمنون تحت حكم الإسلام، ولا ندري بأي سلطان يفرض الحاكم على المحكوم حكماً لا يكون مستمداً من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير في كل أمر لم ينزل به وحي ليعلم الحكم من بعده أنه لا يستقيم أمر المسلمين إلا بالشورى، وليعلم كل إنسان أنه إن استبد برأيه يخطئ، وإن أصاب وأصلح، فإنه قد أخطأ أيضاً، لأنه بمقدار استبداده يكون إذلاله للشعب، وإذا ما ذل الشعب فإنه يستسلم، والاستسلام للحاكم سبيل للإستسلام للأجنبي، وإذا كان المستبد عادلاً، فإن الاستسلام له يؤدي إلى الاستسلام للظالم، ويكون بعد ذلك شر مستطير لأن شعار المستبد "من قال اتق الله قطعت عنقه".

والشورى هي من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستبداد يمنع هذا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شريعة الإسلام ومهذب الجماعة الإسلامية، ولو راجعنا أسباب سقوط الأقاليم الإسلامية في أيدي غير المسلمين لوجدنا استبداد حكامهم وشعور المسلم بأنه لا رأي له في بلده فتهون عليه ويستسلم للمستبد عادلاً أو ظالماً.(محمد أبوزهرة: الوحدة الإسلامية ص250).

وقد قرر الإسلام حقوق المرأة وواجباتها، قال تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَسْرِبْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (228): البقرة، وهذه الدرجة هي درجة القوامة والمسئولية عن المرأة لما تتعرض له من فترات تحتاج فيها إلى الرعاية مثل الحمل والوضع وغيره، قال تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُسُورَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" (34): النساء.

والقوامة ليست إهدار لحق المرأة على الإطلاق بل هي صونا لها في حالات ضعفها، فأية امرأة لن تنازل يوما في حقها أن تكون أما، والأمر توزيع للمهام لكل من الرجل والمرأة، قال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... (71): التوبة، ويقول ابن حزم: وجائز أن تلي المرأة الحكم وهو قول أبي حنيفة، وقد روي أن عمر ولي الشفاء السوق (وهي امرأة من قومه)، فإن قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة، نقول إنما قال ذلك رسول الله في الخلافة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، وقد أجاز المالكية أن تكون وصية ووكيلة، قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"، وهذا الأمر للرجل والمرأة والحر والعبد، وقال أبو حنيفة: يجوز أن تكون المرأة قاضيا في الأموال، وقال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكما على الإطلاق في كل شيء، فإن الأصل هو أن كل من يتأتى منه الفصل بين الناس فحكمه جائز إلا ما خصصه الإجماع من الإمامة الكبرى (ابن رشد: بداية المجتهد - القاهرة - ج2 - ص 384).

والمرأة مطالبة بتعلم كل ما يلزمها من تكاليف الشرع مثل الرجل، فهؤلاء أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قد نقل عنهن أحكام الدين، ومن جئن بعدهن من التابعين أم الحسن والرياب وهند القرشية وحفصة بنت سيرين وغيرهن، وقد قرر ابن حزم التعليم الإجباري للنساء وللرقيق (ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ج3 - ص81).

وحق تكوين الجمعيات من الوسائل التي تعين الأفراد للحصول على الحقوق السياسية ومواجهة من يسلبهم هذا الحق (مادة 20) من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة 1948م، حيث تنفرد السلطة الحاكمة بامتلاك القوة العسكرية من جيش وشرطة فكان يجب مقابلة ذلك بتكوين جمعيات ومؤسسات شعبية تقوم بحق الدفاع عن الحقوق السياسية للأفراد.

والمسجد يمثل مقر اجتماع المسلمين على أى أمر جامع للإستماع إلى توجيه الحاكم، وقد كان النفير العام للجهاد يعلن فيه، وقد عرف أعداء الإسلام أهمية المسجد بالنسبة للمسلمين فقاموا بإنشاء مسجد الضرار ليفسدوا وحدة المسلمين، قال تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ" (108):التوبة، والجماعة المسلمة تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (104):آل عمران.

وتكوين الجمعيات لا يجب أن يكون سببا في فرقة جماعة المسلمين ، إنما يكون التنافس بينهم في الخير "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْيَةً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَزُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)

واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعًا وَلَا تَفَرُّوا وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (103): آل عمران.

وقد حذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من التجمعات الشخصية حيث قال: بلغني أنكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان، حتى تحوميت المجالس، وأتم الله إن هذا لسريع في دينكم، سريع في شرفكم، سريع في ذات بينكم، ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأي فلان، قد قسموا الإسلام أقساما، أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدمم لألفتكم وأهيب لكم في الناس (تاريخ الطبري - المطبعة الحسينية بالقاهرة - ج 5 ص 25)، أهم ما يجب في أي تجمع هو حرصه على وحدة المسلمين وجمع كلمتهم على الحق والإلتزام بالأصول المنهجية والأخلاقية في مناقشة سائر المسلمين.

المساواة أمام القانون

نص الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1948م

على:

المادة 7

كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة 8

لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة 9

لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة 10

لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

المادة 11

(1) كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

(2) لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرمًا وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت ارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

قرر الإسلام الشخصية القانونية للرجل والمرأة على السواء، قال تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(32):النساء، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُبُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا(20):النساء، وقد قرر القرآن: "وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4):النور.

وتجلت المساواة في أعظم صورها حين جاء أسامة يشفع في حد من حدود الله فقال النبي صلي الله عليه وسلم: إنما أهلك من كان قبلكم من إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد

سُرقت لقطعت يدها"، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" (135): النساء.

ودار الإسلام هي التي تكون تحت سلطة حاكم مسلم وشريعة إسلامية ولو كان أهلها أو غالبهم من غير المسلمين، وأهل الذمة تجري عليهم أحكام الإسلام فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من آذى ذميا أو معاهدا فأنا خصمه يوم القيامة"، ولأهل العهد إذا دخلوا دار الإسلام الأمان على نفوسهم وأموالهم (الماوردي: الأحكام السلطانية ص 143، 145-146).

لقي الخليفة عمر بن الخطاب يهوديا يسأل فأرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عمر عنه الجزية وعن ضربائه (أبو يوسف: الخراج ص 136)، وعن ابن جريج في قوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا) قال لم يكن الأسير إلا من المشركين، وروي عن خالد بن الوليد في عهده مع أهل الحيرة، "فإن فتح الله علينا فهم على ذمتهم لهم بذلك عهد الله وميثاقه أشد ما أخذ على نبي من عهد أو ميثاق وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا، أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الإسلام" (أبو يوسف: الخراج ص 155-156).

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى أبي موسى الأشعري ضمن رسالته في القضاء: سو بين الناس في خلقك وعدلك ووجهك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك"، وروي عن المنذري: إذا أتاك أحد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض حتى يأتيك خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (الماوردي: الأحكام السلطانية ص 67).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تسألوا عنها"، وقال: ادركوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة ، والأصل في الشريعة الإسلامية هو براءة المتهم وإدانته تحتاج إلى إثبات قوي لأنها خلاف الأصل، كما قررت الشريعة أن الضرورات تبيح المحظورات ، قال تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحُمَّ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لَعْنِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ" (173) البقرة، وقال تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ" (119): النحل.

حقوق الأقليات

دائما تثار قضية الأقليات، وخاصة الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين، دعنا نقول أولا أن من حق الأغلبية حكم أنفسهم وفق عقيدتهم وشريعة ربهم، وحق الأقلية في الحفاظ على هويتهم العقدية والدينية، وهنا يدور تساؤل في أذهان البعض: كيف يقبل اليهود والنصارى في البلاد الإسلامية الحل الإسلامي وهو يستمد أحكامه من دين لا يؤمنون به ولا يرضونه حكما في شئون حياتهم؟ وكيف يرغم هؤلاء على أمر يخالف دينهم وهذا يناهي مبدأ الحرية الذي قرره إعلان حقوق الإنسان، كما يناهي مبدأ قرره الإسلام نفسه منذ أربعة عشر قرناً حين قال سبحانه وتعالى: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ "، لهذا يكون الأولى أن يحكم المواطنون جميعا حكما قوميا علمانيا يستوي فيه أهل الأديان جميعاً ولا مجال لطائفية ولا عصبية دينية، والرد على هذه الشبهة كما وضحتها الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الأقليات الدينية والحل الإسلامي":

- حق الأثرية في حكم أنفسهم بما يعتقدون ، ومنطق الديمقراطية التي يؤمنون بها ويدعون إليها أن يقدم حق الأثرية على حق الأقلية، وهذا هو السائد في كل

الدينا، فليس هناك نظام يرضى عنه كل الناس، ومعنى ما يطلبه هؤلاء أن تفرض الأقلية ديكتاتورية على الأكثرية، وهذا لا يقبله منطق ديني أو علماني

● الحكم الإسلامي خير من الحكم العلماني، فالمسيحي الذي يقبل حكماً علمانياً لا يضيره أن يحكم حكماً إسلامياً، بل المسيحي الذي يفهم دينه يرحب بحكم الإسلام لأنه قائم على الإيمان بالله ورسالات السماء والجزاء في الآخرة كما يقوم على تثبيت القيم الإيمانية والمثل الأخلاقية التي دعى إليها الأنبياء جميعاً، وهو يحترم المسيح وأمه والإنجيل، أما الحكم العلماني لا ديني يحتقر الأديان جميعاً ولا يسمح بوجودها، والإسلام بأحكامه وتشريعاته لا يظلم عنده المسلم وغير المسلم.

● الحكم الإسلامي لا يرغم المسيحيين على أمر يخالف دينهم، فالعقيدة والعبادة لا يفرضها الإسلام على أحد "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"، " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، ومنذ عهد الخلفاء الراشدين واليهود والنصارى يؤدون عباداتهم وشعائرتهم في حرية وأمان، وعهد الصلح بين الفاروق وأهل إيلياء شاهد على ذلك. ولم يفرض الإسلام الزكاة ولا الجهاد على غير المسلمين، وكلفهم مقابل ذلك ضريبة تدفع عن الرجال وتسقط عن النساء والأطفال والشيوخ وهي الجزية، والزكاة قيمتها أكبر بكثير من الجزية التي يدفعها غير المسلمين. أما الأخلاق فهي في أصولها لا تختلف بين الأديان السماوية فجميعها تدعو إلى العدل والرحمة والمحبة والعفاف والشجاعة والتعاون على الخير، وجميع الأديان السماوية تحرم الظلم والغش وأكل مال اليتيم والسرقه والزنا والقتل. ولأهل الذمة محاكمهم الخاصة بهم يحكمون إليها وإلا لجأوا للقضاء الإسلامي كما سجل ذلك التاريخ.

● الحكم القومي العلماني لا يرضي كل المواطنين، فإذا نادينا بالقومية العربية قام في العراق من يقول نحن أكراد (كما رأينا بعد احتلال العراق)، وقام في الجزائر من

يقول نحن بربر لا عرب، وهكذا لن تحل عقدة الأقليات بالحكم العلماني بل تزداد تعقيداً حتى في داخل البلد الواحد (وهذا مايسعى إليه الغرب). كما أن المسلم لا يقبل أن يحتكم إلى شريعة غير الشريعة الإسلامية لأنها تحدد له منهج حياته من أدب المائدة إلى بناء الدولة، ولأن الحياة عنده لا تقبل القسمة بين الله وبين غيره، فالناس جميعاً عباد الله يجب أن يخضعوا لأمره وشرعه.

● أما عن عقوبة المرتد، فالمرتد نوعان، إما مسلماً جديداً دخل في الإسلام حديثاً ثم أراد أن يعود مرة أخرى إلى دينه القديم، وإما مسلماً قديم الإسلام برقت له بارقة ما فأراد أن يخرج منه ويدخل في دين آخر أو يبقى زنديقاً بغير دين، فأبي الأنواع يخافه النصارى ويريدون أن يحموه من عقوبة المرتد، وأن يؤمن متى شاء ويكفر متى شاء؟، فالأول يريد أن يجعل الدين على طريقة اليهود "آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون"، فمنهم من يترك دينه رغبة في التخلص من زوجته المسيحية، وآخر يدخل في الإسلام ليتزوج من حبيبته المسلمة ولا مانع من الرجوع عن دينه متى حن إلى زوجته أو مل الآخر حبيبته، والمسلمون لا يعتبرون بهؤلاء ولا يرحبون بهم، والعلاج أن يعلم هؤلاء جميعاً أن الإسلام لا يقبل الهزل والتلاعب والتنقل بين الأديان، وأن من دخل الإسلام دخل عن اقتناع كامل وأن من دخل بإرادته الحرة لم يجز له الخروج منه فمن أراد الإسلام فليؤمن على هذا الشرط. أما المسلمون القدماء فلا وجه للإعتراض على عقوبة المرتد منهم، وارتداد المسلم إلى النصرانية نادر جداً والمجتمع الإسلامي لا يقبله، وهذه الحالات النادرة ليست هي المقصودة بالتشريع بل المقصود الأول هو المرتد عن الإسلام إلى غير دين بل يعتقد مذاهب مادية لا تؤمن بالله ولا برسالاته، وتريد هدم الأديان كلها كالشيوعية التي تزعم أن الدين أفيون الشعوب، ولا أظن أن النصارى يشجعون هذا النوع من الردة لأنه خطر علينا وعليهم.

نص الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1948م

على:

المادة 16

(1) للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

(2) لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.

(3) الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

منزلة الأسرة في الإسلام منزلة عظيمة فهي مصدر المودة والرحمة والسكن لكل من الزوج والزوجة، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(21):الروم، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا الرباط بالميثاق الغليظ، قال تعالى: "وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"(21):النساء، كما قرر الإسلام المسؤولية عن الأسرة، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"(6):التحريم

والمسؤولية في الأسرة مشتركة بين كل أفرادها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله

راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته، والخدام راع وهو مسئول عن رعيته ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" ، وقد فصل التشريع الإسلامي الحقوق والواجبات لكل من الزوج والزوجة والأبوين والأبناء والأقارب، كما بين حق كل منهم في الميراث، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يفرض للمولود حتى يفظم فلما وجد أن الناس تستعجل فطام أبنائهم فرض لكل مولود نفقة من بيت المال.

كما أن الإسلام ضمن لأفراد الأسرة حقها، فقد ضمن لكل من الرجل والمرأة حق الزوج برضا الطرفين حيث قال صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صماؤها"، وقال تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْجِبْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32):النور.

وفي حالة الطلاق للمرأة حقوقها التي صانها الإسلام، مادية ومعنوية، قال تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ... (231) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ... (232):البقرة، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا" (21):النساء.

نأتي إلى زواج المسلم بيهودية أو نصرانية، وعدم زواج المرأة المسلمة من يهودي أو نصراني، وذلك لأن القوامة في الأسرة للرجل، قال تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، (34):النساء، فلا يجوز زواج المسلمة بغير مسلم حفاظا على دينها، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى

الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَخْتَلِمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (10): الممتحنة.

فليس من العدل ولا من الرحمة أن يسمح لغير المسلم الزواج بمسلمة لأن دينه يأمره ببغضها وبغض أولادها إذا كانوا على غير عقيدته، ولأن الكتابي لا يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يعترف بالدين الإسلامي، فهو لا يتحرج عن سب دينها وتسفيه عقيدتها، فتسوء العشرة بينهما، وقد يحملها على ترك دينها واعتناق دينه، بخلاف المسلم فإنه لا يحاول إكراه زوجته الكتابية على ترك دينها واعتناق الدين الإسلامي، لأنه يؤمن بنبوة موسى وعيسى.

ولم يفرق الإسلام في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية، كما أن صلة المصاهرة تربط بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة، وتقوم الألفة بين الأولاد وأحوالهم، وكل منهم على دينه، ويلاحظ أن الشريعة اليهودية لا تجيز لليهودية التزوج بغير يهودي، كما أن اختلاف الدين من موانع الزواج في التشريع المسيحي، ويعتبر زواج المسيحية من غير المسيحي زواجاً باطلاً، فأى شريعة تعطي الحرية إن لم تكن شريعة الإسلام.

أما حقوق الطفل في الإسلام فهي مقررة قبل ولادته، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن اختيار الزوجة حيث قال: تنكح المرأة لأربع، لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فإظفر بذات الدين تربت يداك، ثم الإنفاق على الأم والولد، قال تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْسَبَ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَآتُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (233): البقرة.

نص الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1948م

على:

المادة 17

(1) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

(2) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(70) الإسراء، وقال تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(32): النساء، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29): النساء، وقال صلى الله عليه وسلم: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه، اقرأوا ما شئتم قول الله "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم".

حق العمل

نص الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1948م

على:

المادة 23

(1) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما

أن له حق الحماية من البطالة.

(2) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.

(3) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.

(4) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة 24

لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات الفراغ، ولاسيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

قال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15):الملك ، والعمل ضرورة لإعمار الأرض وتلبية حاجات البشر وواجب الدولة أن تهيئ البيئة الصالحة للعمل وأن تعطي حقوق العاملين ومراقبتهم لتضمن حسن أداء العمل، وقال صلى الله عليه وسلم: أعطي الأجير حقه قبل أن يجف عرقه"، وقد ورد في الحديث: "ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجر لك في موازينك يوم القيامة"،

وهناك صناعات لا تقوم حياة الإنسان إلا بها مثل صناعة النسيج والصناعات الغذائية وبناء المساكن فتعلمها فرض كفاية لأن مصلحة الناس لا تتم إلا بها، كما يجب أن يتعلم المسلمون كل ما يمكنهم من الاستغناء عن الآخرين من وسائل التعلم ووسائل الاتصال الحديثة ووسائل الدفاع عن النفس في حالة الحرب واعتداء الآخرين عليهم من أسلحة ومعدات تمكنهم من المحافظة على أرضهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

ويمنع الإسلام الربا والبيوع الفاسدة مثل بيع الخمر والمخدرات والدخان والسلع الفاسدة كما يمنع التكسب بالكهانة واللهو مثلما نرى اليوم الكثيرين الذين يدعون معرفة الغيب وأيضاً الملاهي والمراقص التي تفسد المجتمعات المسلمة وأبناء المسلمين، والمعاملات الربوية هي عمليات إجرامية تدخل فيها السرقة والنهب والغش والاحتلال والرشوة وفساد الذمة، وكلها شرور تلازم الربى ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى يحققه.

وقد يقول قائل إن النظام الإجتماعي يقوم على الإقراض والإقتراض ولا يتم ذلك إلا بالفائدة، وإن التأمينات بكل صورها ضرورات اقتصادية، ونقول: إذا كان الشر ينتج خيراً فالخير لا ينتج إلا خيراً وهو خير لا يشوبه شر، فالنظام الإسلامي يقوم على التعاون ومصارف الإدخار التي يكون نظامها قائماً على التعاون بين المقرض والمقترض، فإن خسراً خسراً معاً، وإن كسباً كسباً معاً، ومنه القرض الحسن الذي لا فائدة فيه.

والقروض التي تحصل عليها الدول الفقيرة تغرقهم في بحر الربا، لأن هذه القروض كلها معاملات ربوية، فهذا قرض بفائدة ستة في المائة مع فترة سماح خمس سنوات، وهذه منحة خالصة، وهذه مساعدة دون مقابل، وتلك سلفة من البنك الدولي بسعر 3%، مما يؤدي في النهاية إلى كارثة مالية، تشبه أيام الاحتلال في أواخر عهد إسماعيل، لأن القروض لا بد أن تسدد في يوم ما، وفي العلاقات المالية الدولية لا توجد منح أو هدايا أو مجاملات، كلها قروض لا بد أن تسدد، وما لا تسدده بالعملة تسدده بالتنازل عن جانب من كرامة وسيادة الدولة، لأن الدول الكبرى لا تقدم مساعدات للدول الصغرى دون مقابل أبداً. (حسين مؤنس: الربا وخراب الدنيا ص 14).

الأساس الحقيقي للإقتصاد هو العمل، فالمادة الخام في حد ذاتها لا قيمة لها، ولكن العمل والصناعة هو الذي يعطيها القيمة، وقد حرص الإسلام أن يشجع على العمل فقد قال صلى الله عليه وسلم في رجل قوي يعمل وتمنى الصحابة أن يكون قوته في سبيل الله: إن كان خرج على أبيوين له شيخين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على أولاد له صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليقيها السؤال فهو في سبيل الله". وأجر العامل لا يقبل المماطلة كما أن له الحق في الراحة، قال تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

نص الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة عام 1948م على حق الإنسان في الضمان الإجتماعي (مادة 22)، وحقه في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والشيخوخة (مادة 25).

قال تعالى: "الرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (8) وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (10): النساء، وقال تعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْحَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا(36): النساء.

وقد حث الله سبحانه وتعالى على بذل المال وحبب المسلمين في الصدقات، قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262): البقرة، وقال تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270) إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

النَّاسِ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274): البقرة

وقد تعلم الصحابة الكرام صفة الإيثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال
تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا لِنَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ (9): الحشر، وقال تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ(177): البقرة

ويقول صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان
في حاجة أخيه كان الله في حاجته" ويقول صلى الله عليه وسلم: "مثل المسلمين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر
والحمى"، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"،
و قال صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من بات شبعان وجاره جائع"

لقد جاء الإسلام ليجعل المؤمنين جميعا إخوة متحابين متعاونين، قال تعالى: "إنما
المؤمنون إخوة"، وقال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ(2)
المائدة ، ويذكر ابن حزم أنه صح عن الشعبي ومجاهد وطاوس وغيرهم: في المال حق سوى
الزكاة، وقرر ابن حزم قاعدته: وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم
ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم ولا فيء سائر أموال المسلمين بهم، فيقام
لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن
يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة"، وقول علي كرم الله وجهه: إن الله فرض
على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، وهذا إجماع مقطوع به من الصحابة لا
مخالف لهم منهم (ابن حزم-المحلى ج6 ص156).

وقد جعل الإسلام الضمان الإجتماعي شاملا للغارمين حتى تسدد ديونهم والرقيق حتى يتحرر، ولأبناء السبيل من المسافرين المنقطعين مهما كانت ثرواتهم في بلدانهم التي يقيمون فيها، وجعلها شاملة لولاية الأطفال القصر الذين لا أولياء لهم وتزويج من لا أولياء أو أموال لهم.

والعناية بالصحة من أساسيات الدين الإسلامي فقد حث على الطهارة وجعلها شرطا لصحة الصلاة، خمس صلوات في اليوم، والإغتسال لصلاة الجمعة، والإغتسال من الجنابة، وجعل النظافة من الإيمان، كما حث على أكل الطعام الطيب لصحة البدن، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَخُمَ الْحَنِزِيرِ وَمَا أَهْلًا بِهِ لَعِيرٍ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (173): البقرة، وقال تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَخُمُ الْحَنِزِيرِ وَمَا أَهْلًا لِعَيْرٍ لِّلَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِعَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بَيِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (3): المائدة، كما دعا الإسلام إلى الاعتدال في المأكل والمشرب، قال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31): الأعراف.

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتداوي عند المرض، والابتعاد عن الأماكن التي تنتشر فيها الأمراض المعدية حتى لا يصاب باقي المسلمين، حيث قال: "إذا سمعتم بالطاعون في بلد فلا تقدموا إليها، وإن كنتم فيها فلا تخرجوا منها" وقال صلى الله عليه وسلم: "فر من المجذوم فرارك من الأسد"، وفي التاريخ الإسلامي من عباقرة الطب من يتعلم على أيديهم أطباء أوروبا حتى الآن أمثال ابن الهيثم وابن سينا وابن النفيس والزهراري، كما أن أوروبا لم تعرف المستشفى (البيمارستان) إلا بعد بناء المسلمين له بشمانمائة عام وقد بنى

المسلمون مئات المستشفيات في البلاد المفتوحة ليعالج فيها المسلمون وغير المسلمين من أبناء تلك البلاد.

حق التعليم

أول ما نزل من القرآن، "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) العلق، وهذه الآيات تكريم للعلم والعلماء، قال تعالى: "أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَبَابِ (9) الزمر، ولأهمية العلم في الإسلام جعل طائفة من المسلمين يتركون الجهاد طلباً للعلم، قال تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122): التوبة.

وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما قال صلى الله عليه وسلم، وقال أيضاً: "الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيمن سواهما"، وقال: تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً فإن خيانة في العلم أشد من خيانة في المال"، لأنه بالعلم يعرف الناس أحكام دينهم، كيف يؤديون الصلاة والزكاة والصيام والحج، بالعلم يعرفون ماذا أحل الله لهم وماذا حرم عليهم.

وللإين أن يخرج لطلب العلم المفروض ولو من غير إذن والديه، بشرط ألا يتعرضوا للفاقة أو الضياع بخروجه، وللزوجة أن تخرج بغير إذن زوجها إذا أبي زوجها أن يعلمها ما افترض الشارع عليها من علم، وللرقيق أن يخرج للعلم بغير إذن سيده، فالعلم حق للجميع، في المسجد وفي المدرسة وفي المكتبات العامة وفي الحلقات العلمية، فلم يعرف في المجتمع المسلم استقرارية العلم أو انحصاره في فئة معينة، كما كان محصوراً في رجال الدين عند الأمم القديمة، وبذلك سارت الحضارة والعلم مع الدين جنباً إلى جنب، حتى اعترف مؤرخو الغرب

أن مدينة قرطبة كانت تحتوي على مليوني نسمة ليس فيهم أمي واحد. (مصطفى السباعي: اشتراكية الإسلام ص 70)

وهناك من العلوم ماتجّب على البعض وتسقط عن آخرين، فالتاجر يجب عليه أن يتعلم أحكام البيوع، وقائد الجيش يجب أن يعلم أحكام الجهاد، والحاكم يجب أن يتعلم الحدود والأحكام، كما أن العلوم الحديثة يجب أن يتعلمها بعض المسلمين لينتفعوا بها في حياتهم ويأمنوا شر أعدائهم، كما يجب أن يتعلم المسلمون علوم الطب والهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها المسلمون.

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، وعبدالله بن أم مكتوم إلى المدينة بعد بيعة العقبة الثانية ليعلمهم أمر دينهم، كما افتدى كل أسير لا يستطيع أن يفتدي نفسه بمال بأن يعلم عشرة من أبناء المسلمين، وكان يقرب إليه من يعرف القراءة والكتابة، كما وصى زيد بن ثابت رضي الله عنه يتعلم لغة اليهود حتى يستطيع أن يأمن شرمهم حيث قال: "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم".

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث المسلم على العلم والتفكير في خلق الله سبحانه وتعالى حيث قال: "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (20) وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزَلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (21) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22): الحجر، وقال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28): فاطر.

وعلماء المسلمين على مر التاريخ الإسلامي وإلى اليوم ينهل من علمهم علماء الشرق والغرب، وبشهادة المنصفين منهم، ولم يكتفوا بعلوم الدين وإنما ساحوا في الأرض

وتعلموا علوم الكون من كيمياء ورياضة وحساب وفلك وطب واجتماع وفلسفة ونبات، وإذا سردنا تاريخ المسلمين في مجال العلوم ما يكفيننا عمرنا كله لحصر إسهاماتهم واستفادة العالم أجمع من علمهم وكنوزهم التي تركوها في المكتبات التي عمرت بالكتب في شتى العلوم.

وبذلك يكون الإسلام أرسى قواعد حب العلم والتعلم وتخلق المسلم بالجد والمصابرة في تحصيل العلم النافع الذي يصلح به الكون ويستخرج به ثروات الأرض من بتول ومعادن وغيرها ، ولا يجب أن يكون علمه نوع من الشطط فيما لا ينفع ولا يفيد، كما يجب عليه أن يتلقى علوم الآخرين بحذر بحيث لا تناقض الشريعة الإسلامية وأخلاق الإسلام ومبادئه، مثلما حدث من نظريات إذا تأملها المسلم من أول لحظة تلقاها أثبت خطأها، وأحد الأمثلة على ذلك نظرية النشوء والارتقاء لدارون وأصل الإنسان وغيره من الخزعبلات التي تضيع الوقت، ونصوص القرآن صريحة في مثل هذه الأمور.

والذي يحزن أشد الحزن أن نسبة الأمية في بلاد المسلمين أعلى نسبة أمية مع كل ما تقدم من تكريم الإسلام للعلم والعلماء، وهذه الأمية تثبت أن المسلمين بعدوا عن دينهم ونسوا ما يدعوهم إليه فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من تخلف علمي وحضاري لا لشيء إلا لجهلهم بأمور دينهم وجهلهم بتاريخهم العظيم المليء بالعلماء والقادة العظام الذين يجب أن يقتدوا بهم ويسيروا على دربهم لتعود الأمة الإسلامية إلى مجدها وعزها، ولن يتأتى هذا إلا بالعلم، علم الدين والدنيا.

عهد الإمام علي بن أبي طالب لعامله في مصر

ومن المواثيق التي صدرت في عهد الخلافة الراشدة ما كتبه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى واليه في مصر "مالك بن الحارث الأشتر".

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاة مصر جباية خراجها و جهاد عدوها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها.

أمره بتقوى الله و إثارة طاعته و اتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه و سننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها و لا يشقى إلا من جحودها وإضاعته و أن ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره و إعزاز من اعزه و أمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات و ينزعها عند الجمحات فان النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور و أن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك و يقولون فيك ما كنت تقوله فيهم و إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك و شح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت

و اشعر قلبك الرحمة للرعية، و المحبة لهم، و اللطف بهم، و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فانهم صنفان إما أخ لك في الدين و إما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل و تعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطأ. فأعظهم من عفوك و صفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه و صفحه، فإنك فوقهم و والي الأمر عليك فوقك و الله فوق من ولاك، و قد استكفأك أمرهم و ابتلاك بهم فلا تنصب نفسك لحرب له، فإنه لا يدمى لك بنقمته و لا غنى بك عن عفوه و رحمته و لا تندمن على عفوه، و لا تبجحن بعقوبة، و لا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة، و لا تقولن إني مؤمر أمر فأطاع فان ذلك إدغال في القلب و منهكة للدين، و تقرب من الغير.

و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أجهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن إليك من طماحك و

يكف عنك من غربك و يفيء إليك بما عزب عنك من عقلك و إياك و مساماة الله في عظمتة و التشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار و يهين كل مختال.

انصف الله و انصف الناس من نفسك و من خاصة أهلك و من لك هوى فيه من رعيتك فإنك ان لا تفعل تظلم. و من ظلم عبدا لله كان الله خصمه دون عباده و من خاصمه الله ادحض حجته و كان لله حربا حتى ينزع و يتوب. و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله و تعجيل نعمته من إقامة على ظلم. فان الله يسمع دعوة المضطهدين و هو للظالمين بالمرصاد

و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و أعمها في العدل و أجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة و ان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة و ليس أحد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء و اقل معونة له في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإلحاف و اقل شكرا عند الإعطاء و أبطأ عذرا عند المنع و اضعف صبورا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة، و إنما عمود الدين و جماع المسلمين و العدة للأعداء العامة من الامه، فليكن صفيك لهم و ميلك معهم.

و ليكن أبعد رعيتك منك و أشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبها الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك و الله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك و أطلق عن الناس عقدة كل حقد و اقطع عنك سبب كل وتر و تغاب عن كل ما لا يصلح لك، و لا تعجلن على تصديق ساع فان الساعي غاش و أن تشبهه بالناصحين .

و لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر، و لا جبانا يضعفك عن الأمور، و لا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل و الجبن و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله.

إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً، و من شركهم في الآثام فلا يكونون لك بطانة فانهم أعوان أئمة و إخوان ظلمة و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم و آثامهم ممن لم يعاون ظلماً على ظلمه، و لا آثماً على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة و أحسن لك معونة و أحنى عليك عطفاً و اقل لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك و حفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بممر الحق لك و اقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع. من ينبغي ان يجالسهم و الصق بأهل الورع و الصدق، ثم رضهم على ان لا يطروك و لا يجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الإطراء تحدث الزهو و تدني من العزة.

و لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان و تدريياً لأهل الإساءة على الإساءة و الزم كلا منهم ما أزم نفسه.

إعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيتيه من إحسانه إليهم و تخفيف المؤنات عليهم، و ترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نسبا طويلاً فان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، و إن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده.

و لا تنقض سنة صالحة عمل بما صدور هذه الأمة و اجتمعت بها الألفة و صلحت عليها الرعية، و لا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها و الوزر عليك بما نقضتها.

و أكثر مدارس العلماء و مناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك و إقامة ما استقام به الناس قبلك

و اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله و منها كتاب العامة و الخاصة و منها قضاة العدل و منها عمال الإنصاف و الرفق و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس، و منها التجار و أهل

الصناعات و منها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات و المسكنة، و كل قد سمى الله له سهمه و وضع على حده و فريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية و زين الولاة و عز الدين و سبل الأمن و ليس تقوم الرعية إلا بهم .

ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم و يعتمدون عليه فيما يصلحهم و يكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاء و العمال و الكتاب لما يحكمون من المعاهد و يجمعون من المنافع و يأتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجار و ذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم و يقيمونه من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق ردهم و معونتهم و في الله لكل سعة و لكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه .

و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسه على لزوم الحق و الصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل. فول من جنودك انصحهم في نفسك لله و لرسوله و إمامك و أنقاهم جيبا و أفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب و يستريح إلى العذر و يرأف بالضعفاء و ينبو على الأقوياء و ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف، ثم الصق بذوي المروءات و الأحساب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة ثم أهل النجدة و الشجاعة و السخاء و السماحة فأنهم جماع من الكرم و شعب من العرف

ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما و لا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به و لا تحقرن لطفًا تعاهدتم به و ان قل فانه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك و حسن الظن بك و لا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه.

و ليكن أثر رؤوس جنحك عندك من واساهم في معونته. و افضل عليهم من جدته
بما يسعهم من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان
عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك و ان افضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد و
ظهور مودة الرعية و انه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم و لا تصح نصيحتهم إلا
بجيطتهم على ولاة أمورهم و قلة استئصال دولهم و ترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في
آمالهم و واصل في حسن الثناء عليهم و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر
لحسن أفعالهم تهنئ الشجاع و تحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما
أبلى و لا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلائه و لا يدعونك شرف
امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعفة امرئ إلى أن تصغر من بلائه ما كان
عظيما.

و اردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخطوب و يشتهبه عليك من الأمور فقد
قال الله سبحانه و تعالى احب إرشادهم "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و
أولي الأمر منكم فان تنازعتن في شيء فردوه إلى الله و الرسول" فالرد إلى الله الأخذ بمحكم
كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة .

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور و لا
تمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزلة و لا يحصر من الفبيء إلى الحق إذا عرفه. و لا تشرف
نفسه على طمع و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج
و أقلهم تبرما بمراجعة الخصم و أصبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم عند اتضاح الحكم
ممن لا يزهيه إطرء و لا يستميله إغراء و أولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه و افسح له في
البذل ما يزيل علته و تقل معه حاجته إلى الناس. و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه
غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا
الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و يطلب به الدنيا .

واردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخطوب و يشتهب عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه و تعالى احب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفارقة .

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا و لا تولهم محاباة و أثرة فأنهما جماع من شعب الجور و الخيانة. و توخ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام المتقدمة فأنهم أكرم أخلاقا و اصح أعراضا و اقل في المطامع إشرافا و ابلغ في عواقب الأمور نظرا ثم اسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم ان خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون من أهل الصدق و الوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة و الرفق بالرعية و تحفظ من الأعوان.

فإن أحدا منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة و قلده عار التهمة .

و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان في إصلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج و أهله. و ليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد و اهلك العباد و لم يستقم أمره إلا قليلا فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو أحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم و لا يتقلن عليك شيء خففت به المونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم و رفقك بهم فرما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من

بعد اجتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها و إنما يعوز أهلها لإشراف انفس الولاة على الجمع و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر .

ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكاييدك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاً و لا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك و إصدار جواباتها على الصواب عنك و فيما يأخذ لك و يعطي منك و لا يضعف عقدا اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استنامتك و حسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم و حسن خدمتهم و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا و اعرفهم بالأمانة وجهها. فان ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره. و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها. و مهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته.

ثم استوص بالتجار و ذوي الصناعات و أوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب بماله و المترفق ببدنه فانهم مواد المنافع و أسباب المرافق و جلابها من المباعد و المطارح فيبرك و برك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترؤون عليها، فانهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته، و تفقد أمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك، و اعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيفا فاحشا و شحا قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما في البياعات و ذلك باب مضرة للعامة و عيب على الولاة، فانع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه و ليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع . فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به و عاقبه من غير إسراف.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى و الزمنى فان في هذه الطبقة قانعا و معترا و احفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك و قسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى و كل قد استرعت حقه و لا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لأحكامك الكثير المهم .

فلا تشخص همك عنهم، و لا تصعر خدك لهم، و تفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تفتحهم العيون و تحتقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية و التواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم و كل فاعذر إلى الله في تأدية حقه إليه، و تعهد أهل اليتيم و ذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له و لا ينصب للمسالة نفسه و ذلك على الولاية ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم.

و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقتك و تقعد عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعع ثم احتمل الخرق منهم و العي و نح عنهم الضيق و الأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته و يوجب لك ثواب طاعته.الإعطاء و المنع و أعط ما أعطيت هنيئا و امنع في إجمال و إعذار .

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك و منها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تخرج به صدور أعوانك. عدم إدخال عمل يوم في يوم و امض لكل يوم عمله، فان لكل يوم ما فيه .

و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله افضل تلك المواقيت و اجزل تلك الأقسام
و إن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية و سلمت منها الرعية، و ليكن في خاصة ما
تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك و
وف ما تقربت به إلى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم و لا منقوص بالغا من بدنك ما
بلغ و إذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا و لا مضيعا فان في الناس من به العلة و
له الحاجة و قد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف اصلي
بهم فقال صل بهم صلاحها ضعفهم و كن بالمؤمنين رحيفا

و أما بعد هذا فلا تطولن احتجاجك عن رعيته فإن احتجاج الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق و قلة علم بالأمر و الاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه
فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير و يقبح الحسن و يحسن القبيح و يشاب الحق بالباطل
و إنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور و ليست على الحق سمات تعرف
بها ضروب الصدق من الكذب و إنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في
الحق ففيم احتجاجك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع
كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع ان أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة
فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة.

ثم إن للوالي خاصة و بطانة فيهم استئثار و تطاول و قلة إنصاف في معاملة
فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال و لا تقطن لأحد من حاشيتك و حامتك
قطيعه و لا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك
يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة و
الزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك و
خاصتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فان مغبة ذلك محمودة.

وإن ظنت الرعية بك حيفاً فاصحر لهم بعذرِكَ و اعدل عنك ظنوتهم باصهارِكَ
فان في ذلك رياضة منك لنفسك و رفقا برعيتك و اعدار تبلغ به حاجتك من تقويمهم على
الحق .

ولا تدفن صلحا دعاك إليه عدوك الله فيه رضى فان في الصلح دعه لجنودك و
إراحة من همومك و أمنا لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو
ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و اتم في ذلك حسن النية و إن عقدت بينك و بين عدو لك
عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة
دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم و
تشنت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما
استولوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك و لا تحيسن بعهدك و لا تحتلن عدوك فانه لا
يجترئ على الله إلا جاهل شقي و قد جعل الله عهده و ذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته و
حرما يسكنون إلى منعه و يستفيضون إلى جواره فلا إدغال و لا مدالسة و لا خداع فيه، و
لا تعقد عقدا تجوز فيه العلل و لا تعولن على لحن القول بعد التأكيد و التوثقة ولا يدعونك
ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق أمر ترجو
انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و ان تحيطه بك من الله طلبه لا تستقبل
فيها دنياك و لا آخرتك .

وإياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء ادعى لنقمة و لا أعظم لتبعة
و لا أخرى بزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها و الله سبحانه مبتدئ
بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام
فان ذلك مما يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل
العمد لان فيه قود البدن و ان ابتليت بخطأ و إفراط عليك سوطك أو سيفك أو يدك
بالعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتله فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تودي إلى
أولياء المقتول حقهم .

و إياك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حب الإطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

وإياك و المن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو ان تعدهم فاتبع موعذك بخلفك فان المن يبطل الإحسان و التزيد يذهب بنور الحق و الخلف يوجب المقت عند الله و الناس، قال الله سبحانه و تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون .

و إياك و العجلة بالأمر قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت . فضع كل أمر موضعه و أوقع كل عمل موقعه .

و إياك و الاستئثار بما الناس فيه أسوة و التغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك و عما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ينتصف منك للمظلوم

املك حمية أنفك و سورة حدك و سطوة يدك و غرب لسانك و احترس من كل ذلك بكف البادرة و تأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك و الواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو اثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم أو فريضة في كتاب الله فتفتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها و تجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا و استوثقت به من الحججة لنفسك عليك لكي لا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها .

و أنا أسأل الله بسعة رحمته و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه من حسن الثناء في العباد و جميل الأثر في البلاد و تمام النعمة و تضييع الكرامة و ان يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة إنا إلى الله راغبون و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث

العبادات وحقوق الإنسان

صدرت موثيق دولية لحقوق الإنسان عن منظمة الأمم المتحدة، كما صدرت موثيق أخرى تخص العالم الإسلامي، ومع إقرار هذه الموثيق إلا أن هناك انتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان في العالم الإسلامي والغرب، فلماذا تنتهك حقوق الإنسان شرقا وغربا، ولماذا لا يتم تفعيل تلك الموثيق؟ وهل نحتاج إلى إعادة صياغة لهذه الموثيق حتى تؤتي ثمارها؟ أم أن المطلوب هو تعريف الإنسان نفسه بحقوقه وواجباته ليؤدي ما عليه من واجبات ليحصل على حقوقه؟ وإذا لم يحصل عليها فما السبيل إلى الحصول على تلك الحقوق؟

خلق الله الناس سواسية كأسنان المشط، وخلقهم متفاوتين في قدراتهم وإمكاناتهم حتى يحدث تعاون فيما بين البشر جميعا، فإذا ما قصر أحدهم في واجبه أدى ذلك إلى حدوث خلل في منظومة العمل فيما بينهم.

مثال ذلك: الأسرة نواة المجتمع، زوج وزوجة وأبناء، فإذا ما قصر الزوج في أداء حقوق زوجته وأبنائه فسيحدث خلل في بناء الأسرة وسيعود أثر ذلك على الزوج نفسه فتفسد الأسرة وبالتالي يفسد المجتمع، فإذا ما وجد رادع لهذا الزوج من ضميره ودينه وخلقه ثم من الحاكم إذا كان الضرر كبيرا فسوف يعيش المجتمع في فوضى.

وقد اتفقنا أن الحياة لا تصلح بغير دين، كما أن الدين الصحيح على الأرض اليوم هو دين الإسلام، ودستوره القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأن هذا القرآن محفوظ بحفظ الله له حيث قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، ولقد حفظ هذا الكتاب لأنه نزل على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

ورغم صدق القرآن وأنه آخر الكتب السماوية وأنه جاء يشمل الإيمان بكل الرسالات السماوية السابقة، قال تعالى: "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (136): البقرة، إلا أنه لم يكره أحدا على الدخول فيه، " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"، "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، جاء هذا الكتاب ليبين للناس الطريق حتى لا يكون للناس على الله حجة، وجاءهم بخاتم النبيين ليتبعوا سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

ومما جاء به الإسلام أولاً التوحيد، حتى لا يكون الإنسان عبداً إلا لله سبحانه وتعالى، ليكون حراً يتساوى في ذلك مع كل البشر، حاكم ومحكوم، غني وفقير، رجل و امرأة، كبير وصغير، فإذا آمن الإنسان بالله ربا لا إله غيره فقد ضمن حقه في الحرية، ومن رضي بغير الله ربا فقد ارتضى لنفسه العبودية لغيره من البشر، أصبح إنساناً عبداً لإنسان، ومن صار عبداً لن يفكر يوماً كيف يحصل على حقوقه لأن الحق الأول في هذه الحياة للإنسان حق الحرية، والحر من ملك هواه، وإذا انطلقت النفس ذهبت الحرية والإنسانية معاً.

خالق الإنسان سبحانه وتعالى ومالك أمره ومالك حياته وموته أعطاه الحرية في أن يعبده سبحانه أو لا يعبده، "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً"، ولكن الله خلق الإنسان خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، جعل خلقه أكثر شئياً جدلاً، أمره أن يتدبر في كلامه سبحانه، فأية حرية تلك التي منحها الله لعباده، هذه الحرية لكل خلقه ولكن هذه الحرية مشروطة بأن لا تتعدى على حريات الآخرين.

من حَقَّك أن تسرق ولكن الذي تسرقه من حقه أن يدافع عن ماله بكل السبل حتى لو أدى ذلك إلى قتلك أيها السارق لأنك البادئ بالعدوان على مال غيرك، إذن ليس من حَقَّك أن تسرق، ولكن من حَقَّك أن تعمل في أرض الله الواسعة لتكسب رزقاً يكفيك ويكفي أهلك الذين لا يستطيعون أن يعملوا للحصول على الرزق إما لأنهم أطفالاً صغاراً أو

زوجة تربي أبناءها أو أب كبير ولم يستطع أن يعمل بعد أن أرهقه العمل حتى يتمكن من تربيته أنت وإخوتك.

من حقه أن تربي ولكن من حق ابنك أن ينسب إليك فكيف ينسب إليك وقد اعتديت على عرض عائلة أخرى من بني البشر، إذا كان ولا بد فهناك طريق آخر هو الزواج برضا الطرفين معا وفرحتهما معا بوجود أبناء ينسبوا إلى أبيهم ويفرح بفرحتهم الجميع.

إذن فأى حق لك يمكن أن تحصل عليه بطريقة مشروعة، لم يجرمك ربك من المتعة الحلال والمال الحلال وكل ما في هذه الأرض ملك لك ولمن معك من البشر الآخرين بالطرق الشرعية، فإن أردت الإعتداء على حق غيرك فلتكن الحرب المشروعة ليسترد كل ذي حق حقه.

إذن فالمساواة والعدل بين الخلق يؤيدان الحقوق لأصحابها، كل الحقوق لكل الخلق "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ"، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "العدل أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك".

ولكن كيف يصل الإنسان إلى هذا المستوى من الأخلاق بحيث يجب لأخيه ما يجب لنفسه، إنها العبادات التي أمرنا الله بها لتذكرنا بحق الناس علينا وتذكر الناس بواجبهم نحونا فالله سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعتنا ولا تضره معصيتنا فتعبدنا لله سبحانه هي لصالحنا نحن البشر حين نتذكر أن هناك قوة أكبر من كل القوى رقيبة على أفعالنا وأقوالنا وضمائرنا حتى لا نظن لحظة أننا في الأرض وحدنا نفعل فيها ما نشاء.

الصلاة

الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، وهي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، ومن أقام الصلاة على أوقاتها فقد أدى ما عليه من حقوق للعباد لماذا؟

الصلاة كالماء بالنسبة للنبات، هل يمكنك أن تسقي النبات بكل ما يحتاج إليه من ماء فترة حياته كلها؟ بالطبع هذا لا تستقيم به حياة النبات كذلك لا تستقيم حياتك بغير صلاة لأن الصلاة الصلة التي بينك وبين ربك، الصلة التي تذكرك أن الله أكبر، أكبر من عملك، أكبر من ولدك، أكبر من ظلمك للآخرين، فالله أكبر من كل قوة على هذه الأرض، فإن كان لك حق عند غيرك طالبت به بكل قوة لأن الله طالبك بهذا، لك حق في أرض حاربت كي تستردها وأنت على يقين أن الله أكبر وناصرك على من اعتدى عليك، لك حق عند رئيسك طالبت بحقك لأن الله ناصرك لأنك تدافع عن حقك سلبه منك غيرك، فإن كان عليك حق رددته إلى صاحبه لأن الله أمرك بهذا.

فإذا ما انتهت الصلاة وتذكرت ما لك وما عليك من حقوق وأديتها ثم انشغلت في عملك ونسيت ما أمرك الله به ذكرتك الصلاة التالية بأن الله أكبر، وهكذا فالصلاة الصلة الدائمة بين العبد وربّه تذكره بنعمه وفضله وأوامره ونواهيه، فيؤدي حق الله وحق الناس عليه، ولذلك فالصلاة لا تسقط أبداً عن المسلم في كل أحواله، لأن لم يستطع أن يؤديها قائماً أداها قاعداً أو مستلقياً، وإن لم يجد ماءً للوضوء تيمم للصلاة، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر والبغى فلا صلاة له، وبذلك تكون الصلاة وسيلة للتذكير بالله وعدم البغى والظلم على خلق الله، ووسيلة لأداء الحقوق لأصحابها.

وصلاة الجماعة تجمع الناس على الخير وتقوي المودة والألفة فيما بينهم، ولذلك فهي أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، لأن الألفة بين الناس تجعل كل منهم حريص على أداء واجبه تجاه غيره وعدم إضاعة الحقوق فيما بينهم، كما أنها من أعظم العبادات التي تسوي بين الخلق فالكل يقف بين يدي الله خاشعاً متذللاً عبداً لله وحده، يقف الحاكم بجانب المحكوم، يقف الرئيس بجانب المرءوس، يقف الغني بجانب الفقير، الكل سواء أمام الله، لا يفرق بينهم إلا التقوى، لا يفضل أحدهم الآخر إلا بأداء حقوق العباد، "أكرمكم عند الله أتقاكم".

بالصلاة ضمنت حق المساواة بين الناس أمام الله سبحانه وتعالى، وبالتالي حرصك على هذه المساواة تدفعك دفعا للمحافظة عليها إن أساء إليك إنسان وتصور نفسه أفضل منك عند الله بماله أو ولده أو جاهه أو سلطانه، ستذكرك الصلاة خمس مرات في اليوم بأن "أكرمكم عند الله أتقاكم"، تذكرك صلاتك كيف تفضل عند الله بالأعمال الصالحة والنافعة لك ولغيرك من الناس، تذكرك الصلاة خمس مرات في اليوم بعدم الظلم والبغي على عباد الله، فهي من أهم ضمانات المحافظة على حقوق الإنسان.

حين علم أعداء الإسلام قيمة المسجد بنوا مسجد الضرار ليحولوا المسلمين عن مسجدهم الذي بنوا ، ونزل في هذا قرآنا ليبين للناس قيمة المسجد في الإسلام، ولو عاد المسلمون إلى المسجد، إلى الصلاة، إلى نداء الله أكبر، لتغيرت أحوالهم وعادوا إلى مجدهم وعزهم.

الزكاة

من أهم أبواب التكافل الإجتماعي بين المسلمين، وربما تكون بابا للإنفاق على الفقراء من غير المسلمين، كما كان ذلك في عهد الفارق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والزكاة تطهر المال وتباركه وقد أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما نقص مال عبد من صدقة، وهي تؤخذ من الأغنياء وتنفق على الفقراء، و مصارف الزكاة بينتها الآية الكريمة: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60): التوبة، وفي سبيل الله تشمل الكثير من احتياجات المسلمين، استخدام الأموال للإنفاق على اليتامي في سبيل الله، واستخدامها في بناء مصانع لحل مشكلة البطالة بين أبناء المسلمين في سبيل الله، والإنفاق على المرضى والضعفاء في سبيل الله، وبذلك يكون بذل المال عن طيب خاطر لأن الله يجازي المتصدق والمؤدي زكاة ماله الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، ويحدث التعاون على البر والتقوى كما أمر الله وسيلة من وسائل حفظ الحقوق.

الصيام

رابع أركان الإسلام وهو فرض على المسلم الذي لا يضره الصيام، وهو شهر في السنة، يفطر المسلمون فيه عند المغرب، ويمسكون جميعاً عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر حتى غروب الشمس، كل مسلمي الأرض يتبعون نظاماً واحداً في أوقات الطعام والشراب كل حسب مواقيت الصلاة عندهم، لكنه نظام واحد، حين تمسك عن الطعام والشراب في يوم شديد الحر طاعة لله لا يراك أحد إلا الله، ساعتها ستتعلم أن طاعة الله لا تحتاج إلى رقيب إلا نفسك، ستتعلم أنك إن ظلمت نفسك باتباعك شهواتها أو ظلمت غيرك بأكل حقوقه فسيكون العقاب من الله الذي لا يظلم وقد حرم الظلم على نفسه وجعله بين الخلق محرماً، سيعلمك الصوم أن هناك فقراء لا يجدون طعاماً ولا شراباً طول العام فتسعى أن تنفق من مالك لتسد جوع هؤلاء الفقراء والمساكين، فتؤدي حق هؤلاء من بعض مالك.

ونجد في شهر رمضان الكريم، شهر الصوم الخير الكثير، فالكل ينفق من ماله على الفقراء، الكل يبذل الصدقات طاعة لله في هذا الشهر العظيم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة في رمضان، وهذا الشهر الفضيل له من الفضل ما يجعلنا نتمناه يأتي أكثر من مرة في العام الواحد، فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، فليس الغرض من الصيام الامتناع عن الطعام والشراب بقدر ما هو امتناع عن المعاصي وقول الزور واتهام الناس بالباطل.

وهو شهر ترد فيه الحقوق لأصحابها، نجد الصدقات كثيرة في هذا الشهر الكريم فيكون للفقراء نصيب منها، نجد الامتناع عن الغيبة والنميمة وقول الزور، فيحصل الإنسان بذلك على حقوقه الإنسانية، نجد حقوق الأهل تراعى من صلة للأرحام وتزاور بين الأهل والجيران، نجد الرحمة وكظم الغيظ مما يزيد الألفة والمودة بين الناس، شهر مليء بالخيرات، شهر يمثل فرصة لمن يريد التقرب إلى الله فيؤدي ما عليه من حقوق للأهل والجيران والأصدقاء والفقراء.

الحج

يعتبر الحج الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد شرع الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام يسعى إليه المسلم من شتى بقاع الأرض مع ما فيه من مشقة وبذل للمال والوقت، لأن فيه الخير الكثير، فالحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة، ومن من المسلمين لا يسعى إلى الجنة؟، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه".

في هذا الركن العظيم تظهر عظمة الإسلام في توحيد المسلمين من كل بلاد الدنيا ، الأبيض والأسود والغني والفقير، والمصري والتركي والأمريكي والأوروبي، الحاكم والمحكوم، الرئيس والمرءوس، الكبير والصغير، كلهم يرتدي نفس الزي ويؤدي نفس المناسك، والكل يتعبد الله كما أراد الله، الكل في صعيد واحد، والكل يلبي نداءً واحداً، لبيك اللهم لبيك، ووحدة لا تدل إلا على أن الخلق كلهم سواء أمام الله، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، الكل عبيد لله، يتذكرون يوم الحشر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم الحساب حيث يثاب المحسن على إحسانه ويجازى المسيء على إساءته، "وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (27):الفرقان

يوم الحج يراجع الإنسان نفسه، ويتوب إلى ربه ويرد المظالم إلى أهلها، فلا يحق له أن يحج بمال حرام أخذه ظلماً وعدواناً، لا يحق له أن يؤدي فريضة الحج قبل أن يقوم بأداء ما عليه من دين، بهذا وحده يمكنه من أداء الركن الخامس من أركان الإسلام.

هكذا نرى أن أركان الإسلام الرئيسية وأعمدته أداءها يجعل صاحبها قد اعتاد على أداء الحقوق لأصحابها، ولكننا لا نقف عند الأعمدة فقط فلا يستقيم البناء إلا إذا استقامت كل أركانه، الأعمدة والحوائط والدهانات والديكورات وغيرها مما تجعل البناء يبدو رائعاً لناظره، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم خلقاً"، كما

أن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، حيث قال سبحانه وتعالى فيه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (4): القلم.

ظن الغرب أن الحرية هي العبث بالنفس والحياة والبشر فمع وصولهم إلى ذروة التقدم العلمي فقد وصلوا أيضاً إلى ذروة الهبوط الأخلاقي التي لم يعرفها البشر من قبل، وقد قال الفيلسوف الإنجليزي المعروف برتراند راسل: أن سيادة الرجل الأبيض قد انتهت لأنه فرغ من العقيدة الصحيحة، فلو كان التقدم العلمي أو المادي هو مقياس السعادة للنفس البشرية لارتفع الغرب إلى القمة، ولكن مع ما نراه من تقدم علمي ومادي فيوجد تقدم في التمييز العنصري وممارسات لا أخلاقية وفزع يعيشه العالم، وانتحار جعل التقدم العلمي لا يساوي شيئاً.

العقائد هي التي تحرك ما في النفس البشرية من أي عمل أو سلوك، ومع ذهاب الحضارات المادية إلا أن العقائد ما زالت باقية مع ما أصابها من انحراف، والأخلاق تمثل التطبيق الواقعي للعقائد والتي تحدد تعامل الإنسان مع نفسه ومع الناس، ومهما تغيرت الأحداث التاريخية ومهما اخترع الإنسان من مخترعات ستبقى الأخلاق ثابتة وأن الناس جميعاً من آدم وآدم من تراب، وحين تفسد الفطرة ينحرف الإنسان عن العقيدة السليمة وبالتالي ينحرف عن الأخلاق.

وحين يختار الإنسان أن يترك نفسه للأحداث ساعتها سيكون كمية لا وزن لها يتصرف في أمره كل شيء ولا يتصرف هو في شيء، وهذا ما حدث في عالمنا المعاصر، خرج من سلطان الدين وترك نفسه لسلطان الشيطان فوصل العالم إلى ما وصل إليه من انتهاكات لحقوق الإنسان حتى في بلاد حقوق الإنسان.

وأراد العالم أن ينحي كل دين عن الحياة وتصوروا أن دين الإسلام كالمسيحية التي سيطر فيها رجال الكنيسة على عقول الناس ومقدراتهم فأرادوا أن يخرجوا من سلطان الكنيسة الذي قيدهم وحرّمهم من أبسط حقوقهم الإنسانية فرموا أنفسهم لأهوائهم وشهواتهم وأرادوا

لكل العالم أن يسير في الطريق التي اختاروها لأنفسهم وقد حرموا حقوقهم من قبل الكنيسة فأرادوا أن يجرموا الناس في ظل الإسلام من حقوقهم ليكونوا سواء، لكن الإسلام جاء ليعطي كل ذي حق حقه، بإنسانيته المجردة، لا كونه صاحب سلطة أو نفوذ، حتى وإن كان غير مسلم، مادام يعيش في بلاد الإسلام.

جاء الإسلام والعبيد يعاملون معاملة تقرب من منزلة الحيوان، يهان ويعذب ويقتل بلا حساب، جاء الإسلام ليقول نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: "من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه"، جاء الإسلام ليزوج بنت عمه رسول الله من أحد الموالى، ويجعل هذا المولى قائدا لجيش المسلمين وفيه من فيه من الصحابة الكرام.

جاء الإسلام ليقول إن المال مال الله والجماعة وكيلة عنه والفرد موظف فيه يستحقه بأداء حقه وحسن القيام عليه "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"، فلا يكتوي المسلمون بالإقطاع والرأسمالية، جاء الإسلام ليغير الحياة التي يحياها الإنسان إلى حياة جديدة بعيدة كل البعد عن الحياة التي كان يحياها، ولم يأت بمبادئ مثالية يصعب تحقيقها بل واقعا ملموسا يطبقه بشر يحيون على الأرض وقلوبهم معلقة برب الأرض والسماء.(محمد قطب: معركة التقاليد - بتصرف)

كيف حدث هذا؟ إنه الإيمان، فالذي يؤمن بربه إيمانا صادقا ويعمر قلبه بعقيدة صحيحة يصنع تلك المعجزات، فالإيمان قوة تلبس الضعيف فيقوى وتلبس القوي فتتنامي قوته، والنفس الضائعة ترد إلى صاحبها، فتصبح القوة الفعالة على هذه الأرض بإذن الله، وساعتها لا يكون الإنسان كما مهملا بل يثوب إلى رشده ويعرف مكانته التي أرادها الله له فهو خليفته في الأرض، فلا يكون خاضعا للمؤثرات التي حوله، بل يكون مؤثرا فيها ومستخرها لصالحه ولصالح البشر جميعا.

وإذا نظرنا إلى أوامر الله جميعا نجد أنها تحرص أشد الحرص على أداء الحقوق لأصحابها:

قال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33):الإسراء، وقال تعالى: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9):التكوير، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت .

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي ضَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِمَاصِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ النَّصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: "مَا أَطْيَبِكَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنُّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا "

خلقتك الله سبحانه عبدا له وحده، وأنت وكل الخلق سواء لا يميزك عن أحد من الناس إلا التقوى، فإن نافقت غني لمال فقد أصبحت عبدا للمال وصاحبه، وإن اتبعت شهواتك، فقد أصبحت عبدا لها، أنت من تسلب نفسك حريتها، قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (29):الزمر

وقد قورنت الحياة بالحرية، والعبودية لغير الله بالموت، قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

مُتَّابِعِينَ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" (176): النساء، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتمهم أمهاتهم أحرارا".

وإذا خلق الإنسان حرا، فيكفل له كل الحريات الأخرى

حرية الدين

قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (256): البقرة، وقال تعالى: "... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ... (29): الكهف.

حرية ممارسة الشعائر الدينية

فإذا اخترت الإسلام دينا فلك الحرية في ممارسة شعائر الدين، تبني مسجداً وترفع فيه الأذان وتصلي فيه وتقرأ فيه القرآن، فتخرج من المسجد وقد انتهيت من الأعمال الفاحشة والمنكرة والظالمة، فإذا ما منعك أحد من ممارسة دينك فقد اعتدى على حريتك، وبالتالي فأنت مطالب بالدفاع عنها، حتى لو اتهمت بأنك إرهابي فأنت ترهب من اعتدى على حقك، فإذا ما انتهى من اعتدائه وتركك تمارس شعائر دينك فكفى الله المؤمنين القتال، فإذا ما استغل سطوته وسلطته في منعك من حريتك فأنت مطالب بأن تبحث عن أرض أخرى تنعم فيها بالحرية.

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن هناك من يحاول أن يصد المؤمنين عن دينهم في قوله تعالى: "... وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (217): البقرة، فالله سبحانه وتعالى لا يلوم من يصد المسلم عن دينه بقدر لومه لمن ارتد عن دينه ومات وهو كافر ولم يحاول أن يتمسك بدينه ويقاوم من أجله، فالكافر يقاوم ليصد عن دين الله، والأولى أن يقاوم المسلم دفاعا عن دينه فيموت مسلما أفضل من أن يجيأ على الكفر.

حرية التنقل

أرض الله واسعة فلك الحرية في التنقل من بلد إلى آخر ، عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

حرية اللجوء

حين اشتد الأذى بالمسلمين في بداية الدعوة بمكة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لأن ملكها لا يظلم عنده أحد، وبالتالي فهم أحرار في دينهم وأداء شعائره، وهذه الصفة هي التي جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختار ملك الحبشة ليلجأ إليه المسلمون، ولذلك يجب على من يطلب اللجوء أن يختار أرض وملك لا يفتنه عن دينه، ولا يكون أداة في يد هذا الملك للضغط على بلاده، مثلما يحدث الآن للأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا التي تعاني من الإضطهاد، ويتم استخدامهم كوسيلة ضغط للسيطرة على بلادهم.

حرية التفكير

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعطى الإنسان الذي خلقه بيديه حرية أن يعبد أو لا يعبد، وأنعم عليه بنعمة العقل التي تميزه عن باقي المخلوقات ليستطيع به أن يسخر ما في الأرض لصالحه، وليتدبر في خلق الله سبحانه، وأعطاه حق التدبر في كلام الله، "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"، أفلا يعطي الإنسان أخاه الإنسان حق التفكير، وهذا الحق مكفول لكل البشر، فلا يجب أن يفكر الإنسان ثم يلزم غيره بما يفكر فيه لأنه بذلك قد سلب حق أخيه.

لنضرب مثلا على حرية التفكير: فكر البعض في أن ينسب الولد إلى أمه ووجد أن هذا حق سلب من الأم، دعنا أولا نقول أن هذا القرار لا يخص من يفكر فيه وحده إنما

يخص مجتمعا بأكمله فلا يجب أن يطاع فرد على حساب المجتمع، ثم دعنا نفكر بموضوعية في هذه الفكرة: حين يتزوج رجل بإمرأة ثم يدخل بها وتحمل المرأة، ما مدى ارتباط الرجل بابنه في هذه الحالة، المرأة مرتبطة بجنينها تسعة أشهر ثم بوليدها عامان ثم بتربيته بعد ذلك إل أن يكبر ويستطيع أن يتولى أمور نفسه، كل هذه السنوات والكل يعلم أن هذه المرأة هي أم هذا الطفل، فأين أبوه، ما ارتباط الابن بأبيه إلا أن ينسب إليه؟ هذا الذي يدعو إلى نسب الابن لأمه يوصمها بالعار، أنت أمه ونعلم ذلك فأين أبوه؟ أليس من الظلم أن يولد الطفل ولا يعرف له أبا، ألا يمكن أن تحمل المرأة من رجل في لحظة واحدة ثم يرحل هذا الرجل؟ فأين حقه في نسب الابن إليه، إن هذه الفكرة تظلم الأب والابن والأم على السواء، نقول لمن يفكر في هذا فكر كما شئت لكن دع ما تفكر فيه داخل رأسك لأنه إفساد في الأرض، وفوق كل هذا قرر الله سبحانه وتعالى أن ينسب الإبن لأبيه، "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ... (5): الأحزاب.

حق المساواة

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(1): النساء، وقال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

حق الأمان

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا... (12): الحجرات، وقال تعالى: "... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (189): البقرة

حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ عَمَرُو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ
عَنِ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ -صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَشَارَ إِلَى
أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ "

حق المرأة

كانت المرأة عند العرب في الجاهلية سلعة تباع وتشتري ، ليس لها أي اعتراض
على حياة الذل، وعند الفرس: ينظر اليها نظرة كلها احتقار وازدراء ، وفي الصين: المرأة شيء
تافه بالنسبة للرجل ، تتلقى الأوامر وتنفذها، وعند المصريين: غاية الانحطاط والذل، وعند
اليونان: رجس من عمل الشيطان، وعند الرومان: على جانب عظيم من الذل والاحتقار،
وعند الاشوريين: مادة الاتم وعنوان الانحطاط، كذلك كانت المرأة السومرية والبابلية
والساسانية وغيرهم من الشعوب التي كانت لها حضارات، وظلت المرأة تتخبط في الظلام
حتى ظهر نور الإسلام .

جاء الإسلام وجزيرة العرب تمد البنات، وخارج الجزيرة تورث المرأة كما تورث
الأموال والعبيد فجاء القرآن بأعظم تكريم للمرأة، وأعظم حق لها في الحياة، بل جاءها بالحياة
نفسها التي حرمت منها، قال تعالى: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)
التكوير، وقال تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ
مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
(59):النحل.

وضرب المثل للذين كفروا امرأة، وللذين آمنوا امرأة، ولم يقل للذين كفرن أو الذين
آمن، مما يدل على المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، فهي قد تتفوق على الرجل في الكفر
وقد تتفوق عليه في الإيمان، قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا
النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي

عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحُجِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِحُجِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرَّتْ ابْنَتُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ مِمَّا كَفَرْنَا بِهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ (12):التحريم.

وهذا مثال آخر للعدل بين الرجل والمرأة، قال تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35):الأحزاب، وقال تعالى:"وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71):التوبة.

وقد أعطى الإسلام المرأة الشخصية المستقلة ، المتصفة بمكارم الأخلاق ، والتي تطمح إلى العزة والكرامة ، حيث أخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البيعة منها مستقلة كالرجل، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (12):المتحنة، وقد أعطاهما حرية التصرف بما لها ، والكسب الحلال، قال تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (32):النساء.

أما ما يفرق بين الرجل والمرأة فهي وظيفة كل منهما في الحياة، فالرجل يكسب ويتعب ويخترع أحدث الاختراعات ويصنع الأقمار الصناعية وأجهزة الحاسب والصورايرخ والطائرات، أما المرأة فهي تصنع الإنسان الذي تقوم على يديه كل هذه المخترعات، فإذا لم تحسن المرأة تربية رجال الأمة فلن تقوم لهذه الأمة قائمة، ولنسأل المرأة نفسها هل تقبلين أن تكوني صانعة آلات أم تكوني صانعة رجال؟ ولنترك للمرأة الإجابة.

ومع دور المرأة كأم إلا أنها كانت مشاركة الرجل في كل مناحي الحياة، فأول من أسلم امرأة هي أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وأول شهيدة في الإسلام امرأة هي السيدة سمية أم الصحابي الكريم عمار بن ياسر، وكان في وفد المسلمين من يثرب في بيعة العقبة الثانية امرأتان شهدتا البيعة، وقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، كما جادلت امرأة، رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ونزلت في ذلك آيات الظهار في سورة المجادلة، في كل أنشطة المجتمع ظهرت امرأة، في كل معركة من معارك المسلمين ظهر دور المرأة.

ونماذج المرأة المسلمة المؤثرة في الحياة العامة كثيرة: فهذه الصحابية الكريمة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها والتي دافعت عن رسول الله في غزوة أحد ثم شهدت كل المعارك، وهذه صفية عمة رسول الله دافعت عن حصن المسلمات في غزوة الأحزاب، وها هي أم المؤمنين أم سلمة تشير على رسول الله في صلح الحديبية فيسمع لمشورتها، وهذه الخنساء التي قدمت أبناءها ليستشهدوا في سبيل الله.

وتكريم المرأة في الإسلام يظهر حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أحب الناس إليه فقال: عائشة، وظهرت قيمة المرأة في الإسلام حين اعتدي أحد اليهود على امرأة في السوق فصرخت فسمعها رجل مسلم فذهب إلى اليهودي وقتله فاجتمع اليهود عليه فقتلوه، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا فكان جلاء يهود بني قينقاع عن المدينة إكراما لتلك المرأة المسلمة، هل وجد في التاريخ الإنساني كله كرامة للمرأة كما تجلت هذه الكرامة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حجة الوداع وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرا: استوصوا بالنساء خيرا، وقال: خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي.

والواقع أن كثيرا من المسلمين نسي ما في الإسلام لأنه حرص على اتباع الغرب في كل صغيرة وكبيرة وظن أن سبب تخلفه كما روج لذلك الغرب هو الدين، ونسي تاريخه ونسي

حضارته الإسلامية التي أنارت للأرض طريق النور والعلم فوصل بعلم المسلمين وكتبهم إلى هذه الثورة العلمية التي بمرت الشرق وظن أن هذا التقدم المادي هو دليل الحضارة والرقى، وأغمض عينه عما يحدث في الغرب من ويلات وحروب وانتهاكات للإنسانية كلها من قبل البعض الذي أراد أن يستثمر ما في الأرض لصالحه هو فقط على حساب الغالبية العظمى من البشر.

حق الحاكم

- بذل الطاعة له ظاهراً وباطناً في كل ما يأمر به أو ينهى عنه إلا أن يكون معصية ، وقد أوجب الله ورسوله طاعة ولي الأمر ولم يستثن منه سوى المعصية فبقي ما عداه على الإمتثال
- بذل النصيحة له سراً وعلانية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة قالوا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويوضح نصيحة الحاكم ما رواه ابن أبي عاصم وغيره عن عياض بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يبدها علانية وليأخذ بيده وليخل به فإن قبلها قبلها وإن ردها كان قد أدى ما عليه.
- القيام بنصرتة باطناً وظاهراً ببذل المجهود في ذلك لما فيه نصر المسلمين وإقامة حرمة الدين وكف أيدي المعتدين.
- أن يعرف له عظيم حقه وما يجب من تعظيم قدره فيعامل بما يجب له من الإحترام والإكرام وما جعل الله تعالى له من الإعظام ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم ويلبون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم.
- إيقاظه عند غفلته وإرشاده عند هفوته ، شفقة عليه ، وحفظاً لدينه وعرضه وصيانة لما جعله الله إليه من الخطأ فيه.

- تحذيره من عدو يقصده بسوء ، وحاسد يرومه بأذى ، أو خارجي يخاف عليه منه ، ومن كل شيء يخاف عليه منه على اختلاف أنواع ذلك وأجناسه ، فإن ذلك من أكد حقوقه وأوجبها.
- إعلامه بسيرة عماله: الذين هو مطالب بهم ، ومشغول الذمة بسببهم لينظر لنفسه في خلاص ذمته ، وللأمة في مصالح ملكه ورعيته.
- إعانتته على ما تحمله من أعباء الأمة ومساعدته على ذلك بقدر المكنة ، وأحق من أعين على ذلك ولاة الأمور.
- رد القلوب النافرة عنه إليه ، وجمع محبة الناس عليه ؛ لما في ذلك من مصالح الأمة وانتظام أمور الملة.
- الذب عنه بالقول والفعل ، وبالمال والنفوس والأهل في الظاهر والباطن ، والسر والعلانية.
- وإذا وفّت الرعية بهذه الحقوق العشرة الواجبة ، وأحسنّت القيام بمجامعتها والمراعاة لمواقعها، صفت القلوب، وأخلصت، واجتمعت الكلمة وانتصرت.
(تحرير الأحكام: بتصرف)

حق المحكوم

قال الصديق رضي الله عنه حين ولي الخلافة: "...القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له"، والعدل في الرعية هو الذي يقيم الأمة فإن الدولة العادلة تبقى ولو كانت كافرة، والدولة الظالمة تزول ولو كانت مسلمة، وحقوق المحكوم على الحاكم:

- حماية بيضة الإسلام والذب عنها ، إما في كل إقليم إن كان خليفة ، أو في القطر المختص به إن كان مفوضا إليه ، فيقوم بجهد المشركين ودفع المحاربين

والباغين ، وتدبير الجيوش ، وتجنيد الجنود ، وتحصين الثغور بالعدة المانعة والعدة الدفاعية ، وبالنظر في ترتيب الأجناد في الجهات على حسب الحاجات وتقدير إقطاعهم ، وأرزاقهم ، وصلاح أحوالهم .

● حفظ الدين على أصوله المقررة ، وقواعده المحررة ، ورد البدع والمبتدعين وإيضاح حجج الدين ، ونشر العلوم الشرعية وتعظيم العلم وأهله ؛ ورفع مناره ومجمله ، ومخالطة العلماء الأعلام ، النصحاء لدين الإسلام ومشاورتهم في موارد الأحكام ومصادر النقص والإبرام.

● إقامة شعائر الإسلام: كفروض الصلوات، والجمع والجماعات، والأذان والإقامة ، والخطابة، والإمامة، ومنه النظر في أمر الصيام والفطر، وأهله ، وحج البيت الحرام وعمرته، ومنه: الإعتناء بالأعياد، وتيسير الحجيج من نواحي البلاد، وإصلاح طرقها وأمنها في مسيرهم، وانتخاب من ينظر أمورهم.

● فصل القضايا والأحكام ، بتقليد الولاة والحكام لقطع المنازعات بين الخصوم، وكف الظالم عن المظلوم ، ولا يولي إلا من يثق بديانته وأمانته وصيانتته من العلماء والصلحاء ، والكفاة النصحاء ، ولا يدع السؤال عن أخبارهم والبحث عن أحوالهم ، ليعلم حال الولاة مع الرعية ، فإنه مسؤول عنهم، مطالب بالجنابة منهم.

● إقامة فرض الجهاد بنفسه ، وبجيوشه أو سراياه وبعوثه.

● إقامة الحدود الشرعية على الشروط المرعية ، صيانة لمخارم الله عن التجريء عليها ، ولحقوق العباد عن التخطي إليها، ويسوي في الحدود بين القوي والضعيف ، والوضيع والشريف

● جباية الزكوات والجزية من أهلها، وأموال الفيء والخراج عند محلها، وصرف ذلك في مصارفه الشرعية، وجهاته المرضية، وضبط جهات ذلك، وتفويضه إلى الثقات من العلماء

● النظر في أوقاف البر والقربات، وصرفها فيما هي له من الجهات، وعمارة القناطر وتسهيل سبل الخيرات.

● النظر في قسم الغنائم وتقسيمها، وصرف أخماسها إلى مستحقيها.

● العدل في سلطانه، وسلوك موارده في جميع شأنه. قال تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (تحرير الأحكام: بتصرف)

هكذا نرى العبادات في الإسلام تجمع أبناء الأمة الإسلامية على وحدة الدين والعقيدة، ووحدة المبادئ الخلقية الفاضلة، والنظم الإجتماعية العادلة، وفي كل يوم يمر يشعر المسلم بالوحدة، فإنه في الصلوات الخمس يشعر بأنه واحد من ألوف الملايين الذين يتجهون إلى الكعبة المشرفة قبله المسلمين أجمعين، قلبه مرتبط بالله رب الخلق أجمعين، ومرتبطة بالمسلمين في بقاع الأرض بهذه القبلة التي توحد قلوبهم ومشاعرهم، وصوم رمضان يوحد المسلمين بزمان العبادة كما أن الصلاة توحدهم بالمكان، وفي الحج يتم توحد اتجاههم ويتم التعارف الإنساني والتآخي بين جميع المسلمين مهما تباعدت الديار.

وهذه العبادات تصرح بالأخوة الإسلامية، وأن هذه الأخوة الإسلامية فوق الجنسية والعنصرية، وهذه العقائد والعبادات وحدها كافية لإقامة وحدة إسلامية، وهذا يؤدي إلى العدالة بين القريب والبعيد والعدو والولي، والمسلم وغير المسلم، فالعدالة قانون الله وقانون الإسلام، وقانون الإنسانية السامية، فإذا أخذ المسلمون جميعاً بأخلاق الإسلام ذهب شرور العالم، وردت المظالم لأهلها.

الفصل الرابع

رسول الإسلام وحقوق الإنسان

أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ، والشريعة الجامعة التي تكفل للناس الحياة الكريمة والتي تصل بهم إلى أعلى درجات الرقي والكمال، وفي مدى ثلاثة وعشرين عاما تقريبا ، قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس إلى الله ، تم له ما أراد من تبليغ الدين وجمع الناس عليه، قال تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (158): الأعراف.

وجاء كل ما في الإسلام لحفظ الدين والنفوس والعقل والنسل والمال، وهذا يصلح لكل زمان ومكان، قال تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) الأعراف، وقال تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157): الأعراف.

والغاية من رسالة الإسلام هي ترقية النفس وتطهيرها عن طريق المعرفة بالله وعبادته، وتدعيم الروابط الانسانية وإقامتها على أساس الحب والرحمة والاخاء والمساواة والعدل ، وبذلك يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (107): الأنبياء.

والمسلمون حين فترت همتهم وضعفت عزيمتهم وأصبح التقليد هو أسهل الطرق التي يسلكونها، والتعصب لمذهب معين هو ديدنهم، أدى هذا التقليد وهذا التعصب إلى غلق باب الاجتهاد وذلك للحفاظ على أرزاقهم باتباعهم لجماعة بعينها، سأل أبو زرعة شيخه البلقيني قائلاً: ما تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد وقد استكمل آله؟ فسكت البلقيني، فقال أبو زرعة: فما عندي أن الامتناع عن ذلك إلا للوظائف التي قدرت للفقهاء على المذاهب الأربعة وأن من خرج عن ذلك لم ينله شئ من ذلك، وحرم ولاية القضاء، وامتنع الناس عن إفتائه، ونسبت إليه البدعة فابتسم البلقيني ووافق على ذلك.

وبالعكوف على التقليد، وفقد الهداية بالكتاب والسنة، والقول بانسداد باب الاجتهاد وقعت الأمة في شر وبلاء ودخلت في جحر الضب الذي حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان من آثار ذلك أن اختلفت الأمة شيعاً وأحزاباً، حتى إنهم اختلفوا في حكم تزوج الحنفية بالشافعي، كما كان من آثار ذلك انتشار البدع، ووقف النشاط الفكري، وضياع الإستقلال العلمي، الأمر الذي أدى إلى ضعف شخصية الأمة، وأفقدتها الحياة المنتجة، وقعد بها عن السير والنهوض، ووجد الدخلاء بذلك ثغرات ينفذون منها إلى صميم الإسلام حتى وثبت أوروبا على الشرق تصفعه بيدها، وتركه برجلها. فكان أن تيقظ على هذه الضربات، وتلفت يميناً ويساراً فإذا هو متخلف عن ركب الحياة الزاحف، وقاعد بينما القافلة تسير.

وإذا هو أمام عالم جديد، كله الحياة والقوة والإنتاج، فراعته ما رأى، وبهره ما شاهد، فصاح الذين تنكروا لتاريخهم ونسوا دينهم وتقاليدهم: أن ها هي ذي أوروبا يا معشر الشرقيين، فاسلكوا سبيلها، وقلدوها في خيرها وشرها، وإيمانها وكفرها، وحلوها ومرها، ووقف الجامدون موقفاً سلبياً، يكثرون من الحوقلة والترجيح، وانطوا على أنفسهم، ولزموا بيوتهم، فكان هذا برهانا آخر على أن شريعة الإسلام لدى المغرورين لا تجاري التطور، ولا تتمشى مع الزمن.

ثم كانت النتيجة الحتمية، أن كان التشريع الأجنبي الدخيل هو الذي يهيمن على الحياة الشرقية، مع منافاته لدينها وعاداتها وتقاليدها وإن كانت الأوضاع الأوروبية هي التي تغزو البيوت والشوارع والمنتديات والمدارس والمعاهد، وأخذت موجتها تقوى وتتغلب على كل ناحية من النواحي حتى كاد الشرق ينسى دينه وتقاليده ويقطع الصلة بين حاضره وماضيه.

إلا أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة ، فهب دعاة الإصلاح يهيون بهؤلاء المخدوعين بالغربيين، أن: خذوا حذرکم، وكفوا عن دعايتکم، فإن ما عليه الغربيون من فساد الأخلاق لا بد وأن ينتهي بهم إلى سوء العاقبة، وأنهم ما لم يصلحوا فطرهم بالإيمان الصحيح ويعدلوا طباعهم بالمثل العليا من الأخلاق، فسوف تنقلب علومهم أداة تخريب وتدمير، وتحول مدنيتهم إلى نار تلتهمهم وتقضي عليهم القضاء الأخير، ويصيحون بهؤلاء الجامدين دونكم النبع الصافي، الكتاب والسنة، خذوا منهما دينكم وبشروا بما غيركم، فعند ذلك تهتدي بكم هذه الدنيا الحائرة، وتسعد بكم هذه الإنسانية المعذبة، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (21): الأحزاب.

وكان من فضل الله أن استجاب لهذه الدعوة رجال برة، وتلقته قلوب مخلصه، واعتنقها شباب وهبها أعز ما يملك من الأموال والأنفس. فهل أذن الله لنوره أن يشرق على الأرض من جديد؟ وهل أراد للإنسان أن يحيا حياة طيبة ، يسودها الإيمان والحب والإحسان والعدل؟ هذا ما تشهد به الآيات، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (33): التوبة، وقال تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (53): فصلت، (سيد سابق: فقه السنة - الجزء الأول ص 14-16).

حين نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم ذهب إلى زوجه خديجة رضي الله عنها يخبرها الخبر، فقالت له: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق زوجه عليه حين أخبرها الخبر ودعاها إلى الإسلام، لم تكن خديجة رضي الله عنها لتصدق زوجها إلا حين عرفت صدقه وأمانته، وأوضحت له جميل خصاله لتدوم المودة والمحبة بينهما، أدت حقها عليه في حياتها، وأدى هو صلى الله عليه وسلم حقه عليها في حياتها وبعد مماتها، تقول السيدة عائشة: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها، فغضب ثم قال: والله ما أبدلني الله خيراً منها: آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء، قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسببها أبداً.

عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي جارية، قالت: لم أحمل اللحم ولم أبذن، فقال لأصحابه: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك، فسابقته فسبقته على رجلي، فلما كان بعد (وفي رواية: فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت)، خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه تقدموا: فتقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله! وأنا على هذا الحال؟ فقال: لتفعلن، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك و قال: هذه بتلك السبقة (حديث صحيح).

وعن عائشة - رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فالتصمت عقدي وحسبني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما نأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الحمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأمت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي،

فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه إلا استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهرية، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول.

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يُفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريني، ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها في بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاة

فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدرًا! قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني سلم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوّني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يُريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذٍ من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي؟ فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر

الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله، لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتشاور الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالحق كبدني. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني، قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيرئك الله، وإن كنت ألممت بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله، قالت: فقلت وأنا جارية حديثه السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أي بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أي منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أي بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيلاً يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت فوا الله ما رام رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت فلما سُري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت أُمي: فُومي إليه قالت فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله ((إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً...)) الآية العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ" (22):النور. قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال والله لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها "حمئة" تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك)) البخاري مع الفتح (8/4750 ص 306).

هذا رسول الله يسمع عن أهله وأحب أزواجه إليه السوء، لكنه معلم الناس الخير، يصبر مع ثقته من براءة زوجته، يصبر حتى يتيقن من تلك البراءة، يعلم أن المنافق عبد الله بن أبي بن سلول هو مروج تلك الشائعة ولكن لا يوجد دليل على ذلك، يخرج للناس ويخبرهم الخبر ويستشيرهم فيم يفعل وهو رسول الله؟ إنه بشرا رسولا، يشعر ما يشعر به البشر، ولا يعلم الغيب لأنه بشر، لا يملك لنفسه نفعا أو ضرا لأنه بشر.

هذه الحادثة التي ذكرت في القرآن والسنة تعلم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض لما يتعرض له البشر حتى لا يأتي زمان يتخذها الناس إلها كما فعل النصارى

بعيسى بن مريم، ويؤكد القرآن الكريم: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144): آل عمران.

وقد كانت نساء النبي صلى الله عليه وسلم يشتكين شظف العيش ويطالبنه بالتمتع بأطيب الطعام والشراب، فنزل قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29): الأحزاب، وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على نعيم الدنيا الزائل، اخترن رسول الله بخلقه العظيم عن حياة الأبهة والقصور، لذلك قال لمن يأتي خاطبا: من جاءكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه، فكان صلى الله عليه وسلم خير زوج ورحمة للعالمين.

وفي السنة السادسة للهجرة، وبعد غزوة بني المصطلق أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم سبياً كثيراً قسّمه بين المسلمين، وكان ممن أصاب يومها من السبايا جويرية بنت الحارث، فلما قسّم السبايا وقعت جويرية في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبتة على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاححة، ولا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها، وقالت له: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، فكاتبتة على نفسي، فحجنتك أستعينك على كتابتي، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: لقد فعلت.

وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوّج جويرية، فقال الناس: أصحاب رسول الله، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت السيدة عائشة: فلقد أعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

وتزوج الرسول صلى الله عليه و سلم بالسيدة صفية، والدها حيي بن الأخطل رأس اليهود و رغم أنه و أخوه مطلعان على التوراة و يعلمان أنه سوف يأتي نبي آخر الزمان فذهب حيي إلى رسول الله و عندما رجع سأله أخوه قائلًا له أهو هو فقال نعم قد رأيت فيه كل علامات النبوة فقال أخوه و ماذا قررت أن تفعل فقال سأحاربه مدى حياتي ووقتها كانت صفية تسمع كل الحوار الذي جرى بين أبيها و عمها و كان عمرها آنذاك 11 سنة فأسلمت صفية و في الليلة نفسها حلمت السيدة صفية بان القمر نزل من السماء فجلس في حجرها فقصت السيدة صفية الحلم لأبيها فلطمها على وجهها و قال لها أتطمعين أن تتزوجي بنبي آخر الزمان و العرب فسارع وزوجها أحد اليهود، ثم جرت معركة بين المسلمين و اليهود فقتل فيها حيي بن الأخطل و أخوه و زوج السيدة صفية و غيرهم وأسر العديد بمن فيهم السيدة صفية، و بعدها ذهبت السيدة صفية إلى الرسول فسلمت عليه بالرسالة فقال لها أنت مسلمة فقالت له نعم و قصت عليه قصتها فعرض عليها الرسول الزواج فتزوجته بديارها و عندما ذهب الرسول ليدخل بها امتنعت فتركها ثم الثانية أيضا امتنعت فتركها أما الثالثة فلم تعارض فسأها الرسول عن هذا الفعل فقالت له لقد خفت عليك أهلي اليهود و نحن بديارنا فأردت ذلك عندما نبتعد عنهم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية أنها قصيرة ، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، ودخل عليها رسول الله وهي تبكي فقالت له: حفصة وعائشة ينالان مني، يقولان نحن خير منك نحن بنات عم رسول الله، فقال لها النبي: ألا قلت لمن كيف تكن خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى وزوجي محمد.

حق الموالي

زيد بن حارثة مولى رسول الله، كان طفلاً حين سبي ووقع بيد حكيم بن حزام بن خويلد حين اشتراه من سوق عكاظ مع الرقيق، فأهداه إلى عمته خديجة، فرآه الرسول صلى

الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له، فأعتقه وتبناه، وصار يعرف في مكة كلها زيد بن محمد، وذلك كله قبل الوحي،

منذ أن سلب زيدا رضي الله عنه ووالده يبحث عنه، حتى التقى يوما نفر من حي حارثة بزید في مكة، فحملهم زيد سلامه وحنانه لأمه و أبيه، وقال لقومه: أخبروا أبي أني هنا مع أكرم والد، فلم يكذب يعلم والده بمكانه حتى أسرع اليه، يبحث عن الأمين محمد، ولما لقيه قال له: يا بن عبد المطلب، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم، تفكون العاني، وتطمعون الأسير، جئناك في ولدنا، فامنن علينا وأحسن في فداءه.

فأجابهم صلى الله عليه وسلم: ادعوا زيدا، وخيروه، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء، وان اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء، أقبل زيد رضي الله عنه وخيره الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا، أنت الأب و العم، ونديت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموع شاكرة وحنانية، ثم أمسك بيد زيد، وخرج به إلى فناء الكعبة، حيث قریش مجتمع و نادى: اشهدوا أن زيدا ابني ، يرثني وأرثه، وكاد يطير قلب حارثة من الفرح، فابنه حرا، وابنا للصادق الأمين، سليل بني هاشم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف حق الموالي قبل أن ينزل عليه الوحي، يجر عبده قبل أن تأتيه آيات القرآن لتحرض على عتق الرقاب، يتخذه ابنا له قبل أن يعرف أن التبني غير صحيح في الإسلام، وهذا حق الأبناء ، قال تعالى: "ادعوهم لأبائهم"،

زوج الرسول صلى الله عليه وسلم زيدا من ابنة عمته زينب، وقبيلت زينب الزواج تحت وطأة حياتها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الحياة الزوجية أخذت تتعثر، فانفصل زيد عن زينب، وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم واختار لزيد زوجة جديدة هي أم كلثوم بنت عقبة، وانتشرت في المدينة تساؤلات كثيرة: كيف يتزوج محمد مطلقة ابنه زيد؟، فأجابهم القرآن ملغيا عادة التبني ومفرقا بين الأدياء والأبناء، قال تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40): الأحزاب

ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم تبعة الرسالة حتى كان زيد ثاني المسلمين، بل قيل أولهم، أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم حبا عظيما، حتى أسماء الصحابة زيد الحب، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، لقد كان زيد رجلا قصيرا، أسمرًا، أفتس الأنف، مولى رسول الله، لكن الإسلام رفعه إلى مقام القادة الأفاضل، فتألق في رحاب هذا الدين العظيم.

حق الأسرة

لما نزلت هذه الآية "وأندر عشيرتك الأقربين" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا.

إن الاهتمام بدعوة العشيرة الأقربين في القرآن، مؤشر إلى أهمية ومكانة وحق الأسرة في الإسلام، فالأسرة هي أساس المجتمع الصالح، ولذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحمل أذى كثيرا في سبيل دعوة عشيرته الأقربين، ولم ييأس من الدعوة حتى أنه دعا عمه أبا طالب إلى الإسلام حتى آخر حياته، ولم يغير دين آبائه رغم ثقته في دعوة ابن أخيه، إلا أنها الحرية في الإسلام، حرية اختيار الدين، ولا كهانة في الإسلام فليس لرسول الله وساطة عند رب العالمين ليدخل عشيرته الجنة دون إيمانهم الكامل برب العالمين.

وإلى ماذا يدعوهم رسول الله؟ إنه يدعوهم لمكارم الأخلاق، قال تعالى: "قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)" وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ

فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ (152): الأنعام، لو استخدم الإنسان عقله الذي وهبه الله إياه، وتفكر قليلا فيما يتلوه رسول الله، لآمن من فوره ودخل في دين الله، لكنه الكبر، الكبر الذي أخرج الشيطان من رحمة ربه حين قال: أسجد لمن خلقت طينا، الكبر الذي منع الوليد بن المغيرة من الإسلام بعد ما سمع من آيات القرآن الكريم وقال فيها: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته وما يقول هذا بشر.

أسلم حمزة عم رسول الله وأخوه في الرضاة فكان عوناً للمسلمين في الدعوة، آمن العباس بن عبدالمطلب، وآمنت صفية عمة رسول الله، وآخرين. ولم يؤمن أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان ولم يكتفوا بحق الحرية في الإيمان أو الكفر بل اعتدوا على حرية الآخرين بتعذيب المسلمين ليرتدوا عن دينهم حتى اضطروا المسلمون المضطهدون إلى الهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة وتركوا أرضهم وأموالهم وأهليهم وهاجروا بدينهم ولدينهم.

واستتب الأمر للمسلمين في المدينة وانتشرت الدعوة الإسلامية وبقي للمسلمين أن يردوا أي اعتداء على بلدهم الجديد المدينة، وكانت الحرب بين المسلمين وكفار قريش ومن والاهم. وقد كان على رأس قريش سفيان بن حرب عم رسول الله، وبقي سفيان على كفره حتى فتح الله لهم مكة فماذا فعل رسول الله بعشيرته وعمه الذي ناصبه العداة كل هذه السنين؟

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعشرة آلاف من المسلمين، دخلوا ولا طاقة لقريش بصدده، دخل وقد أصبحت قوته تفوق كل قوى الشر والبغي؟ فماذا فعل هل انتقم لنفسه؟ هل انتقم ممن آذوه واهتموه بالسحر والجنون؟ هل انتقم ممن تأمروا على قتله؟ هل انتقم ممن أخرجوه من أحب أرض الله إليه بلده مكة البلد الحرام؟ لو كان فعلها ما لامة أحد، لكنه رسول الله، الرحمة المهداة، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق؟

ماذا فعل مع عمه أبو سفيان؟ ماذا فعل بقريش؟ قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ثم قال لهم: ما تظنون أي فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

لم ينس رسول الله عشيرته، بدأ بدعوتهم إلى الإسلام لينالوا خيري الدنيا والآخرة، ولم ييأس من دعوته لهم وصبره على آذاهم، لم يفكر يوماً أن ينتقم لنفسه، كان يجزن حين يموت كافر على كفره لأنه تمنى أن ينعم الناس جميعاً بهذا الدين العظيم، وحين وافته القدرة على الانتقام، اختار العفو والصفح، إنه رسول الله.

حق الأبناء

رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصغار:

عن أنس قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه مسلم، وعن ابن مسعود قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوها، أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، وقال: "من أحبني فليحب هذين". أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن خزيمة في صحيحه، وحسنه الألباني في الصحيحة (312) وصحيح ابن خزيمة (887).

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: "إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي، فأجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه بكائه".

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: م"ن عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضمت أصابعه"، رواه مسلم

وعن بُريدة قال: كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب، فجاء الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعليهما قميصان أحمران يعثران فيهما، فنزل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقطع كلامه، فحملهما، ثم عاد إلى المنبر، ثم قال: صدق الله: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" (15): التغابن، رأيت هذين يعثران في قميصيهما، فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما. رواه النسائي وغيره وصححه الألباني.

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مرفوعاً: "من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار". أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من الصدقة. وعن رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتهما ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدةٍ منهما تمره، ورفعت إلي فيها تمره لتأكلها فاستطعمتها ابتهاها، فشقت التمره التي كانت تريد أن تأكلها بينها، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار" رواه مسلم.

وعن شداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حاملٌ حسناً أو حسيناً فتقدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضعه عند قدمه اليمنى ثم كبر للصلاة فصلّى، فسجد بين ظهراني صلواته سجدة أطالها، قال: رفعت رأسي من بين الناس فإذا الصبي على ظهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلواتك—هذه سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يُوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني، فكرهتُ أن أعجله حتى يقضي حاجته، رواه النسائي وابن عساكر والحاكم.

تقبيل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصغار:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قبّل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم

أحداً، فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "من لا يرحم لا يُرحم". أخرجه البخاري.

إعطائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهدايا للأطفال

لما كان للهدية أثر طيب في النفس البشرية عامة، وفي نفس الأطفال أكثر تأثيراً، وأكبر وقعاً، فقد كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي الأطفال فيتأثر بذلك الأطفال تأثيراً بالغاً، فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان الناس إذا رأوا الثمر جاؤوا به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإذا أخذه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي صاعنا، بركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان.

الاهتمام بالأطفال المرضى غير المسلمين ودعوتهم

كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على زيارة مرضى أطفال غير المسلمين ودعوتهم والأخذ بأيديهم إلى الخير . ورد في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم". فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار.

الحفاظ على حياة أطفال غير المسلمين

ما أعظم محمد صلي الله عليه وسلم في حرصه على حياة الأطفال، وما أعظم ممارسات أصحابه من بعده التي تنم عن عظيم الرأفة والرحمة؛ ورحمة محمد صلي الله عليه وسلم وأصحابه الفاتحين العظماء شهد بها القاصي والداني حتى قال جوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي: ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب.

روى مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أن رسول الله كان إذا أمر أمير على جيش أو سرية ، أوصاه، وذكر من جملة ما أوصاه: "ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا".

وقد أجاب سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن سؤالاً ورد إليه: يقول: هل كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْتُلُ الصَّبِيَانَ؟ فقال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصَّبِيَانَ فَلَا تَقْتُلِ الصَّبِيَانَ"، يقول الإمام النووي وفيه: النَّهْيُ عن قتل صبيان أهل الحرب.

وورد في مسند الإمام أحمد عن الأسود بن سريع قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فأصبت ظفرًا، فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟"، فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أبناء المشركين، فقال: "ألا إن خياركم أبناء المشركين"، ثم قال: "ألا لا تقتلوا ذرية، كل مولود يولد على الفطرة، فما يزال عليها حتى يعرب عنها لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التعامل مع الأطفال يجب أن يكون برفق ولين، مع احترامهم وتقديرهم، مما يجعلهم أسوياء، ويعوِّدهم على الاعتماد على النفس والثقة، ويُرَبِّي فيهم حُبَّ الآخرين، والتألف مع غيرهم ، ومعاملة غيرهم بالمودة والرفقة كما كانوا يعاملون، وكما تعوِّدوا عليها، حيث وضَّح ذلك ابن خلدون فقال: "إن إرهاب الجسد في التعليم، مُضِرُّ بالمتعلم، سَيِّمًا في أصاغر الولد؛ لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاها إلى الكسل، وحملها على الكذب والحُبْث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه". مقدمة ابن خلدون ص(540).

لم يجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا للدخول في الإسلام، إنما دعاهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: "فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159): آل عمران، رسول الله يعرف معنى الحرية، الحرية في أن يبلغ ما أمره الله به، وحرية من يدعو إلى الإسلام أن يؤمن أو لا يؤمن، وحرية أن يمارس المسلمين شعائر دينهم دون اضطهاد أو تعذيب.

وقد تمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريته في الدعوة إلى دين الله، فبعد إسلام حمزة رضي الله عنه أدركت قريش أنها أمام خطر كبير فأرسلت عتبة ابن ربيعة ليتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم، قال عتبة: يابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به مملكاً ملكناك علينا ، وإن كان الذي يأتيك ربيياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب.

سمع الرسول صلى الله عليه وسلم من عتبة كلاما يتهمه فيه بأنه يريد بدينه ملكا أو مالا أو سيادة ومع ذلك صبر عليه ولما انتهى من كلامه سأله: أفرغت يا أبا الوليد؟ ثم تلا قول الله تعالى: "حم (1) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8) قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِّن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13): فصلت.

ما أعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفاد من المفاوضات ليدعو لدين
الله وذلك بقراءة آيات الله حتى يتيقن المفاوضات أن ما يقوله هو من عند الله.

لكن الظالمين في هذا العالم لا يسموا من ظلمهم ويتمادون في غيهم، لماذا
يجرصون على حريتهم في التمسك بعقيدتهم الفاسدة ولا يعطون نفس الحق لإخوانهم ممن
اختاروا الإسلام ديناً؟ لماذا يعذبون من آمن بالله واليوم الآخر ويتركون من اتخذ الأصنام آلهة
تعبد من دون الله؟ لقد ظلموا أنفسهم "إن الشرك لظلم عظيم"، ومن ظلم نفسه سهل عليه
ظلم الآخرين.

هل يتنازل المسلمون عن حقهم في الثبات على دينهم الحق؟ أم يتحملون الأذى
والتعذيب والإهانة والجوع والعطش في سبيل هذا الدين؟ هل يستسلمون ليد الظالمين
ويطشهم حتى تقضي عليهم أم أن عليهم دور يجب أن يؤديه من أجل الإسلام، قال تعالى:
"أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3): العنكبوت.

علمهم رسول الله الثبات على الحق، علمهم رسول الله أن الدين أغلى من النفس
والأهل والمال، فكان بلال بن رباح يرمى على ظهره في حر الصحراء والحجر الثقيل على
صدره ويشد بالحبال، ما يشبه ذلك عن الدين، حتى لقيه أبا بكر رضي الله عنه واشتراه من
مولاه.

كم تحمل بلال العبد الحبشي في سبيل الله؟ كم تحمل من الأذى في سبيل الدفاع
عن حريته الدينية؟ مع أنه اعتاد حياة العبودية، اعتاد أن يكون ملكاً لإنسان يأمره فيطيع،
ورغم اعتياده حياة العبودية إلا أنه وجد في الحفاظ على دينه حرية يجب الدفاع عنها والموت

في سبيلها؟ تحمل عام ، عامين، عمراً بأكمله، وبعد ماذا قدم له الإسلام بعد هذا العذاب؟ أصبح بلال العبد حراً، أصبح بلال سيدنا بلال، أصبح بلال مؤذن رسول الله، أصبح بلال من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أدى واجبه في الدفاع عن دينه فنال حقه في الحرية، نال حقه في حسن الذكرى بعد الموت وإلى أن تقوم الساعة، والآخرة خير وأبقى.

حق اللجوء

ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما تعرض له من الأذى ومن معه من المسلمين، لابد له من الاستمرار في الدعوة، لابد من المحافظة على الحرية، ولكن المسلمين الآن مستضعفون فإذا إنهم مأمورون بترك الأرض التي استضعفوا فيها إلى أرض أخرى ينالون فيها حقه في حرية الدين وممارسة شعائره، فأى أرض تلك؟

اللجوء الأول

إنها الحبشة إختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن فيها ملك عادل لا يظلم عنده أحد، علم رسول الله أن النجاشي ملك الحبشة نصراني على دين عيسى فاطمئن إلى حسن إقامة المسلمين في بلده، فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة.

وعندما رأت قريش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة قرر زعمائهم أن يبعثوا في طلبهم رجلين قديرين إلى النجاشي لكي يردوا المهاجرين فمارسوا معهم من جديد الفتنة والاضطهاد واتجه عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى الحبشة وهما يحملان الهدايا للنجاشي ولبطارقتة وحين رأى أبو طالب ذلك بعث للنجاشي أبياتا يحضه فيها على حسن جوارهم والدفع عنهم قائلاً له:

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الأقارب

فهل نالت أفعال النجاشي جعفر لأصحابه أو عاق ذلك شاغب

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلّم بأن الله زادك بسطةً وأسباب خير كلها بك لازبٌ

وإنك فيضٌ ذو سجالٍ غزيرةٍ ينال الأعداء نفعها والأقاربُ

وحط عمرو بن العاص وصاحبه رحلهما بالحبشة وقابلا الزعماء من القساوسة والبطارقة ونثرا بين أيديهم الهدايا التي حملها إليهم. ثم أرسلوا للنجاشي هداياه ومضيا يوغران صدور القسس والأساقفة ضد المسلمين المهاجرين ويستنجدان بهم لحمل النجاشي على إخراجهم من بلاده وكان عمرو بن العاص قد أقنع البطارقة - وهم قواد الجيش - بأن هذا الدين الجديد سيقضي على نصرانيتهم إذا ما سمحوا له بالانتشار واتفق معهم على أن يقنعوا الملك بتسليم هؤلاء المهاجرين إلى قومهم ولا يكلمهم فإن قومهم أعلم بهم وأعلم بما عابوا عليهم.

وتحدد يوم اللقاء مع النجاشي وفي مجلسه الذي يسوده الهدوء والوقار. جلس النجاشي على كرسية العالی تحف به الأساقفة ورجال الحاشية وجلس أمامه المسلمون المهاجرون تزدانهم السكينة ويطمئنهم الإيمان بوعده تعالى. وعندها اتجه عمرو ورفيقه إلى النجاشي وعرضا عليه طلبهما بتسليمهما المهاجرين. وقالت البطارقة من حوله صدقا أيها الملك، قومهم أعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما.

غضب النجاشي وقال: لا والله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أوعدهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولون أسلمهم إليهما، وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

وما لبث النجاشي أن سأل المهاجرين عن طبيعة الدين الذي دفعهم إلى مفارقة قومهم، فتقدم جعفر بن أبي طالب ليؤدي المهمة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختارها لها وبكل هدوء ورباطة جأش، قال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا

على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات. وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعدا علينا قوماً فعدبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فطلب منه النجاشي أن يقرأ عليه شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، فقال له: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء، قال جعفر: نعم، قال أي شيء: فقرأه عليّ، انبرى جعفر يتلو عليه آيات من سورة مريم بكل خشوع فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، ثم أخذ يكفكف دموعه ويقول لمبعوثي قريش: إن هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما.

لكن عمرو بن العاص لم ييأس وعاد إلى النجاشي ليحرب حظه مرة أخرى، قائلاً له: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه فاستدعاهم وسألهم، فأجابه جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فتناول النجاشي عوداً، وقال: والله ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود، ثم التفت صوب حاشيته وقال: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بما. فغادر عمر ورفيقه أرض الحبشة عائدين إلى مكة.

هكذا كانت الحبشة، ملاذاً آمناً لمن لجأ إليه من المسلمين، فكانت حرية اللجوء إلى أرض الحبشة وسيلة لهم لممارسة شعائر دينهم، والدعوة إليه حتى يأذن الله لهم بالعودة إلى رسولهم وإخوانهم وديارهم.

اللجوء الثاني

لم تكن الهجرة إلى المدينة مثل الهجرة إلى الحبشة، فالمدينة يعيش فيها قبيلتي الأوس والخزرج، يتقاتلان على الزعامة ويثير يهود المدينة الفتنة بينهما ليستمر القتال ويثرى اليهود على حساب الحرب الدائرة بين القبيلتين. وبهذه الخلفية لا يمكن أن تكون المدينة ملاذاً آمناً وهي على تلك الحال فلا بد أولاً من اللقاء بأهلها ثم التعرف على أحوالهم ومحاولة الصلح بين القبيلتين ثم تعريفهم بالدين الجديد الذي من أجله يهاجر المسلمون إليها.

جاء وفد من الخزرج إلى مكة فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعوهم إلى الإسلام، وكانوا على علم بأن زمان نبي قد قرب لأنهم كانوا يجاورون اليهود في المدينة، فدخلوا في الإسلام وعادوا إلى المدينة ليدعوا الناس إليه، ومر عام وعاد الوفد إلى رسول الله وكانوا في هذه المرة اثني عشر رجلاً.

بايع وفد المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء (وعرفت بذلك لأنه لم يُفرض فيها حرب ولا جهاد) يقول الوفد: بايعنا رسول الله على أن لا نشرك بالله، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وقَّيتم فلکم الجنة، وإن غَشَيْتُمْ من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله عز وجل، إن شاء عذبکم وإن شاء غفر لکم.

اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا الوفد ومن تبعهم من أهل المدينة لن يظلم نفسه بالشرك بالله، ولن يظلم أبناءه بقتلهم، ولن يظلم غيره بالسرقة والزني والفواحش، ومن كانت هذه خلقه فلن يظلم عندهم المسلمون حين يهاجرون إليهم.

وحق هؤلاء على رسول الله أن يعلمهم أمور دينهم فبعث فيهم مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام، ولم تكن مهمته نقل رسائل بين وفدين متفاوضين بل كان معلماً لهم يريد بهذا أن تتسع قاعدة هذا الدين، لا يكتفون بإقامة شعائهم في أمان وحرية بل الحرية

الأكبر أن تدعو غيرك إلى دين الله، ولن يستقر المقام برسول الله في المدينة إلا حين يطمئن أن الدعوة إلى الله فيها تجد صدقاً عند أهلها، وكانت هذه مهمة سفير الإسلام.

ثم كانت بيعة العقبة الثانية، وكان وفد الأنصار في هذه المرة يزيد عن السبعين رجلاً، فطأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعهم على: السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقوموا في الله لا تخافون لومة لائم، وأن تنصروني فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة. فقام رجل من الأنصار هو أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه، وهو من الصحابة الأجلاء، اعترض كلامه بخطاب موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال (يعني اليهود في المدينة) حبلاً وأنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل الدم الدم، الهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم وأسألم من سالمتم.

كانت هذه خطوات هامة جداً قبل اتخاذ قرار اللجوء إلى المدينة والهجرة إليها، بنود واضحة يعرف فيها كلا الطرفين حقوقه وواجباته حتى لا يتعرض أحدهما لظلم الآخر وحتى تستقيم الحياة في المدينة ويكون الأنصار عوناً للمهاجرين في نشر الدعوة إلى الإسلام وحق الدفاع عن بلدهم إن تعرضت للإعتداء بسبب مقام المهاجرين بها.

حق التعليم

أول ما نزل من القرآن على النبي الأمي قول الله تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) العلق، ثم أقسم الله تعالى بالقلم، "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) القلم، وقال تعالى: "الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4): الرحمن، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ

مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5): يونس، وقال تعالى: "كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3): فصلت.

وكما نرى في الآيات السابقة أن هذا القرآن نزل لقوم يعلمون أو يتعلمون، وقال
صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن العالم
ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وأن فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم
يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". ومن وصايا لقمان لابنه يا
بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي
الأرض بوابل السماء.

وقال صلى الله عليه وسلم: "يبعث الله العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة،
ويقال للعالم: اشفع للناس كما أحسنت أدبهم" رواه النسائي والترمذي، وقال أيضاً: "قليل
العلم خير من كثير العبادة" رواه ابن عبد البر.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة بالعلم، تعالوا معاً نروي قصة
الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه:

كان سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه في الثالثة عشرة من عمره حين سمع أن
جيش المسلمين يستعد للخروج إلى بدر للقاء المشركين، فتحركت الحمية لهذا الدين في قلبه ،
فحمل السيف وذهب لينضم إلى جيش المسلمين، فقابله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
غيره من المجاهدين، فوجد أنه صغير السن والجسم فخاف عليه الملكة، فرده ولم يقبله في
الجيش، فعاد إلى أمه "النوار بنت مالك" رضي الله عنها وهو يبكي من شدة الحزن.

قالت الأم لابنها زيد: أنت تتقن القراءة والكتابة ، وتحفظ كثيراً من سور القرآن
الكريم حفظاً جيداً، فلنذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنرى كيف يمكن أن نوظف
هذه الطاقات لخدمة الإسلام والمسلمين..

وذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الرجال من قبيلتهم، وهم جميعاً يرجون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل زيد بن ثابت رضي الله عنه في عمل يخدم الإسلام والمسلمين..

قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا نبي الله، هذا ابننا زيد بن ثابت يحفظ سبع عشرة سورة من كتاب الله، ويتلوها صحيحة كما أنزلت على قلبك، وهو فوق ذلك حاذق يجيد الكتابة والقراءة، وهو يريد أن يتقرب بذلك إليك، وأن يلزمك، فاسمع منه إن شئت"، فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد رضي الله عنه، واكتشف مهارته وقدرته على الحفظ، وقدر قيمة المهارة التي يتقنها زيد رضي الله عنه فوق الحفظ وهي مهارة الكتابة والقراءة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا زيد، تعلم لي كتابة اليهود، فإني لا آمنهم على ما أقول"

وبدأ زيد رضي الله عنه في تعلم لغة اليهود فأتقنها في وقت يسير جداً، وصار يتكلمها ويكتبها كأهلها، كما طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يتعلم أيضاً اللغة السريانية، وكانت من اللغات الدارحة في ذلك الزمن، فتعلمها زيد رضي الله عنه، وصار بذلك ترجمان الدولة الإسلامية، والشريك الدائم في أي مفاوضات أو مراسلات بين القبائل الأجنبية والدولة الإسلامية، كل هذا وهو في الثالثة عشرة من عمره.

لقد آمنه صلى الله عليه وسلم على وحي السماء، فطلب منه أن يكتب القرآن، فكان إذا نزلت عليه مجموعة من الآيات طلب زيداً رضي الله عنه، وقال له: يا زيد، اكتب، فيكتب زيد رضي الله عنه، فصار بذلك من كتبة الوحي.

ولمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيمة العلم فقد افتدي بعض أسرى بدر الفقراء والذين يعرفون القراءة والكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين.

وحياة النبي صلى الله عليه وسلم تعلمنا الحياة، فكيف نحيا بغير دين، علمنا الدين وشرائعه وشعائره، علمنا القرآن الذي تحيا القلوب به، علمنا كيف نصلي: "صلوا كما

رأيتموني أصلي"، علمنا الصيام والقيام والحج، علمنا كيف نزكي ونتصدق، "خذوا عني مناسككم"، علمنا كيف نأكل ونشرب، علمنا كيف نعفو ونصفح، علمنا الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، علمنا الشورى والتواضع والرفق بالأطفال والنساء، علمنا حب العلم وحب العمل، علمنا كيف نؤدي حق الخالق وحق الخلق، علمنا مكارم الأخلاق، فمن أراد أن يكون خير معلم فليتخذ معلم الخير أسوته وقدوته صلى الله عليه وسلم.

حق العمل

قال تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (10): الجمعة ، وقال تعالى: "وَآخِرُونَ بَصُرِئُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (20): المزمل

ذكر الطبري في خلاصة سير سيد البشر (87/1) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وقام صلى الله عليه وسلم وجمع الحطب.

وجاء رجل من الأنصار إلى النبي يسأله مالا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، جلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء. قال: اثنتي بهما، فأتاه بهما؛ فأخذهما رسول الله ، وقال: من يشتري هذين؟، فقال رجل: أنا أخذها بدرهم. قال: من يزيد على درهم، مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا أخذها بدرهمين. فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاماً وانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً؛ فائتني به، ففعل الرجل ما أمره به الرسول صلى الله عليه وسلم وأحضر قدوماً، فقال رسول الله : اذهب واحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشتري ببعضها ثوباً، وبع بعضها طعاماً.

فقال رسول الله: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مُفْطَع، أو لذي دم موجه.

كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده مسلماً على معاذ بن جبل رضي الله عنه فلمس في يده خشونة فسأله عن سببها فأخبره أنها من أثر العمل فقَبَّلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "هذه يد يجبها الله ورسوله ولا تمسها النار"، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة المكفى الفارغ أي الذي يكفيه غيره مطالب معيشتة"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له". وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طلب الحلال واجب على كل مسلم".

وقال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم تتوكلون على الله حَقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"، وقال: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"، وقال أيضاً: "كان زكرياء عليه السلام نجاراً"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى".

والإسلام لا يعرف عاطلاً عن العمل بل نجده يبحث عليه ولو قامت الساعة، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا؛ فَلْيَغْرَسْهَا".

إن معنى الزهد أن تعمل للدنيا بحيث لا تشغلك عن الآخرة، معنى الزهد أن تمشي على الأرض وقلبك يرنو إلى السماء، أن تكون الدنيا بين يديك لا في قلبك، وإن تعيش بقلوب أهل الآخرة. والمسلم الحق هو الذي لا يكون عالة على مجتمعه بل يجتهد ويكد ويعمل، لنيل الزرق الحلال، قال تعالى: "وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "نعم المال الصالح للرجل الصالح".

وقد تعلم الصحابة الكرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القعود عن العمل والبطالة والركون إلى الدعة والنوم والكسل يُعدُّ مطعناً وصفة سيئة في مروءة ودين الرجل، قال عمر رضي الله عنه: إني لأرى الرجل فيعجبني شكله فإذا قيل لا عمل له سقط من عيني. فالمسلم قوي عزيز لا يعيش على صدقات الآخرين، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بجزمةٍ من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس: أعطوه أو منعه".

حق الشورى

الشورى في الإسلام من أعظم الأمور التي تؤدي إلى إتخاذ القرار السليم في أشد الأوقات وأصعب المواقف، وقد علمنا ذلك معلم الخير محمد صلى الله عليه وسلم، ومشاورته لأصحابه لم تنته يوماً من أيام الدعوة الإسلامية.

روى مجاهد عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب: لأي شيء سميت الفاروق؟ قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم قص عليه قصة إسلامه. وقال في آخره: قلت، أي حين أسلمت: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: "بلى، والذي نفسي بيده، إنكم على الحق وإن متم وإن حييتم"، قال: قلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن، فأخرجناه في صفين، حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفاروق) يومئذ.

وإسلام عمر هي الحرية بمعناها الحقيقي، تأخر في إسلامه إنها الحرية، أعلن إسلامه وأشار على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخرج فخرج، خرج دفاعاً عن الحرية، فكان الفاروق، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر.

أما الشورى حين يتعلق الأمر بمعركة عسكرية يقودها نبي مرسل فهي من الأمور العظيمة لكنها كانت متواجدة في كل مراحل المعركة، وهذا يعلمنا أن الشورى في الأمور المدنية أولى، وأن المشورة بين الحاكم والمحكوم واجبة، فليس هناك حاكم أو محكوم على ظهر الأرض أفضل من النبي وأصحابه.

قبل بدء المعركة قال صلى الله عليه وسلم: "أشيروا علي أيها الناس!"، فسمع من المهاجرين ثم كرر حتى يسمع رأي الأنصار ويكون رأيهم اختيارياً حتى قام إليه سيد الأنصار، و قال له: "لأأنتك تقصدنا يا رسول الله"، أراد صلى الله عليه وسلم أن يشترك المسلمون جميعاً في اتخاذ القرار حتى يتم تنفيذه على أكمل وجه ويتحمس له الجميع.

وأثناء المعركة جاءه الحباب بن المنذر و قال: "أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي و الحرب و المكيدة؟". فأجابه: "بل هو الرأي و الحرب و المكيدة"، فكان تعليق الحباب صريحاً: "إن هذا ليس بمنزل"، وانتقل المسلمون إلى مكان سيطروا فيه على الماء، فكان ذلك أحد أسباب هزيمة المشركين. وبعد المعركة استشار رسول الله أصحابه في أسرى بدر. ألا ينجل من يستبد بالرأي وهو يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه.

وفي غزوة أحد، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أخرج إلى قريش أم يمكث في المدينة ويقاتلهم، وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة، ولكن كثيراً من الصحابة وخاصة الشباب منهم أخوا عليه في الخروج، فعزم على الخروج والتفوا عند سفح أحد وبعد هذه الغزوة نزلت آية "وشاورهم في الأمر" تأكيداً لمبدأ الشورى.

وفي غزوة الأحزاب، أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق وعندما بلغ الضيق بالمسلمين ما بلغ أراد رسول الله التخفيف عنهم ، فعرض على رؤساء غطفان - وهم من الأحزاب، أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن ينصرفوا ويتركوا القتال ، واستشار رسول الله سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة ، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا به ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، فصوّب رأيهما.

وفي حديث الإفك الذي تولى كبره زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وأبطأ الوحي في براءة عائشة، شاور الرسول صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فيما رمى أهل الإفك عائشة، فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وأسأل الجارية تصدقك.

وفي صلح الحديبية، عندما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشاً جمعت له الجموع وأنهم سيصدونه عن البيت وقد جاء معتمراً قال: أشيروا عليّ أيها الناس، أترون أن أميل إلى عيال وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا ضرب أحد فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: فامضوا على اسم الله وعندما تم الصلح على أن يرجع رسول الله وأصحابه هذه السنة، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة بالنحر والحلق والتحلل من العمرة، فلم يقبل أحد ما أمر به فدخل على أم سلمة وكلمها في ذلك، فأشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحداً، ويحلق ويذبح، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً.

هذا رسولنا الكريم ص صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه، رجالاً ونساء وشباباً، يستشير في أدق الأمور وأصعب المواقف، يستشير في أمور تتوقف عليها سلامة الدولة الإسلامية الناشئة، يعلم البشرية أن الشورى خير لمن نهجها، خير له لأنه يستفيد بعقول المستشارين وتخصصاتهم، خير له لأنهم يبذلون أقصى طاقاتهم ليصلوا إلى الرأي الصائب قدر الإمكان وحسب الظروف والأحوال، الشورى لأهل الحل والعقد تصل بالمجتمع إلى أفضل النتائج، وياليت الشورى تكون خلقاً في بيوتنا مع أبنائنا ونسائنا، ياليت الشورى تكون مع المعلم وتلامذته، ياليتها تكون مع الرئيس والمرعوس في العمل، لتغيرت الأحوال كثيراً ولحلت مشكلات كثيرة في مجتمعاتنا.

بعد أن أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة، بإقامة الوحدة العقدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، بدأ بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان قصده بذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في ذلك العالم المليء بالتعصب والأغراض الفردية والعرقية.

وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود، وهم وإن كانوا يطنون العداوة للمسلمين، لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد، فعقد معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معاهدة قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام.

بنود المعاهدة

- 1- إن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بنى عوف من اليهود، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.
- 2- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.
- 3- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- 4- وإن بينهم النصح والنصحية، والبر دون الإثم.
- 5- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه.
- 6- وإن النصر للمظلوم.
- 7- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- 8- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

9- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

10- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

11- وإن بينهم النصر على من دهم يشرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

12- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم.

13- وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية، عاصمتها المدينة، وزعيمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين.

وقد أكدت بنود هذه المعاهدة على:

حرية العقيدة

فقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم غير المسلمين على دينهم

المساواة في الحقوق والواجبات

المساواة بين المسلمين ومن عاهدهم من اليهود، بل ساوى بين اليهود أنفسهم، قال تعالى: "سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِّلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاخُكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضُ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرَضُ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاخُكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(42): المائدة، يقول بن اسحاق أنها نزلت في الدية بين بني النضير وبني قريظة، وذلك أن قتلى بني النضير يودون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يودون نصف الدية، فتحاكموا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله ذلك فيهم، فجعل الدية سواء (سيرة بن هشام: الجزء الثاني، ص 406).

حيث أقر الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود على دينهم وأموالهم

حرمة النفس وحق الأيمن

نصت المعاهدة أنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، يقول الأستاذ عبدالمتعال الصعيدي أن هذه المعاهدة فتحت فتحاً جديداً في السياسة الدينية، فقد أقرت حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة الوطن، وحرمة النفس والحياة والمال، ولم يحدث مثل هذا قبلها فيما بين الأديان (السياسة الشرعية في عهد النبوة: عبدالمتعال الصعيدي - ص 56)، وقد وضعت المعاهدة قيوداً على حرية التنقل "لا يخرج أحد من اليهود إلا بإذن محمد"، وذلك لتقوية الجبهة الداخلية، حيث كان يتوقع غدر اليهود وعدم التزامهم بالعهد، كما كان شأنهم مع أنبيائهم، وحتى لا يقوم أحدهم بكشف أسرار المسلمين ويخبر قريشاً لأن المسلمين في حالة حرب مع مشركي مكة، وهذه الحالة تجيز للحاكم أن يتخذ من الإجراءات ما يؤمن به الدولة.

ومن هذه المعاهدة يتضح أن حرية العقيدة أصل عام لجميع الحريات الشخصية، فلو روع الإسلام غير المسلم في نفسه أو في ماله أو في ملكه أو في مسكنه، أو غيرها من الحقوق الشخصية لكان في ذلك شبهة التعرض له في حريته الدينية، وهذا ما تأباه أحكام الإسلام (محمد سلام مذكور: أصول الفقه الإسلامي - ص 26)

والجزية من جزى يجزي إذا كافأ عما أسند إليها فكأنهم (أهل الذمة) أعطوها جزاء ما منحوا من الأمن (الجامع لأحكام القرطبي، ص 114)، كما أنها تسقط عن المرأة والطفل والشيخ، أي أنها مقابل الإعفاء من التجنيد ويرجع ذلك إلى أن المسلمين لم يكونوا يأمنون جانبهم. كيف يؤمن جانبهم وقد قال الله تعالى فيهم: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" (82): المائدة، وقال تعالى: "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (72): آل عمران.

نقض اليهود للعهد

بنو قينقاع

كان أول من نقض العهد من اليهود هم بنوقينقاع، فقد حاولوا التفريق بين المسلمين وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتصاره على مشركي مكة في غزوة بدر: لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

وروي ابن هشام عن أبي عون: أن امرأة من العرب قدمت بجَلْبٍ لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فَعَمَد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها. وهي غافلة. فلما قامت انكشفت سواها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله. وكان يهودياً. فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فحاصروهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فشفع فيهم حليفهم عبدالله بن أبي بن سلول، حتى حقن دماءهم، وأجلاهم عن المدينة في السنة الثانية من الهجرة، فذهبوا إلى أذرعات بالشام. (سيرة بن هشام ج 2 ص 561)

بنو النضير

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إلى بني النضير، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري. وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة. فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك، فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلى وطائفة من أصحابه.

وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم، فتآمروا بقتله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أيكم يأخذ هذه الرحي، ويصعد فيلقبها على

رأسه؟، فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سَلَامٌ بنِ مِشْكَمٍ: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما همتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همّت به يهود.

وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: (اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها، وقد أجلتكم عشراً، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه). ولم يجد يهود مناصاً من الخروج، فأقاموا أياماً يتجهزون للرحيل، لكن رأس المنافقين - عبد الله بن أبي - بعث إليهم أن اثبتوا وتمعنوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وهناك عادت لليهود ثقتهم، واستقر رأيهم على المناوأة، وطمع رئيسهم حبي بن أحطب فيما قاله رأس المنافقين، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب حبي بن أحطب كبر وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وسار إليهم، وعلى بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة، وكانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر بقطعها وتحريقها، واعتزلتهم قريظة، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيراً، أو يدفع عنهم شراً، ولم يطل الحصار. فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة. حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا وهبأوا للاستسلام ولإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم : نحن نخرج عن المدينة. فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذرائعهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

فزلوا على ذلك، وخرّبوا بيوتهم بأيديهم، ليحملوا الأبواب والشبابيك، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف، ثم حملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحبي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

بني قريظة

نقضت بنو قريظة العهد في غزوة الأحزاب حيث كانت تحرض المشركين على حرب المسلمين وتحالفت معهم، فكانت الأحزاب تحيط المدينة من الخارج وبنو قريظة من الداخل. ولما قذف الله الرعب في قلوب المشركين ورحلوا عن المدينة تحصن بنو قريظة داخل حصونهم وأغلقوها عليهم.

حاصر المسلمون بني قريظة حتى أدركهم اليأس، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتقال الرجال، فوضعت القيود في أيديهم تحت إشراف محمد بن مسلمة الأنصاري، وجعلت النساء والذرائع بمعزل عن الرجال في ناحية، وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال: (ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟) قالوا: بلي. قال: (فذاك إلى سعد بن معاذ). قالوا: قد رضينا.

فأرسل إلى سعد بن معاذ، وكان في المدينة لم يخرج معهم للجرح الذي كان قد أصاب أكتله في معركة الأحزاب. فأركب حماراً، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يقولون: يا سعد، أجمل في مواليك، فأحسن فيهم، فإن رسول الله قد حكمك

لتحسن فيهم، وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئاً، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم، فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعي إليهم القوم.

ولما انتهى سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة: (قوموا إلى سيدكم)، فلما أنزلوه قالوا: يا سعد، إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك. قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم. قال: وعلى المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا؟ وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له وتعظيمًا. قال: نعم، وعلي. قال: فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال، وتسبي الذرية، وتقسّم الأموال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات.

وكان حكم سعد في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة، بالإضافة إلى ما ارتكبوا من الغدر الشنيع، كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس، وحجفة، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبست بنو قريظة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، وحفرت لهم خنادق في سوق المدينة، ثم أمر بهم، فجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسالاً أرسالاً، وتضرب في تلك الخنادق أعناقهم. فقال من كان بعد في الحبس لرئيسهم كعب بن أسد: ما تراه يصنع بنا؟ فقال: أي كل موطن لا تعقلون؟ أما ترون الداعي لا ينزع؟ والذاهب منكم لا يرجع؟ هو والله القتل. وكانوا ما بين الستمائة إلى السبعمائة، فضربت أعناقهم.

وهكذا تم استئصال أفاعي الغدر والخيانة، الذين كانوا قد نقضوا الميثاق المؤكد، وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أخرج ساعة كانوا يبرون بها في حياتهم، وكانوا قد صاروا بعملهم هذا من مجرمي الحروب الذين يستحقون المحاكمة والإعدام. (الرحيق المختوم: المباركفوري).

ولم يعامل الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة على أنهم أسرى حرب لأن أسرى الحرب يقاتلون أعداءهم، بل عاملهم على أنهم خائنون لأوطانهم يقاتلون إخوانهم وبذلك يستحقون ما نالوا من العقاب. أما بنو النضير وبنو قينقاع فكانت خيانتهم هي محاولة التفريق بين المسلمين والسخرية منهم فكان عقابهم النفي.

يهود خيبر

أخذت يهود بني النضير بعد انضمامهم ليهود خيبر يألبوا المشركين علي المسلمين في المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاصرة حصونهم حتى طلب أكثرهم الصلح، فصالحهم على حقن دماء مَنْ في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايرهم، ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء . أي الذهب والفضة . والكُرَاع والحُلُقَة إلا ثوبًا على ظهر إنسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئاً)، فصالحوه على ذلك ، وبعد هذه المصالحة تم تسليم الحصون إلى المسلمين، وبذلك تم فتح خيبر.

هكذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمح بوجود اليهود بالمدينة وكانت بينه وبينهم معاهدة شروطها واضحة علنية يعلمها الطرفان، فلما نقضوا العهد وتآمروا على قتله اتخذ الموقف المناسب لكل فرقة على حدة، فكان لبني قينقاع وبني النضير النفي، ولبني قريظة القتل، وليهود خيبر الصلح.

أود أن أقوم بعمل مقارنة بين حقوق الأقليات في عهد النبي محمد صلى الله عليه وبين الأقليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية

اليهود في المدينة كانوا قلة وكان لهم مثل ما للمسلمين بموجب المعاهدة التي تمت بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع هذا الكرم الذي حظوا به من حرية العقيدة والمساواة في الحقوق والواجبات وحرمة الملكية والنفس وحق الأمن، لم يكفهم أن يحصلوا على

حقوقهم بل أرادوا الاعتداء على حقوق المسلمين الأغلبية في المدينة، الأغلبية التي أعطتهم حقوقهم كاملة، فكان لابد من تلقينهم درساً يعلمهم كيف يحافظون على حقوق الآخرين، فكان ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الأقلية المسلمة في كل بلاد العالم الغير إسلامي، مع أنها لم تحظ بحقوقها كاملة في كثير من البلاد ومع أنها أقلية لا تملك ما للأغلبية من مقدرات ومع أنها لم تحاول أن تعتدي على حقوق غير المسلمين المقيمين بينهم، مع كل هذا هم يتعرضون للإضطهاد وانتهاك الحقوق على مرأى ومسمع من العالم الذي يدعي التحضر والمحافظة على حقوق الإنسان لا لشيء إلا لأنهم مسلمون.

الأمر الأكثر صعوبة التي يحار في تخيلها العقل أن الأقلية الغير مسلمة في بلاد المسلمين والتي تنال كل الحقوق الإنسانية تسعى للإعتداء على حقوق الأغلبية المسلمة بحجة الاضطهاد الديني، أصبحت أفعالهم مثل أفعال اليهود، ولذلك يجب أن يعاملوا بما يحقق للأغلبية المسلمة الأمن في بلادهم. فهل يقف العالم الإسلامي وقفة لتصحيح أوضاع المسلمين في بلادهم ومنع الإعتداءات المتكررة عليهم حتى يتجنبوا الثورات التي قد تحدث نتيجة الإنتهاكات المستمرة لحقوقهم؟ هل آن للعالم الإسلامي اليوم أن يسير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤمن شر من أراد بهم سوء؟.

حق تأمين حدود الدولة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بُصْرِي ، فعرض له شُرْحِبِيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر فأوثقه رباطاً ، ثم قدمه ، فضرب عنقه، وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، يزيد على إعلان حالة الحرب، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نقلت إليه الأخبار، فجهز إليهم جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وكانت غزوة مؤتة.

وكانت غزوة مؤتة ذات أثر كبير لصالح المسلمين، فرأى قيصر أن يقضي على قوة المسلمين الصاعدة خوفاً على حدوده التي تجاور العرب فأخذ يجهز جيشاً من الرومان والعرب لمعركة فاصلة بينه وبين المسلمين، ووصلت الأنباء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ القرار الحاسم بالسير إلى الرومان في منطقة تبوك قبل أن يهاجموا المدينة وذلك لحماية الدولة الإسلامية الناشئة.

نزل الجيش الإسلامي بتبوك ، فعسكر هناك ، وهو مستعد للقاء العدو ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيباً ، فخطب خطبة بليغة ، وحض على خير الدنيا والآخرة ، وحذر وأنذر ، وبشر وأبشر ، حتى رفع معنوياتهم ، وجبر بما كان فيهم من النقص والخلل من حيث قلة الزاد والمادة والمؤتة . وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعب ، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء ، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم ، فكان لذلك أحسن الأثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية ، في داخل الجزيرة وخارجها .

يقولون إن الإسلام انتشر بحد السيف، فأين تقع مؤتة وتبوك؟ أليست أراضي عربية؟ من جاء بالروم إلى أرض العرب؟ هل المسلمون هم من بدأوا بالعدوان على الروم أم أن شُرْحَيْيل بن عمرو الغساني هو من قتل رسول الله، فكان لا بد من رد العدوان عن المدينة وحماية من بها من المسلمين، انتشر الإسلام بحد السيف ليحمي المستضعفين من الناس وينشر دين يدعو إلى مكارم الأخلاق، ينشر دين يدعو إلى عمارة الأرض ومدن البلاد المفتوحة تشهد على هذا العمران، فمرحباً بهذا السيف إن كان يدعو إلى مكارم الأخلاق، مرحباً بهذا السيف إن كان يدعو إلى عمارة الأرض والدفاع عن المستضعفين، مرحباً بهذا السيف الذي لا يكره أحداً بقوته على الدخول فيه.

أيهما أفضل، حد السيف أم حد القنبلة الذرية التي أبادت الآلاف من البشر لتنتشر الخراب والدمار لأهل هذه البلاد، حد القنبلة الذرية التي شوهت الأجنة في بطون أمهاتها وزرعت الأرض ألغاماً لا لشيء إلا لتفسد في الأرض، حد القنبلة الذرية الذي استرق

العباد واستنزف خيرات البلاد لا لشيء إلا ليعلو في الأرض ويهلك الحرث والنسل، أيهما
أفضل السيف أم القنبلة الذرية؟

الفصل الخامس

تاريخ الإسلام وحقوق الإنسان

حقوق الإنسان في القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله لهذا الكتاب العظيم، وهي حقوق للمسلم وغير المسلم، للحاكم والمحكوم، للقوي والضعيف، وبها تقوم حضارات إنسانية مشرقة كما كان تاريخ الحضارة الإسلامية، ومن أراد أن يتعرف على حقوق الإنسان واقعا ملموسا يطبقه بشر مثلنا يحيون على هذه الأرض فليتنظر إلى تاريخ المسلمين.

حق التعليم

قبل أن نتحدث عن التعليم في التاريخ الإسلامي يجب أن نتعرف أولاً على عدد الكتب والمكتبات التي تم حرقها أو التخلص منها أو سرقها أثناء الاعتداءات المستمرة على العالم الإسلامي؟ كم عدد المجلدات التي صنعت الجسر بين شاطئي دجلة لتعبر عليها خيول هولوكو؟ كم عدد الكتب التي حرقها الحملات الصليبية المتكررة؟

يذكر أحد المؤرخين أن الكتب التي أتلغها الصليبيون في طرابلس وحدها ثلاثة ملايين كتاب (من روائع حضارتنا: يوسف السباعي - ص 162)، كما يحدثنا التاريخ أن أحد الأطباء رفض دعوة سلطان بخارى للإقامة في بلاطه لأنه يحتاج إلى أربعمئة بعير لنقل مكتبته (حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي: جلال مظهر - ص 384).

فإذا كان عدد الكتب في مدينة واحدة هي طرابلس ثلاثة ملايين كتاب، وعدد الكتب في مكتبة خاصة لأحد الأطباء تبلغ حمل أربعمئة بعير، فكم عدد الكتب في المدن الإسلامية كلها؟ وما عدد الكتب في المكتبات الخاصة كلها؟ إذا عرفنا عدد هذه الكتب سنعرف مدى اهتمام العالم الإسلامي بالعلم، ويكفي أن نقول أن الأندلس لم يكن بها أمياً

واحداً بينما لم يكن يعرف القراءة والكتابة في أوروبا معرفة أولية إلا الطبقة العليا من القسيسين.

وشهرة العلماء المسلمين في شتى بقاع الأرض لتدل على اهتمام الإسلام والمسلمين بالعلم، "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، ولم يقتصر العلماء المسلمون على فرع من فروع العلم بل امتد إلى كل العلوم، علوم الدين والدنيا معا.

تقول المستشرقة الألمانية زيجريد هونكة في كتابها "شمس العرب تشرق على الغرب": كانت نسبة الذين لا يعرفون القراءة أو الكتابة في أوروبا حوالي 95% حتى القرن الثاني عشر، في حين كان الاهتمام بتعليم الأطفال في بلاد المسلمين بلغ شأنًا عظيمًا، فقد افتتح الحكم الثاني 965م في قرطبة حوالي سبعاً وعشرين مدرسة لأبناء الفقراء، وفي القاهرة أنشأ المنصور قلاوون مدرسة لليتامى ملحقة بالمستشفى المنصوري، ومنح كل طفل فيها يومياً رطلاً من الخبز وثوباً للشتاء وآخر للصيف.

وجعلت التعليم مجاناً لكل طبقات الشعب، وكان الطلبة يتناولون طعامهم مجاناً ويتقاضون مرتباً صغيراً ويسكنون في الأدوار العليا في المدرسة دون مقابل، ويتعلم شباب العرب الطموح في هذه المدارس العليا القرآن وقواعد اللغة والديانة والخطابة والأدب والتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلك والرياضة، وتبدو هذه المدارس كخلايا النحل الدائبة النشاط، تخرج للجميع شهداً حلواً فيه شفاء للناس، ولتقدم قادة للعلم والسياسة.

أما الطريق الذي يسلكه الراغب في تعلم فرع معين من العلوم، فكان يبدأ في المساجد، فلم تكن المساجد مجرد أماكن تؤدي فيها الصلوات فحسب، بل كانت منبراً للعلوم والمعارف، وحول أعمدة الجامع كان يجلس الأستاذ ويلتف حوله طلبة، حلقة مفتوحة أبوابها لمن يشاء، رجلاً كان أم امرأة ولكل الحق في سؤال الأستاذ أو مقاطعته معارضاً، وكان هذا النظام أكبر دافع للأساتذة يدفعهم دائماً للإعداد الجيد لدروسهم والعمق فيها. لقد كان لأي متعلم الحق في أن يلقي ما شاء من محاضرات وأن يتخذ مجلس الأستاذ.

وحول أعمدة المساجد أتيحت للطلاب دائما فرصة الاستماع إلى الأساتذة الزائرين من كل أنحاء العالم العربي المترامي الأطراف، ولم يكن العربي يرضى أن يحرق فمه بأفكار سرقها من غيره، فمن يرغب من المعلمين أن يحاضر عن كتاب لغيره، وجب عليه أن يحصل أولا على إجازة من مؤلف هذا الكتاب. (زيجريد هونكة: شمس العرب تشرق على الغرب - ص 395-398)

الاختراع العبقري الذي أضافه المسلمون هو الرقم صفر الذي كان شكله دائرة ليس فيها أي زاوية (عدد الزوايا صفر). وأول تسجيل للصفر العربي يعود إلى 873م، بينما أول صفر هندي يعود إلى 876م. وظلت أوروبا لأربعة قرون تلت ذلك تسخر من الطريقة التي تعتمد على الصفر، واعتبرته: لا شئ وبلا معنى.

والمثير في الأمر أننا أمة أبدعت في عالم الرياضيات والأرقام إلى درجة أن الأرقام المستخدمة في جميع أنحاء العالم اليوم هي الأرقام العربية "0123456789"، بينما نستخدم نحن اليوم الأرقام الهندية، والأرقام العربية أكثر وضوحاً وأجمل واجهةً، وأنه لا يمكن أن يحدث فيها أي خلطٍ ما بين رموزها (فلا يرتاب أحد بين الصفر والنقطة، وبين الرقم اثنين والرقم ثلاثة). وهذا يجب أن يدفعنا إلى الإفصاح عن فخرنا كون أرقامنا العربية قد تم استعارتها لتدخل في صميم لغات العالم أجمع.

وقد احتاج المسلمون لعلم الحساب حتى يتمكنوا من توزيع الميراث بطريقة سهلة مبسطة فكان الخوارزمي من أعظم العلماء المسلمين في الفلك والجغرافيا والرياضيات، وعلم الجبر من علوم المسلمين التي انتقلت بعد ذلك إلى أوروبا، كما بين في أحد كتبه عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والكسور، وكان ذلك في 1143م والنسخة المكتوبة بخط اليد توجد الآن في فيينا، وتوجد منه نسخة أخرى في هايدلبرج. ولم يعرف الكثير من أوروبا أصل كلمة algorithm وهو العالم الخوارزمي إلا في عام 1845م.

ومن علماء المسلمين المعاصرين ، المخترع اللبناني أديسون الشرق: حسن كامل الصباح والذي كان يعمل في مجال الطاقة الشمسية (توفي عام 1935م)،

المهندس المعماري المعروف الدكتور: حسن فتحي (المتوفي 1989م) وأشهر مؤلفاته في العمارة : "عمارة الفقراء"، "الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية: مبادئ وأمثلة من المناخ الجاف الحار"، وأول فائز بجائزة نوبل البديلة عام 1980م. نتمنى أن يستفيد العالم الإسلامي بمؤلفات وفكر هذا الرجل العظيم.

الدكتور: فاروق الباز، عالم الفضاء المصري المعروف والذي شغل منصب مدير مركز أبحاث الفضاء بأمريكا، ولد عام 1938م ومازال يعمل حتى الآن في مجال الاستشعار عن بعد باستخدام تكنولوجيا الفضاء.

الدكتور: أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1999م لاختراعه كاميرا تصوير دقيقة تعمل بالفيمتو ثانية، ومازال الدكتور زويل يعمل في مجال الكيمياء الفيزيائية بجامعة كالتيك بكاليفورنيا بالولايات المتحدة.

وعلماء المسلمين في كل العلوم، في الطب والصيدلة والفلك والجغرافيا والنبات، في شتى العلوم لهم شهرتهم الواسعة، ويرجع ذلك لاهتمام المسلمين بالتعليم وتوفير السبل لذلك من مجانية ومتابعة للطلاب الناهجين، وحب الترحال ليتعرفوا على أقرانهم من العلماء، والحرية في مناقشة معلمهم ونقدهم أحياناً، والقراءة المستمرة التي تطلعهم على أحدث ما وصل إليه العلماء في الشرق والغرب، تاريخ ناصع جعل علماء المسلمين شموساً تضيء للعالمين طريقهم إلى نور العلم وحب المعرفة ورفض الخرافات.

أجواء من الحرية، حرية العلم وحرية الرأي وحرية الحركة بين أرض الله الواسعة، أشعرتهم تلك الحرية بالمسئولية، بواجب المحافظة على هذه الحرية ببذل المستطاع من الجهد لتحقيق نتائج علمية ينتفع بها الجميع.

حق العمل

عاش المسلمون في الأندلس ثمانية قرون تخللتها أحداث كثيرة حافلة بكل المتغيرات التي تتعرض لها الدول لكنها صمدت تلك السنين الطوال حين وجدت حاكماً عادلاً يعيد البناء الذي تهدم من جديد.

لم تستطع الخلافات السياسية والصراعات الداخلية أن تمنع حضارة المسلمين في الأندلس أن تزدهر، أو يعوق تقدمها، عرف مسلمو الأندلس كنوز الأرض التي يعيشون فيها، فحفروا الآبار وأنشأوا السواقي، وقاموا بتخزين مياه الجبال في خزانات لوقت الحاجة تخرج في قنوات توزعها على الحقول، هكذا عمروا مرتفعات وسفوح الجبال، علموا الفلاحين طرق زراعة الخوخ والتفاح والمشمش والبرتقال وغيرها، كما اهتموا اهتماماً خاصاً بالقطن وقصب السكر وغيرها من النباتات التي تمثل حتى اليوم جزءاً هاماً من صادرات أسبانيا، ولم يترك المسلمون شبراً من الأرض إلا واستثمروه. كما اهتم المسلمون بتربية الحيوان وكانوا أول من أجرى التجارب ومارس التفريخ الصناعي.

واهتم المسلمون أيضاً بالمناجم فتم استخراج كميات هائلة من الحديد الحام والنحاس والزئبق، وانتشرت صناعات كثيرة في البلاد. وجذبت الأجر العالية في الأندلس الآلاف من جنود وزراع وصناع وتجار لينعموا بذلك الرخاء، وليأكلوا ما طاب لهم من خضر وفاكهة بأسعار زهيدة، وزاد عدد السكان في الجزء العربي من الأندلس عام 950م على 30 مليون نسمة، وانتشرت حول قرطبة آلاف القرى التي عمها الرخاء.

وظلت مدينة قرطبة سيدة المدن الأوروبية ، فكانت تحتوي على 113000 منزل و600 مسجد و300 حمام و80 مدرسة و17 مدرسة عليا و 20 مكتبة عامة تحوي عشرات الآلاف من الكتب. وكانت شوارع قرطبة حوالي عام 950م تزدان بشمانين ألف متجر وتضاء ليلاً بمصابيح تثبت على جدران المنازل.

هذا نموذج لمدينة من المدن التي أنشأها المسلمون على مر تاريخهم العظيم، فماذا لو تحدثنا على كل المدن التي أنشأها المسلمون (بغداد - دمشق - القيروان - القاهرة، وغيرها)، هذا نموذج لحضارة تبني مدن يملأها العمران ولا عمران إلا بعدل.

حق المرضى

يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً".

وقد عني الإسلام بالنظافة حفاظاً على حياة الإنسان وسلامته من المرض، فقد حرم المسكرات والمخدرات والزنا والفواحش لما في ذلك من ضرر على حياة الإنسان وصحته، كما حرم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وقد اكتشف العلماء ما لهذه الأطعمة من أضرار بالغة على صحة الإنسان، شرع الإسلام الوضوء للصلاة خمس مرات، والاعتسالة يوم الجمعة، وصوم شهر رمضان، وعدم اتیان المرأة الحائض حتى تطهر، وكل هذه العبادات وما فيها من نظافة وحركة وامتناع عن الأكل تحفظ صحة الإنسان وتقيه من الأمراض، فإذا ما أصيب الإنسان بمرض بعد كل هذه الطرق الوقائية وجب عليه التداوي، ومن مهمة الدولة علاج الفقراء وتيسير توفير الدواء لهم فشرعت قوانين التكافل الإجتماعي والتأمين الصحي.

وإسهامات علماء المسلمين في مجال الطب لا تُحصى فهم أول من أسس المستشفيات في العالم ، بل إنهم سبقوا غيرهم في ذلك الأمر بأكثر من تسعة قرون ! فأول مستشفى إسلامي أسس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، والذي حكم (من سنة 86 هـ إلى سنة 96 هـ) ، وكان هذا المستشفى متخصصاً في الجذام ، وأنشئت بعد ذلك المستشفيات العديدة في العالم الإسلامي، حتى كانت هذه المستشفيات تُعدّ قلاعاً للعلم والطب.

وكانت المستشفيات تُعرف بـ (البيمارستانات) ، وكان منها الثابت ومنها المتنقل ، فالثابت هو الذي يُنشأ في المدن ، وقلماً تجد مدينة إسلامية بغير مستشفى، أما المستشفى

المتنقل فهو الذي يجوب القرى البعيدة والصحارى والجبال . . وكانت المستشفيات المتنقلة تُحْمَل على مجموعة كبيرة من الجمال (وصلت في بعض الأحيان إلى أربعين جملاً ! ! وذلك في عهد السلطان محمود السلجوقي رحمه الله والذي حكم من سنة 511 هـ إلى سنة 525 هـ) وكانت هذه القوافل مُزَوَّدَة بالآلات العلاجية والأدوية ، ويرافقها عدد من الأطباء ، وكان بمقدورها الوصول إلى كل رقعة في الأمة الإسلامية .

وقد وصلت المستشفيات الثابتة في المدن الكبرى إلى درجة راقية جدًا في المستوى، وكان من أشهرها المستشفى العضدي ببغداد (الذي أنشئ عام 371 هـ، وكان يضم مكتبة علمية ضخمة وصيدلية ومطابخ، وكان الأطباء يتناوبون على خدمة المرضى بحيث يكون هناك أطباء بالمستشفى أربعةً وعشرين ساعة يوميًا، والمستشفى النوري بدمشق (والذي أنشأه السلطان العادل نور الدين محمود الشهيد رحمه الله في سنة 549 هـ وظل يستقبل المرضى حتى عام 1317 هـ- 1899 م) ، والمستشفى المنصوري الكبير بالقاهرة (والذي أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله سنة 683 هـ ، وكان يعالج في اليوم الواحد أكثر من أربعة آلاف مريض).

وتعد مستشفى مراكش الذي أنشأه المنصور أبو يوسف يعقوب رحمه الله ملك دولة الموحدين بالمغرب الذي حكم من 580 هـ إلى 595 هـ، آية من آيات الروعة والجمال فقد عُرست فيه جميع أنواع الأشجار والزروع ، بل كانت في داخله أربع بحيرات صناعية صغيرة، وكان على مستوى عالٍ جدًا من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية الحديثة والأطباء المهرة.

وكانت هذه المستشفيات العملاقة تُقسَّم إلى أقسام بحسب التخصص: فهناك أقسام للأمراض الباطنة ، وأقسام للجراحة ، وأقسام للأمراض الجلدية ، وأقسام لأمراض العيون، وأقسام للأمراض النفسية ، وأقسام للعظام والكسور ..

ولم تكن هذه المستشفيات مجرد دور علاج ، بل كانت كليات طب حقيقية على أرقى مستوى ؛ فكان الطبيب المتخصص (الأستاذ) يمرُّ على الحالات في الصباح ، ومعه الأطباء الذين هم في أولى مراحلهم الطبية ، فيعلمهم ، ويدوّن ملاحظاته ، ويصف العلاج ، وهم يراقبون ويتعلمون ، ثم ينتقل الأستاذ بعد ذلك إلى قاعة كبيرة ويجلس حوله الطلاب فيقرأ عليهم الكتب الطبية ، ويشرح ويوضّح ، ويجيب عن أسئلتهم .. بل إنه يعقد لهم امتحاناً في نهاية كل برنامج تعليمي معين ينتهون من دراسته ، ومن ثم يعطيهم إجازة في الفرع الذي تخصصوا فيه .

وكانت المستشفيات الإسلامية تضم في داخلها مكاتب ضخمة تحوي عددًا هائلاً من الكتب المتخصصة في الطب والصيدلة وعلم التشريح ووظائف الأعضاء . . إلى جانب علوم الفقه المتعلقة بالطب ، وغير ذلك من علوم تهم الطبيب ، ومما يذكر على سبيل المثال أن مكتبة مستشفى ابن طولون بالقاهرة كانت تضم بين جنباتها أكثر من مائة ألف كتاب ، وكانت تُزرَع - إلى جوار المستشفيات - المزارع الضخمة التي تنمو فيها الأعشاب الطبية والنباتات العلاجية ؛ وذلك لإمداد المستشفى بما يحتاجه من الأدوية .

أما الإجراءات التي كانت تُتخذ في المستشفيات لتجنب العدوى فكانت متميزة . بل عجيبة ! ! فكان المريض إذا دخل المستشفى يُسلّم ملابسه التي دخل بها ، ثم يُعطى ملابس جديدة مجانية لمنع انتقال العدوى عن طريق ملابسه ، ثم يدخل كل مريض في عنبر مختص بمرضه ، ولا يُسمح له بدخول العنابر الأخرى لمنع انتقال العدوى أيضاً ، وينام كل مريض على سرير خاص به (بملاءات جديدة وأدوات خاصة)

وأول مستشفى متنقل أقيم في غزوة الخندق في خيمة السيدة ربيعة الأسلمية رضي الله عنها ، ولما تابعت الفتوحات زادت عدد المستشفيات المتنقلة وازداد عدد النساء المصاحبات للجيوش الإسلامية ومن أشهرهن أم عطية الأنصارية ، إن حالة الحرب في البلاد الإسلامية اضطرت الخلفاء والسلاطين إلى إنشاء مستشفيات متنقلة تصاحب الجيوش .

كذلك كان المسلمون أول من فكّر بعمل فحص طبي للمسجونين وتقديم الرعاية لهم، وكانت العناية الصحية تشمل فقراء المسلمين والمسيحيين واليهود في جميع البلاد الإسلامية. (دكتور أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 9-11، المطبعة الهاشمية (دمشق - سوريا)، 1357هـ 1939م).

والرسالة التالية تبين مدى تقدم المسلمين في الاهتمام بالمرضى والعناية بهم، وهي من مريض فرنسي عثر عليها أحد الباحثين والمؤرخين الفرنسيين عمرها حوالي عشرة قرون، كان قد بعثها أحد المرضى الفرنسيين من المستشفى الإسلامي الذي يعالج فيه في قرطبة إلى والده في باريس يصف فيها حالته الصحية ووضع المستشفى الإسلامي وهذا نص الرسالة مترجمة عن أصلها:

والدي العزيز: لقد ذكرت في رسالتك بأنك سوف تبعث لي بعض النقود كي أستعين بها في علاجي، أقول بأني لا أحتاج إلى النقود مطلقاً، لأن المعالجة في هذا المستشفى الإسلامي مجانية، وهناك موضوع آخر، وهو أن إدارة المستشفى تدفع إلى كل مريض تمائل للشفاء مبلغ خمس دنانير، وبدلة جديدة حين يغادر المستشفى كي لا يضطر إلى العمل في فترة الإستراحة.

والدي العزيز: لو تفضلت وجمت لزيارتي فسوف تجدني في قسم الجراحة ومعالجة المفاصل وعند دخولك من الباب الرئيسي توجه نحو الصالون الجنوبي، حيث يواجهك قسم الإسعافات الأولية ومركز تشخيص الأمراض ثم قسم المفاصل، وسوف تشاهد جنب غرفتي مكتبة وصالون للمطالعة والمحاضرات حيث يجتمع الأطباء فيه يومياً للاستماع إلى محاضرات الأساتذة.

أما قسم الأمراض النسائية فيقع في الجانب الثاني من ساحة المستشفى ولا يُسمح للرجال أن يدخلوا إليه، وفي الجهة اليمنى من الساحة تجد صالوناً كبيراً مخصصاً للمرضى الذين

تماثلوا للشفاء حيث يقضون في فترة النقاهة والاستراحة بعض الأيام ويحتوي الصالون المذكور على مكتبة خاصة وبعض الآلات الموسيقية.

والدي العزيز: إن أي نقطة وأي مكان من هذا المستشفى في غاية النظافة. فالفرش والوسادة التي تنام عليها مغلقة بقماش دمشقي أبيض، أما الأغذية فمصنوعة من المخمل الناعم اللطيف. وجميع غرف المستشفى مزودة بالماء النقي الذي يصل إليها بواسطة أنابيب خاصة متصلة بمنبع ماء كبير، وفي كل غرفة مدفأة لأيام الشتاء، أم الطعام فهو من لحم الدجاج والخضرة، حتى أن بعض المرضى لا يجبون مغادرة المستشفى طمعاً بالطعام اللذيذ.

وهذه صورة واقعية للحالة الصحية في فرنسا قبل (250) سنة فقط، فقد ذكر الدكتور "ماكس ثراد" الذي كان طبيباً في إحدى مستشفيات فرنسا باريس سنة (1730م) وهو يصف فيها وضع المستشفى الفرنسي الذي كان يعمل به قائلاً: كانت أرضيتها مرصوفة بالطابوق، وقد فرشت بالحشائش اليابسة، حيث كان المرضى يرقدون عليها الواحد جنب الآخر بشكل معكوس، ولم يكن هناك نظام أو أصول، فالأطفال ينامون بين الشيوخ، والنساء بين الرجال، وكانوا يلتصقون ببعض من كثرة المرضى وضيق الردهات، وكان صوت صراخهم من الألم فقد كانوا يشكون من الجوع، إذ لم يكن في المستشفى المذكور (الفرنسي) من الطعام ما يكفي لإطعامهم لذلك كان بعض الناس من أهل الخير يتبرعون بإطعام المرضى في سبيل الله .

وكان المستشفى (الفرنسي) المذكور قدراً مملوءاً بالذباب والحشرات، تنبعث من أروقته روائح كريهة حتى أنه كان يتعذر على طبيب المستشفى أن يدخل إلى قاعة المرضى من شدة الروائح النتنة، لذلك كان يحمل معها اسفنجة مرطبة بالخل يضعها عند أنفه بين الحين والآخر، وكانت جثث الموتى تظل في مكانها حوالي 24 ساعة فتتعفن بين بقية المرضى الأحياء.(أمير جعفر الأرشدي: التفوق العلمي في الإسلام ، بيروت مؤسسة الرسالة- 1990م)

هذا حال مستشفياتهم منذ 300 سنة وحال مستشفيات المسلمين منذ ألف سنة
المستشفى الإسلامي يضارع أفخم مستشفى عالمي اليوم، والمستشفى الفرنسي مقبرة مؤقته.

كان هناك وقف السكر لتوزيع السكر على اليتامى في الأعياد والأفراح، وكان
هناك وقف للمرفهين عن المرضى وقد ألف الدكتور أحمد عيسى بك رحمه الله كتاباً رائعاً عن
تاريخ البيمارستانات في الإسلام بين فيه عظمة المستشفيات الإسلامية التي رعاها الحكام
والمحكومين وهذه جامعات الأزهر والزيتونة والقرويين والمسجد الأموي وغرناطة وإسبانيا
شاهدة على قوة الحضارة الإسلامية .

لم نر في التاريخ الإنساني كله من أعطى للمرضى حقوقهم كما فعل المسلمون على
مر تاريخهم والرسالة التي أوردناها تبين اهتمام الإسلام بالمرضى المسلمين وغير المسلمين لثلا
يقول قائل إن الإسلام أعطى الحقوق للمسلم ولم يعطها لغير المسلم.

لو وضعنا هذه الرسالة نصب أعيننا لنقول هكذا كنا وكانوا فكيف أصبحوا
وأصبحنا، الأمر خطير ويجب أن يعاد النظر في تاريخنا الإسلامي لعرف كيف كانت حقوق
الإنسان من أولويات الحاكم المسلم.

وقد قامت المستشفقة الألمانية زيچريد هونكة بعمل مقارنة بين المستشفيات التي
أنشأتها الحضارة الإسلامية وبين مستشفيات الفرنجة فتقول: عندما أراد السلطان عضد الدولة
(936-982م) أن يبني مستشفى حديثاً في بغداد أوكل إلى الطبيب الذائع الشهرة أبي
بكر الرازي، بالبحث عن أفضل مكان للمستشفى، وكذلك فعل السلطان صلاح الدين
الأيوبي (1138-1191م) في القاهرة، إذ اختار أحد قصوره الفخمة وحوله إلى مستشفى
ضخم كبير أسماه المستشفى الناصري، وقد توافرت في مستشفيات الخلفاء والسلاطين كل
أسباب الرفاهية والراحة، وكانت تفتح أبوابها للفقراء ولكل أبناء الشعب دون تمييز .

أما في الغرب فإن مستشفى ستراسبورج هو أول مستشفى التحق به طبيب رسمي،
وكان ذلك عام 1500م، أي بعد ثمانمائة عام من تأسيس أول مستشفى عربي إسلامي،

كان قد أنشأه الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي وعين فيه الأطباء والمرضين، وفي عام 1517م أنشأت مدينة ليزج مستشفى بها أسوة بمستشفى ستراسبورج، ثم حذت باريس حذوها فأنشأت مستشفى أو تيل ديو عام 1536م.

وتصف هونكة هذه المستشفى الباريسية وما كان فيها من إهمال وقلة عناية موازنة بالمستشفيات الإسلامية فتقول: كان المبنى الذي يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات، وهم يتزاحمون عليه، وأقدام بعضهم إلى جانب رءوس بعض، والأطفال قرب الشيوخ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو للعجب، والطعام يقدم لهم في ندرة، وأما كمية الطعام فقليلة جداً، أضف إلى ذلك فساد الهواء في الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل، وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة أربع وعشرين ساعة، وفي الغالب أكثر من ذلك قبل أن تنقل فيضطر المرضى الآخرون خلال ذلك الوقت أن يشاطروا الجثث هذا المكان .

فأين هذه المستشفيات من المستشفيات الإسلامية التي نشأت قبلها بقرون، وقد وصلت إلى قمة العناية والرعاية، وأوقف لها الحكام والسلاطين والأمراء أوقافاً خيرية تضمن بقاءها واستمرار رسالتها ورفق خدماتها .

وهكذا كان العلماء العرب والمسلمون موسوعيين، ومنهم من أثر في علماء أوروبا الذين قرأوا لهم كما تدلل المؤلف في أماكن عديدة من كتابها الفريد شمس العرب تشرق على الغرب .

حق المرأة

كتب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري: نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الآلاف من النساء المتفوقات في أنواع العلوم والثقافة العربية الإسلامية، وقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لأكثر من ألف امرأة، منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات.

وذكر كل من الإمام النووي في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات"، والخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد"، والسخاوي في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، وعمر رضا كحالة في "معجم أعلام النساء"، وغيرهم ممن صنف كتب الطبقات والتراجم، تراجم مستفيضة لنساء علمات في الحديث والفقه والتفسير وأدبيات وشاعرات.

ومنذ عهد النبوة، كان للمرأة المسلمة شغف بطلب العلم والنبوغ فيه، فأمام المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كانت من أعلم الناس بالقرآن والفرائض والشعر وأيام العرب (التاريخ). قال هشام بن عروة يروي عن أبيه: "ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة"، والعالمة الجليلة السيدة فاطمة بنت الحسين بن علي، كانت من أنبغ نساء عصرها وأكثرهن علماً وورعاً، وقد اعتمد على روايتها كل من ابن اسحاق وابن هشام في تدوين السيرة النبوية.

وكانت السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي تحضر مجلس الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، واشتهرت بعلمها وصلاحتها، وبعد انتقالها إلى مصر، أقامت مجلساً علمياً كان يحضره أشهر علماء عصرها، وفي مقدمتهم الإمام الشافعي الذي كان يزورها ويتدارس معها مسائل الفقه وأصول الدين، ولم ينقطع عن زيارتها والاستزادة من علمها حتى توفاه الله، وكانت من المشيعين له. وزينب بنت عباس البغدادية، كانت من أهل الفقه والعلم، وكانت تحضر مجالس شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأم حبيبة الأصبهانية كانت من شيوخ الحافظ المنذري الذي ذكر أنه حصل على إجازة منها. وفاطمة بنت علاء الدين السمرقندي كانت فقيهة جليلة، وكانت ترد على زوجها الشيخ علاء الكاساني صاحب البدائع خطأه في الفقه إذا أخطأ.

وفي الغرب الإسلامي، كانت فاطمة الفهرية أم البنين، التي بنت جامع القرويين في فاس في القرن الثالث الهجري، الذي صار بعد فترة وجيزة من بنائه، جامعة إسلامية هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، بل في العالم كله، كانت عالمة فاضلة محسنة، كما كانت

أختها مريم، التي بنت جامع الأندلس في فاس أيضا. ومن أشهر المحدثات في الأندلس، أم الحسن بنت سليمان، ذكر أنها روت عن محدث الأندلس بقي بن مخلد سماعاً منه وقراءة عليه، وقد حجت والتقت بعلماء الحجاز، وسمعت منهم الحديث والفقه، وعادت إلى الأندلس ثم حجت مرة ثانية، وتوفيت في مكة المكرمة.

ومن المحدثات الفقيهات في الغرب الإسلامي أيضا، أسماء بنت أسد بن الفرات، التي تعلمت على يد أبيها صاحب الإمامين الكبيرين أبي حنيفة ومالك بن أنس، واشتهرت برواية الحديث والفقه على مذهب أبي حنيفة.

وخديجة بنت الإمام سحنون العاملة الجليلة التي قال عنها الإمام القاضي عياض في كتابه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك": "كانت خديجة عاقلة عاملة ذات صيانة ودين، وكان نساء زمانها يستفتينها في مسائل الدين ويقتدين بها في معضلات الأمور". وقد ذكر ابن حزم في كتابه الشهير المترجم إلى معظم لغات العالم "طوق الحمامة في الألفة والايلاف"، أن النساء في الأندلس كن يعملن في مهن متعددة، منها الطب والدلالة والتعليم والصنائع كالغزل والنسيج، وقد ذكر فيه أنه تعلم عليهن في صغره.

وفي العصر المرابطي بالغرب الإسلامي، كانت تيممة بنت السلطان المغربي يوسف بن تاشفين، من البارعات في العلم، كذلك كانت أم عمرو بن زهر أخت الطبيب المشهور أبي بكر بن زهر ماهرة في الطب النظري والعملي.

وفي العصر المريني بالمغرب، اشتهرت نساء عالمات، منهن الفقيهة أم هاني بنت محمد العبدوسي، والأديبة العاملة صفية العزفية.

وفي العصر السعدي بالمغرب أيضا، اشتهرت نساء عالمات، منهن مسعودة الوزكيتية التي اعتنت بإصلاح السبل، وبنات القناطر والجسور والمدارس.

وفي أول عصر الدولة العلوية التي تأسست في المغرب في القرن السابع عشر الميلادي، اشتهرت نساء علمات، منهن الأميرة خنثة بنت بكار، ورقية بنت بن العايش، وصفية بنت المختار الشنقيطية.

وفي العصر الحديث، وإلى حدود مطلع القرن التاسع عشر، عرفت مدينة فاس، السيدة العالية بنت الشيخ العلامة الطيب بن كيران، التي كانت تدرّس علم المنطق في مسجد الأندلس بفاس، وتخصص حصصاً للرجال واخرى للنساء. كذلك كان الأمر في مناطق اخرى من العالم الإسلامي، في مصر والشام، وبلاد الرافدين، وفي فارس وتركيا، وبلاد ما وراء النهر، وفي الهند، حيث نجد العلامة أبا الحسن علي الندوي الحسني، يذكر أنه تعلم على أيدي نساء من بيت أسرته كن متفوقات في العلوم الشرعية والأدبية، وكان لأخواته مشاركة ملحوظة في الأدب والشعر.

وفي المرحلة المعاصرة، نبغت نساء مسلمات في ميادين العلوم والآداب، ووصلت بعضهن إلى درجة عالية من التفوق العلمي في المجال الذي تخصصن فيه، ولا تزال الجامعات في العالم الإسلامي تشهد ظاهرة تفوق الإناث على الذكور، ونبوغ بعض الأسماء اللامعة في حقول البحث العلمي، في مختلف أقطار العالم الاسلامي، وسنذكر قصة واحدة من المسلمات التي برعت في مجال الطب في العصر الحديث:

الدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمني:

لقد درست هذه الطيبة وتخرجت في مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل وقد توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أمريكا وهي جامعة شارلز درو للطب والعلوم في مستشفى مارتن لوثر كنج.

بعد أن تأهلت وأتمت دراستها في هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى.

كذلك اخترعت الشهيدة جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضافة للاختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الاميركي .. P.C.T و قد ماتت الدكتورة العظيمة في حادثة غريبة مازالت محل الشكوك حتى الآن.

ولقد سجل التاريخ الإسلامي نبوغ المرأة المسلمة وإسهاماتها المتميزة في حقول العلم والمعرفة، في العديد من الأقطار الإسلامية، في وقت لم يكن فيه للمرأة في المجتمعات الأخرى، أي إسهام يذكر، في أي حقل من حقول النشاط العقلي.

ان هذه الحقائق التاريخية تثير في نفوسنا الاعتراز بإسهامات المرأة المسلمة في بناء الحضارة العربية الاسلامية، وتحفزنا إلى تمكين المرأة المسلمة المعاصرة من ولوج ميادين العلوم والنبوغ فيها كافة، وتوظيف قدراتها وملكاها لدعم التنمية الشاملة في مجتمعاتنا الإسلامية، في ظل قيم الإسلام السمحة، وبما يستجيب لمتطلبات التطور الاجتماعي والاقتصادي في عالمنا المعاصر. وبذلك يتجدد هذا الإسهام العلمي للمرأة المسلمة الذي تميزت به الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور.

نحزن حين نرى جامعاتنا العربية والإسلامية اليوم ينقصها بعض التخصصات الدقيقة بعد أن كانت الجامعات الإسلامية عبر التاريخ منارة لكل من يريد التعلم والتزود

بأحدث ما وصل إليه العلم، فهل آن الأوان أن نعيد أجماد الماضي وعظمتته، ولن يعود إلا بأبنائه وبناته ومدرسته وجامعته وجامعه.

ولعل هذا من أهم التحديات التي تواجهنا اليوم، فالعالم الإسلامي يتطلع الى نهضة علمية شاملة يشارك فيها أبنائه من الرجال والنساء جميعا، وتحافظ على الثوابت، وتجتهد ما وسعها الاجتهاد في التعامل مع المتغيرات وفي ما يحقق مقاصد الدين الحنيف حتى تؤتي أكلها، وتنقل المجتمعات الإسلامية الى مستقبل أكثر تقدما وأوسع ازدهارا وأينع ثمارا. (<http://www.islamic-sufism.com>)

حق الأقليات

تمتع أهل الذمة (الأقليات) في بلاد المسلمين بكل الحقوق التي كانت للمسلمين (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، إلا في بعض الأمور التي تخص المسلمين والتي كانت تتطلب معرفة القائمين عليها بمعرفتهم التامة بالشريعة الإسلامية.

وقد أشرنا من قبل أن الجزية تؤخذ من غير المسلمين مقابل حمايتهم وأمنهم، ولا يلزم بها إلا الرجال الذين يقدر على الحرب، وتسقط عنهم إذا اشتركوا في الدفاع عن الدولة مع بقائهم على دينهم، كما لا يلزم بها النساء والصبية وغير القادر مالياً.

أما بالنسبة للوظائف، ففي عهد الخلفاء الراشدين أسندت بعض الوظائف العامة إلى غير المسلمين سواء ما تعلق بإدارة الدولة من الناحية المالية والإدارية. أما ما كان خاصاً بأحوالهم الشخصية وعقيدتهم الدينية وما تعلق بمنازعاتهم في شأنها ترك لهم حرية التقاضي أمام رؤسائهم الدينيين، ولم تمنع عنهم إلا تلك الوظائف التي هي بحكم طبيعتها واتصالها بعقيدة المسلمين لا يقوم بها إلا مسلم تتوافر فيه شروط معينة (كالخلافة وإمارة الجهاد).

كما لا تسند إلى غير المسلمين الوظائف المتعلقة بأسرار الدولة والتي لا يقوم عليها ولا يصلح لها إلا المؤمنون بعقيدتها، كما أن غير المسلمين لا يشغلون الوظائف العامة إذا

كانت بهم صفة لا تؤهلهم لشغلها كحلهم الرشا أو حلهم التعامل بالربا، مما يناقض عقيدة الإسلام وتحريمه هذه الأفعال. (الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين: د عبدالمعمر أحمد بركة - 1990 - ص256)

وفي نص رسالة ابن تيمية لسرجون حاكم قبرص تأكيد على أن شيخ الإسلام عمل على تخليص أسرى النصارى من يد قازان التتري ولم يرض أن يفك أسرى المسلمين فقط فقال: "وقد عرف النصارى كلهم أني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسرى، وأطلقهم غازان، وقطلوشاه، وخاطبت مولاي فيهم فسمح بإطلاق المسلمين. قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لا يطلقون. فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذي هم أهل ذمتنا؛ فإننا نفكهم، ولا ندع أسيراً، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة. وأطلقنا من النصارى من شاء الله فهذا عملنا وإحساننا، والجزء على الله". (دكتور عبدالرحيم الشريف - جامعة دمشق - www.55a.net).

وقد لاحظ المستشرق الفرنسي هنري لاوست موقف الأقليات الدينية في الدول الإسلامية فيقول: "كانت هذه الأقليات تمثل خطراً حقيقياً على الإسلام إذ كان موقفهم دائماً موقفاً معادياً، وكان تعاطفهم الأكبر يتزايد نحو أعداء السنة. وكان لكل هزيمة يمني بها المسلمون وقع الفرح الظاهر عند أهل الكتاب".

وتنص الدساتير الحديثة في البلاد الإسلامية بإشترط أن يكون الإسلام دين رئيسي للدولة (المادة الثانية في دستور مصر، مادة 41 في دستور العراق، مادة 4 في دستور الكويت، مادة 3 في دستور سوريا، الفصل التاسع في دستور المملكة المغربية، مادة 85 في دستور إندونيسيا: يجب على رئيس الجمهورية أن يكون مواطناً صالحاً يعمل من كتاب الله وسنة رسوله..، الفصل السابع في دستور تونس، المادة 38 في الفقرة هـ من دستور الأردن)، ويجب ملاحظة أن إغفال بعض الدساتير هذا الشرط ليس معناه أنه شرط غير مطلوب دستورياً، ذلك أن وجوبه أساسه أحكام الشريعة الإسلامية والتي تتعلق في خصوصه بالنظام

العام، ولأن النص في هذه الدساتير على أعمال أحكام الشريعة أو الفقه الإسلامي، وعلى أن الإسلام دين الدولة يفيد وجوب هذا الشرط.

كما أن النص في الدساتير على حق المواطنين في الوظائف العامة ومساواتهم قانوناً، لا يفيد أن يتولى غير المسلمين الوظائف العامة الرئيسية في الدولة الإسلامية، أو أن يتولى القضاء بين المسلمين في المسائل المتصلة بالدين - الحدود والأحوال الشخصية والموارث .. وغيرها - قضاة غير مسلمين، لأن ذلك كله مرجعه إلى أحكام الشريعة الملزمة في هذا الشأن، ولأن الدولة في الإسلام تقوم على المبدأ، فإنه لا يصح أن يسير دفة الحكم فيها، خاصة ما يتعلق بالمسائل الرئيسية التي يقوم عليها نظام الحكم، والمتصلة بالعقيدة إلا هؤلاء الذين يؤمنون بمبادئها. (عبدالمنعم أحمد بركة: الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين - 1990م - ص 337-338)

الحق أن الروح التي كانت تعمر نفوس الجماعة الإسلامية الأولى هو سر الصحة التي تميز بها المجتمع الإسلامي الأول، فقد كان الناس فيه أحراراً بالفعل، متساوين حقاً، وشاعرين بأنهم أعضاء جماعة فاضلة تسير على هدي دين عظيم، وهي مكلفة بالدفاع عن هذا الدين ونشره في الآفاق، وفي سبيل ذلك هانت عليهم الأرواح، فكان الرجل منهم يخرج للجهاد وكأنه خارج إلى سفر عادي يحدوه الأمل. وكبرت هممهم فصغرت في نظرهم مشكلات الدنيا وأمورها، فكان الواحد منهم يفاوض في مصير قطر كالشام أو مصر في بساطة وهدوء وثقة، لأنه كان يحس في نفسه أنه أهل للتحدث في عظام الأمور واتخاذ قرار فيها، وكان يدخل بلداً واسعاً كمصر، فلا يفقد توازنه ولا يطغى ولا يسلب أحداً حريته أو حقه، لأن الإنسان الحر لا يعتدي على حرية الآخرين، ولا يذل الناس إلا ذليل النفس، ولا يظلمهم إلا ساقط الهمة، بهذا كان يؤمن الجماعة الإسلامية الأولى. (حسين مؤنس: عالم الإسلام، 1973م - ص 79-80)

"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (53): فصلت

العالم الإسلامي اليوم

الإسلام دين الحق والعدل والخير، دين الكرامة والحرية، دين مكارم الأخلاق، وعلى مر التاريخ الإسلامي منذ بدء دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهذا الدين وهو حافل بالمواجهات بينه وبين أعدائه، وفي كل مواجهة يخرج منتصراً.

● واجه الإسلام حرباً ضد الوثنية في الجزيرة العربية، فانتصر الإسلام وانهمت الوثنية.

● واجه الإسلام حرباً ضد اليهود في المدينة، فانتصر الإسلام وانهمت اليهودية.

● واجه الإسلام حرباً ضد الصليبيين في البرموك وحطين، فانتصر الإسلام وسقطت الصليبية.

● واجه الإسلام حرباً ضد الجوس في القادسية، فانتصر الإسلام وسقطت الجوسية.

● واجه الإسلام حرباً ضد التتار في عين جالوت، فانتصر الإسلام ودخل التتار في دين الله.

● واجه الإسلام حرباً ضد الشيوعية في أفغانستان، فانتصر الإسلام وسقطت الشيوعية

ولا زالت الحرب مستمرة بين الإسلام وأعدائه، وقد تضافت كل الجهود للنيل من هذا الدين، ولكن:

● الإسلام دين الحق وصراعه مع الباطل أبدي شعاره "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق".

● الإسلام دين العدل والمساواة، وصراعه مع الظلم أبدي شعاره "الناس سواسية كأسنان المشط"، "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى"

● الإسلام دين الحرية وصراعه مع العبودية أبدي شعاره "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"

● الإسلام دين العزة والكرامة وصراعه مع الضعف والخنوع والذل أبدي شعاره "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين"، وعلى صرح الإسلام العظيم تتحطم كل المكائد.

وعلمنا الإسلامي اليوم يمثل ربع سكان الأرض عدداً ويغطي ربع مساحة الكرة الأرضية، ثلثي المسلمين يعيشون في قارة آسيا، والثلث الباقي يعيش في قارة أفريقيا ويمثلون 60% من سكان القارة الأفريقية.

يملك العالم الإسلامي بالنسبة للإنتاج العالمي:

99%	قطن	43%	تمر
80%	جوز هند	35%	نخيل الزيت
80%	زيتون	30%	مطاط
60%	قمح وأرز	15%	نفط
56%	سكر	10%	قصدير

كما أن العالم الإسلامي يعتبر ملتقى طرق العالم وتجارته، فهو يربط القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا بطرق المواصلات الجوية والبحرية مع قارات العالم الجديد، فلا يوجد خط بحري أو جوي في العالم إلا ويمر في العالم الإسلامي.

ولهذه الثروات وهذا الموقع الفريد جعله مطمعاً للدول الكبرى، فهل آن لنا أن نقى أنفسنا ونضع حداً لتلك المطامع؟

إن العالم الإسلامي اليوم مطمئناً لعالم الرأسمالية بعد أن سقطت أطماع الشيوعية، ولن نفلت من تلك الأطماع إلا إذا أقمنا اقتصاداً سليماً غير رأسمالي وغير ربوي، يقوم على إنتاج صناعي وزراعي جيد ومتقن، يستطيع أن يثبت للمنافسة في السوق العالمية فتحرر من الاحتلال، فإذا لم نفعل ذلك فلا خلاص لنا من تلك الأطماع.

مع كل تلك الثروات في بلاد المسلمين نجد العالم الإسلامي هو الأشد فقراً ومرضاً وبطالة؟ ألا يستطيع المسلم أن يستغل تلك الثروات ببذل الجهد والعمل الجاد لتحويلها إلى صناعات مفيدة تعود عليه وعلى أمته بالخير؟ لقد أعطى الإسلام الحرية لكل البشر مسلمين وغير مسلمين ليعمروا الأرض ويستخرجوا خيراتها لنفع البشر أجمعين؟

لاشك أن هناك عراقيل وصعوبات تقابل العالم الإسلامي لكن المشكلات تعطي مناعة لأصحابها وتعطيهم القدرة على حلها عند تكرارها، وقد مر العالم الإسلامي بمصاعب شتى استطاع بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل تمسكه بدين الإسلام أن يتغلب عليها، الإسلام الذي يطلق الحريات، حرية العمل وحرية التنقل في أرض الله وحرية الإبداع في شتى العلوم النافعة.

هل تنازل المسلم عن حريته لغيره من الناس ليقوموا بعمله ويقوم هو بطلب الفتات نتيجة تقاعسه وتخاذله وحبه للدنيا وكراهيته للموت؟

هل اكتفى المسلم بالتنازع على السلطة ومحاربة من يقوض سلطانه؟

هل اكتفى المسلم بصراعه مع الفرق الضالة والأفكار التي تطع عليه كل يوم تشككه في دينه وتجعله يدور حول نفسه ويحيد عن هدفه ويترك الأرض لمن يؤجج الفتن بينه وبين تلك الفرق؟ إنها خطة محبوكة، ومدروسة بعناية وهذا ما رأيناه على مر التاريخ فهل آن للمسلم أن يعلم علم اليقين أن دينه هو دين الحق ولو كره الكافرون، ولو شكك العالم كله في دينه وأثار الشبهات حوله، إنما يفعلونه كيد كائد يريد أن يكيّد للإسلام، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ليعلم المسلمون أن الله ناصر دينه فيجب عليهم أن يفعلوا ما أمرهم الله به دون الالتفات إلى ما يشغلهم عن عملهم في إعمار الأرض ونشر دين الله.

نحن لا نلقي اللوم على العالم الغربي أنه يقود القافلة اليوم ومنتظر منه أن يحل مشكلاتنا ونحن خاضعين تابعين ، لكننا نلقي التبعة على أنفسنا نحن المسلمين، فقد رضينا بالتبعية ولم نحاول أن نخرج من الدائرة التي رسمت لنا بعناية، وذلك لانشغالنا بتوافه الأمور.

نسوق هنا طرفة لنعلم أننا في حاجة إلى إعادة صياغة أهدافنا ووضع الخطط لتحقيقها: ذكر أحد قادة الغرب أنه قرر أن يقتل مليون مسلم وطبيب أسنان واحد، فتعجب المسلمون وتساءلوا، لماذا طبيب أسنان واحد؟ لم يشغلوا بالهم بالمليون مسلم ولكنهم شغلوا أنفسهم بطبيب أسنان واحد، وهذا ما تفعله معنا الدول الغربية، فهل ننتبه؟.

الغرب يخطط بشتى الطرق للوصول إلى هدفه المنشود، ولا يلام في ذلك، ويضع وسائل التنفيذ من تبشير واستشراق واحتلال وديمقراطية وفرق ضالة تشغل المسلمين بأنفسهم حتى لا ينتبهوا لأعدائهم، يعملون لصالح الفقراء في بلاد المسلمين من مستشفيات ومراكز طبية ونوادي ومكتبات ورعاية اجتماعية، ليفقدوا هؤلاء الانتماء إلى أوطانهم، وينتمون إلى من يقدمون لهم تلك الخدمات، فيكون احتلال داخلي كما يحدث في المدارس والجامعات الأجنبية المنتشرة في العالم الإسلامي ولا تخضع لأي إشراف حكومي.

افتعال أزمات بين أبناء الوطن الواحد، بين مسلمين ونصارى، بين سنة وشيعة، بين بيض وسود، بين عرب وأمازيغ، بين عرب وبربر، بين أغنياء وفقراء، بين رجال ونساء، بين حكام ومحكومين، بين حكومات وشعوب، حتى ينهكوا قوى الطرفين في صراعات لا تنتهي كما نرى في العراق واليمن وموريتانيا و الصومال ونيجيريا وكينيا و، ليمكنوا من التدخل في شئون البلاد بطلب من البلاد الإسلامية ذاتها، فهل أخوا بتدخلهم تلك الصراعات، لا والله ولن تنتهي تلك الصراعات إلا بأيدينا نحن، حين يعرف كل منا ما عليه من واجبات فيؤديها وما له من حقوق فيسعي للحصول عليها.

سيطرة اقتصادية وتفوق عسكري وهيمنة إعلامية وغزو ثقافي تفقد العالم الإسلامي ثقته في مقدراته وتوقعه في هزيمة نفسية تؤدي به في النهاية إلى استمرار تبعيته للغرب.

كان أحد الرجال يمشى في إحدى الحدائق في مدينة نيويورك، فجأة رأى كلباً ضخماً يهجم على فتاة صغيرة، ركض الرجل نحو الفتاة وبدأ عراكه مع الكلب حتى قتله وأنقذ حياة الفتاة، في تلك الأثناء كان رجل شرطة يراقب ما يحدث بإعجاب، فاتجه الشرطي نحو الرجل وقال له: أنت حقا بطل، غدا سنقرأ الخبر في الصحف تحت عنوان: رجل شجاع من نيويورك ينقذ حياة فتاة صغيرة، أجب الرجل: لكي لست من نيويورك، رد الشرطي: إذاً سيكون الخبر على النحو التالي: رجل أمريكي شجاع أنقذ حياة فتاة صغيرة، رد الرجل: أنا لست أمريكياً، قال الشرطي مستغرباً: من تكون، ومن أي بلد أنت؟ أجب الرجل: أنا فلسطيني، في اليوم التالي ظهر الخبر في الصحف على النحو التالي: متطرف إسلامي يقتل كلباً أمريكياً.

ولا يظن ظان أن عالمنا الإسلامي وهو بهذا الضعف يمكن أن يحصل على حقوقه الإنسانية، يجب عليه أولاً أن يسعى سعياً جاداً أن يغير من واقعه هذا، أن يسعى إلى مقاومة والقضاء على كل أسباب الهزيمة.

والمسلم دائماً يسعى إلى الخير والحق والعدل، وهو يدعو إلى دين الله ليصل الخير إلى كل البشر، وما عليه إلا البلاغ، فلا إكراه في الدين، ولا يمنعه دينه في التعامل مع غيره من غير المسلمين، ولذلك يجب عليه أن يكون قوياً ليحمي حريته وحرية الآخرين، وليست بالضرورة أن تكون هذه القوة حرباً على غير المسلمين، بل هي تشمل كل أنواع القوة، ويجب أن يعلن الحرب على الضعف والذل والهوان، يجب أن يعلن الحرب على الظلم والفساد والجهل والفقر والمرض والبطالة، يجب أن يعلن الحرب على سوء الأخلاق والاستهانة بالقيم الإنسانية.

والله سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون، بأيدي المسلمين إن هم عادوا إلى دينهم وإلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، أو باستبدالهم بقوم آخرين يجبههم ويجبونه، أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين لا يخافون في الله لومة لائم.

يروى أن سلمان الفارسي كان يجلس مع قوم يذكرون شرف نسبهم العربي، فقال له بعض الحاضرين: ابن من أنت؟ فقال الباحث عن الحق سلمان الفارسي: أنا ابن الإسلام، فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب، فبكى وقال: وأنا ابن الإسلام.

كل دولة على الأرض لها أعداء ولكن الأعداء الداخليين أكثر وأخطر، والرد على العداوة لا يكون بالشكوى والبكاء، بل بمضاعفة الجهد في العمل وإتقانه حتى يتزايد النجاح والتوفيق، ويتزايد معه العداة والاستهداف، فإذا كان بناءنا الأخلاقي والإداري متيناً لما تأثرنا بالمتغيرات الدولية، وإذا أنشأنا مؤسساتنا المالية الإسلامية بناءً أخلاقياً إنسانياً لوفرننا الكسب الحلال وما احتجنا إلى الاستدانة والتعاملات الربوية.

إن بلادنا مليئة بالخير والمال، ولكن العملة النادرة أو الصعبة الحقيقية هي الأخلاق، ونحن ندعو أنفسنا جميعاً إلى التعامل الأخلاقي في العمل وفي التجارة وفي المال، فإن مكارم الأخلاق هي الأساس الوحيد لكل كسب، والله سبحانه عندما أراد أن ينعم على البشر بالإسلام، أنعم علينا بيقظة الضمير، والقرآن الكريم هو الذي تحيا به القلوب، وإذا صحت القلوب صحت الأجساد، والهداية ليست عقيدة فحسب، بل هي رأس مال وثروة وغنى، وأي عمل يقوم على مكارم الأخلاق لا بد أن يكسب.

الديون سلاح من أسلحة الاحتلال، وأول ما ينبغي علينا عمله اليوم هو أن نوقف الديون، وأن نعلم الناس أننا إذا أنتجنا القمح الكافي لغذائنا في بلادنا فلن يكون ثمن رغيف العيش مرتفعاً، وإذا أتقنا عملنا في الأفران ما وقفنا طوابير طويلة للحصول عليه، وما ألقينا بنصف العيش المشتري في صناديق القمامة لأنها لا تصلح للأكل، ولوفرننا على أنفسنا آلاف الجنيهات التي تنفق على رغيف العيش وحده.

ولن تستطيع الدولة النهوض بالبلاد وحدها أبداً، فلا بد أن يعمل الشعب معها، ولا بد أن يعاقب المفسد الذي لا يتقن عمله لأن الرفق بالمفسد يزيده فساداً ويشجع الآخرين على الفساد.

كما أن بركة الله لا تحل أبداً على بيت أصحابه مختلفون بعضهم مع بعض، وعند إنشاء مؤسسة إسلامية قائمة على مكارم الأخلاق لا بد أن يحدد الهدف، والهدف الواحد الواضح يجمع القلوب والعقول، ويؤدي إلى نجاح المؤسسة، لأن عدم وضوح الهدف يجعلنا نتجادل لكي يثبت كل منا ذكاؤه وقدرته، ويتمسك كل منا برأيه حتى يصبح الأمر حرباً أهلية، وتضطر الدولة إلى التدخل لإيقاف المعركة.

الإنسان في النهاية يريد أن يملك الدنيا بين يديه، وقد أرسدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من: ملك قوت يومه، بات معافاً في جسده، آمنأ في سره، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها.

كل إنسان لا بد له أن يملك قوت يومه، طعامه وشرابه، يحصل عليه بماله إن كان غنياً، أو بعمله إن كان قادراً على العمل فيأتي بالمال الذي يكفيه ويكفي أهله، أو بمساعدة الآخرين (تكافل اجتماعي) إن كان مريضاً أو ضعيفاً غير قادر على العمل، في النهاية يملك كل إنسان قوت يومه.

كل إنسان لا بد أن يكون معافاً في جسده، ليستطيع أن يؤدي رسالته في هذه الحياة، فإذا مرض وجد مكاناً للاستشفاء، فإن كان غنياً سيعالج بماله، وإن كان فقيراً وجد مستشفى تعالج من لا مال له، وجد مستشفى تتعامل مع المرضى بإنسانية الأطباء وحرصهم على مرضاهم، وجد مستشفى لا يقف فيها طابوراً حتى يأتي دوره للعلاج المجاني، وجد مستشفى إنسانية صحية لا يدخلها بمرض فيخرج منها بعدة أمراض، وقد وجدنا في تاريخنا الإسلامي كيف كانت المستشفيات الإسلامية المجانية التي يعمل بها أمهر أطباء العالم الحريصين كل الحرص على مرضاهم، الباذلين كل الجهد ليخرج المريض معافاً في جسده.

كل إنسان لابد أن يكون آمناً في سريره، آمناً في بيت يأويه من حر الصيف وبرد الشتاء، آمناً في بيت يحميه من اللصوص والمتسولين، آمناً في بيت لا يطرق بابه ليلاً من لا يعرفون كلام الله "وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم"، يكون هذا البيت قصراً أو بيتاً من زخرف أو بيتاً من الطين، ، يكون له بيت تدخله الشمس حتى لا يحتاج إلى طيب، يكون له بيت ينظر من خلاله فيرى السماء بروعتها وجمالها فتمتلئ نفسه بشراً وتفاؤلاً بيوم جديد، يرى من خلاله لون الشجر الأخضر والزهور بألوانها وروعها تسبح بعظمة خالقها فتعتاد نفسه وعينه على الجمال ويتمنى أن ينعم بهذا الجمال كل البشر.

بيت إذا ضاقت نفس الإنسان نظر من خلاله إلى السماء فتذكر الخالق سبحانه وتعالى فعلم أنه له رباً يجيبه إذا دعاه، بيت إذا قابلته مشكلة نظر من خلاله إلى الأرض فوجد نبتة صغيرة تخرج من طين الأرض تتجه ببصرها لضوء الشمس لأنها تعلم أن فيه حياتها، تعلمه أن هذا الكون كله سخره الله له، أفلا يكون مثل تلك النبتة التي تبحث عن مصادر القوة من حولها لتستفيد منها وتفيد الآخرين بجمالها وثمارها، ألم يسخر الله له عقلاً يفوق عقلها، فكل مشكلة تهون بهذا العقل وهذا القلب.

يتمنى كل إنسان أن يكون له بيت مليء بالحب والود والرحمة بين أفرادها، زوج يحب زوجته ويحميها ويكون في خدمة أهله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يراها حين تكون في حاجة إلى رعاية، زوجة محبة لزوجها تحفظه في ماله وشرفه وترعى له أبناءه، آباء يحبون أبناءهم ويعلمونهم حب الخير والعلم ومكارم الأخلاق، يعلمون أبناءهم الثقة في أنفسهم بثقتهم فيهم، يعلمونهم التحذير بحرية وعرض آرائهم بحرية والاستماع إليهم واستشارتهم في بعض الأمور، آباء وأمهات يعلمون أبناءهم أنهم هم قادة الغد، ولن تقوم الأمة إلا بهم، يعلمونهم الاعتماد على أنفسهم ويتعاونون جميعاً في شئون البيت الجميل الذي يحتويهم، كل على قدر طاقته، هذه البيوت الجميلة تقدم للمجتمع أسراً مترابطة متحاببة متعاونة وبها تتقدم المجتمعات الإنسانية وترقى، المهم أن يكون هناك بيت يكون فيه الإنسان آمناً في سريره.

فإذا ما ملك الإنسان قوت يومه، بات معافاً في جسده، آمناً في سربه، فقد حيزت له الدنيا بخذافيها، ساعتها سيبدأ هذا الإنسان في استخراج خيرات الأرض من كنوز وزروع وثمار وأسماك تكفي البشرية غذاءها، سيبدأ هذا الإنسان في استخراج خيرات عقله بالابتكار والإبداع والاختراع الذي يجعل العالم كله يسكن قصوراً شاهقة، سيبدأ هذا الإنسان في استخراج خيرات قلبه من حب وخير وتفاؤل في مستقبل أفضل وأجمل لكل البشر.

خاتمة

ليس الهدف هو عرض المواثيق التي نصت على حقوق الإنسان، ولكن الهدف هو كيفية تطبيق وتفعيل تلك الحقوق، وما هي المعوقات التي تحول دون ذلك.

حقوق الإنسان هي هبة من الله تعالى ولذلك وجب الحفاظ عليها والدفاع عنها، ويجب أن يحرص الإنسان على حقه وحق أخيه، فلا تستقيم أمة تتنازع فيما بينها على الحقوق وإلا ظل هناك من يظلم وتنتهك حقوقه، وهذا هو ما يحدث الآن، حرص البعض على نيل حقوقه دون النظر إلى حقوق الآخرين.

والذي يظلم ليحصل على حقوقه فسيجد من هو أظلم منه يسلبه تلك الحقوق، ولذلك يجب أن يكون هناك توازن بين الحقوق والواجبات حتى تختفي انتهاكات حقوق الإنسان في الشرق والغرب "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض".

والملك لا يقام إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمران، ولا عمران إلا بعدل، فالعدل هو أساس العمران في هذه الحياة، وصدق الله العظيم حين قال: "وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون"، وحيث وُجد الظلم، وُجد الفساد في الأرض، وحيث وُجد الظلم وُجد القعود عن العمران فيها لأن من يعمرها يخشى أن لا ينتفع بخيرها فيتكاسل عن العمل، لكن المسلم عليه أن يعمل حتى آخر لحظة في حياته "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"، وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا؛ فَلْيَغْرَسْهَا"

وكما قال صلى الله عليه وسلم: "العدل أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك"، وبالعدل تتساوى الحقوق لكل إنسان على هذه الأرض.

بالعدل لن تسرق ولن تغش ولن تكذب ولن تخدع، بالعدل لن تغتاب ولن تتجسس، بالعدل لن تزني ولن ترتكب الفواحش، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن غلاماً شاباً

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في الزنا فصاح به الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مه، أقروه، ادن، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتجبه لأمك؟ قال: لا، قال وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتجبه لابنتك؟ قال: لا قال وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتجبه لأختك؟، قال: لا قال وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتجبه لعمتك؟ قال: لا، قال وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم أتجبه لخالتك؟ قال: لا قال وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: اللهم كفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه.

بالعدل لن يظلم الزوج زوجته، ولن تخون الزوجة زوجها في ماله وفي عرضه، بالعدل لن يظلم الأب ابنه ولن يريه على الكذب والجبن والسلبية، وسيسمح له بجرية الرأي والتعبير واستشارته في بعض الأمور، بالعدل يعلمه أدب الحوار وأدب الخلاف وكيفية إتخاذ القرار، فينشأ جيل من الأبناء يعرف كيف يفكر وكيف يحاور وكيف يعمل وكيف يعرض أفكاره دون خوف من زجر أو قهر.

بالعدل يؤدي المدرس واجبه نحو طلابه، من حسن تربية وحسن تعليم بالحب والصبر عليهم حتى ينشأ جيل محباً لمعلميه وللعلم، بالعدل يضع واضعي المناهج الدراسية مناهج مفيدة لأبنائهم وأوطانهم، مناهج تربطهم بتاريخهم العظيم وتربهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعلماء المسلمين الذين ابتكروا وبرعوا في كل العلوم.

بالعدل لن يوجد فقير يموت جوعاً، ولا غني يطغى بماله، بالعدل لن يوجد عاطل لأن البطالة منبع كل شر، بالعدل لن يتجبر فرد على فرد والكل يجب لأخيه ما يجب لنفسه فينعم المجتمع كله بالخير والسلام والرخاء والأمن.

بالعدل تكون الحرية وبالحرية لا تكون عبداً إلا لله، لا عبداً لمال أو جاه أو سلطان، لا عبودية لشهوة أو هوى أو إنسان، بالعبودية لله وحده تكون كل قوى الأرض

هباء. من يكره تلك الصورة الجميلة لمجتمعات عامرة بالعدل، إلا نفس ساءت فطرتها وانخلت أخلاقها.

في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن والي خراسان كتب إلى عمر: "إنَّ أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك"، فكتب إليه عمر " .. أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنَّ أهل خراسان قد ساءت رعيتهم، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم والسلام".

وكان شعار الفاروق عمر رضي الله عنه: "خير لي أن أعزل كل يوم والياً من أن أبقى والياً ظالماً ساعة من زمان".

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97):النساء.

ملاحق

المواثيق الدولية لحقوق الإنسان

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام

بقرار الجمعية العامة 2200 ألف (د 21) المؤرخ في 16 كانون الأول/ ديسمبر

1966

تاريخ بدء النفاذ: 3 كانون الثاني/ يناير 1976، طبقا للمادة 27

الديباجة:

إن الدول الأطراف في هذا العهد، إذ ترى أن الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ومن حقوق متساوية وثابتة، يشكل وفقا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، أساس الحرية والعدل والسلام في العالم،

وإذ تقر بأن هذه الحقوق تنبثق من كرامة الإنسان الأصيلة فيه، وإذ تدرك أن السبيل الوحيد لتحقيق المثل الأعلى المتمثل، وفقا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، في أن يكون البشر أحرارا ومتحررين من الخوف والفاقة، هو سبيل تهيئة الظروف الضرورية لتمكين كل إنسان من التمتع بحقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك بحقوقه المدنية والسياسية،

وإذ تضع في اعتبارها ما على الدول، بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة، من التزام بتعزيز الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان وحرياته،

وإذ تدرك أن على الفرد، الذي تترتب عليه واجبات إزاء الأفراد الآخرين وإزاء الجماعة التي ينتمي إليها، مسؤولية السعي إلى تعزيز ومراعاة الحقوق المعترف بها في هذا العهد.

قد اتفقت على المواد التالية:

الجزء الأول

المادة 1

- 1 لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها. وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي وحررة في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.
- 2 لجميع الشعوب، سعيًا وراء أهدافها الخاصة، التصرف الحر بشراؤها ومواردها الطبيعية دونما إخلال بأية التزامات منبثقة عن مقتضيات التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة وعن القانون الدولي. ولا يجوز في أية حال حرمان أي شعب من أسباب عيشه الخاصة.
- 3 على الدول الأطراف في هذا العهد، بما فيها الدول التي تقع على عاتقها مسؤولية إدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم المشمولة بالوصاية أن تعمل على تحقيق حق تقرير المصير وأن تحترم هذا الحق، وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة.

الجزء الثاني

المادة 2

- 1 تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد بأن تتخذ، بمفردها وعن طريق المساعدة والتعاون الدوليين، ولا سيما على الصعيدين الاقتصادي والتقني، وبأقصى ما تسمح به مواردها المتاحة، ما يلزم من خطوات لضمان التمتع الفعلي التدريجي بالحقوق المعترف بها في هذا العهد، سالكة إلى ذلك جميع السبل المناسبة، وخصوصا سبيل اعتماد تدابير تشريعية.
- 2 تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بأن تضمن جعل ممارسة الحقوق المنصوص عليها في هذا العهد بريئة من أي تمييز بسبب العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب.
- 3 للبلدان النامية أن تقرر، مع إيلاء المراعاة الواجبة لحقوق الإنسان ولاقتصادها القومي، إلى أي مدى ستضمن الحقوق الاقتصادية المعترف بها في هذا العهد لغير المواطنين.

المادة 3

تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بضمان مساواة الذكور والإناث في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في هذا العهد.

المادة 4

تقر الدول الأطراف في هذا العهد بأنه ليس للدولة أن تخضع للتمتع بالحقوق التي تضمنها طبقا لهذا العهد إلا للحدود المقررة في القانون، وإلا بمقدار توافق ذلك مع طبيعة هذه الحقوق، وشريطة أن يكون هدفها الوحيد تعزيز الرفاه العام في مجتمع ديمقراطي.

المادة 5

1 ليس في هذا العهد أي حكم يجوز تأويله على نحو يفيد انطواءه على أي حق لأي دولة أو جماعة أو شخص بمباشرة أي نشاط أو القيام بأي فعل يهدف إلى إهدار أي من الحقوق أو الحريات المعترف بها في هذا العهد وإلى فرض قيود عليها أوسع من تلك المنصوص عليها فيه.

2 لا يقبل فرض أي قيد أو أي تضييق على أي من حقوق الإنسان الأساسية المعترف بها أو النافذة في أي بلد تطبيقا لقوانين أو اتفاقيات أو أنظمة أو أعراف، بذريعة كون هذا العهد لا يعترف بها أو كون اعترافه بها أضييق مدى.

الجزء الثالث

المادة 6

1 تعترف الدول الأطراف في هذا العهد بالحق في العمل، الذي يشمل ما لكل شخص من حق في أن تتاح له إمكانية كسب رزقه بعمل يختاره أو يقبله بحرية، وتقوم باتخاذ تدابير مناسبة لصون هذا الحق.

2 يجب أن تشمل التدابير التي تتخذها كل من الدول الأطراف في هذا العهد لتأمين الممارسة الكاملة لهذا الحق توفير برامج التوجيه والتدريب للتقنيين والمهنيين، والأخذ في هذا المجال بسياسات وتقنيات من شأنها تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية مطردة وعمالة كاملة ومنتجة في ظل شروط تضمن للفرد الحريات السياسية والاقتصادية الأساسية.

المادة 7

تعترف الدول الأطراف في هذا العهد بما لكل شخص من حق في التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية تكفل على الخصوص:

(أ) مكافأة توفر لجميع العمال، كحد أدنى:

"1" أجرا منصفا، ومكافأة متساوية لدى تساوي قيمة العمل دون أي تمييز، على أن يضمن للمرأة خصوصا تمتعها بشروط عمل لا تكون أدنى من تلك التي يتمتع بها الرجل، وتقاضيها أجرا يساوي أجر الرجل لدى تساوي العمل،

"2" عيشا كريما لهم ولأسرهم طبقا لأحكام هذا العهد،

(ب) ظروف عمل تكفل المساواة والصحة،

(ج) تساوي الجميع في فرص الترقية، داخل عملهم، إلى مرتبة أعلى ملائمة، دون إخضاع ذلك إلا لاعتباري الأقدمية والكفاءة،

(د) الاستراحة وأوقات الفراغ، والتحديد المعقول لساعات العمل، والإجازات الدورية المدفوعة الأجر، وكذلك المكافأة عن أيام العطل الرسمية.

المادة 8

1 تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بكفالة ما يلي:

(أ) حق كل شخص في تكوين النقابات بالاشتراك مع آخرين وفي الانضمام إلى النقابة التي يختارها، دونما قيد سوى قواعد المنظمة المعنية، على قصد تعزيز مصالحه الاقتصادية والاجتماعية وحماتها. ولا يجوز إخضاع ممارسة هذا الحق لأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو النظام القائم أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم،

(ب) حق النقابات في إنشاء اتحادات أو تحادات حلافية قومية، وحق هذه الاتحادات في تكوين منظمات نقابية دولية أو الانضمام إليها ،

(ج) حق النقابات في ممارسة نشاطها بحرية، دونما قيود غير تلك التي ينص عليها القانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو النظام العام أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم،

(د) حق الإضراب، شريطة ممارسته وفقا لقوانين البلد المعني.

2 لا تحول هذه المادة دون إخضاع أفراد القوات المسلحة أو رجال الشرطة أو موظفي الإدارات الحكومية لقيود قانونية على ممارستهم لهذه الحقوق.

3 ليس في هذه المادة أي حكم يميز للدول الأطراف في اتفاقية منظمة العمل الدولية المعقودة عام 1948 بشأن الحرية النقابية وحماية حق التنظيم النقابي اتخاذ تدابير تشريعية من شأنها، أو تطبيق القانون بطريقة من شأنها، أن تخل بالضمانات المنصوص عليها في تلك الاتفاقية.

المادة 9

تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي، بما في ذلك التأمينات الاجتماعية.

المادة 10

تقر الدول الأطراف في هذا العهد بما يلي:

1 وجوب منح الأسرة، التي تشكل الوحدة الجماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، أكبر قدر ممكن من الحماية والمساعدة، وخصوصا لتكوين هذه الأسرة وطوال نهوضها بمسؤولية تعهد وتربية الأولاد الذين تعيلهم. ويجب أن ينعقد الزواج برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاء لا إكراه فيه.

2 وجوب توفير حماية خاصة للأمهات خلال فترة معقولة قبل الوضع وبعده. وينبغي منح الأمهات العاملات، أثناء الفترة المذكورة، إجازة مأجورة أو إجازة مصحوبة باستحقاقات ضمان اجتماعي كافية.

3 وجوب اتخاذ تدابير حماية ومساعدة خاصة لصالح جميع الأطفال والمراهقين، دون أي تمييز بسبب النسب أو غيره من الظروف. ومن الواجب حماية الأطفال والمراهقين من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي. كما يجب جعل القانون يعاقب على استخدامهم في أي عمل من شأنه إفساد أخلاقهم أو الإضرار بصحتهم أو تهديد حياتهم بالخطر أو إلحاق الأذى بنموهم الطبيعي. وعلى الدول أيضا أن تفرض حدودا دنيا للسن يحظر القانون استخدام الصغار الذين لم يبلغوها في عمل مأجور ويعاقب عليه.

المادة 11

1 تقرر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما يفي بحاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية. وتتعهد الدول الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لإنفاذ هذا الحق، معترفة في هذا الصدد بالأهمية الأساسية للتعاون الدولي القائم على الارتضاء الحر.

2 واعترافا بما لكل إنسان من حق أساسي في التحرر من الجوع، تقوم الدول الأطراف في هذا العهد، بمجهودها الفردي وعن طريق التعاون الدولي، باتخاذ التدابير المشتملة على برامج محددة ملموسة واللازمة لما يلي:

(أ) تحسين طرق إنتاج وحفظ وتوزيع المواد الغذائية، عن طريق الاستفادة الكلية من المعارف التقنية والعلمية، ونشر المعرفة بمبادئ التغذية، واستحداث أو إصلاح نظم توزيع الأراضي الزراعية بطريقة تكفل أفضل إتماء للموارد الطبيعية وانتفاع بها ،

(ب) تأمين توزيع الموارد الغذائية العالمية توزيعا عادلا في ضوء الاحتياجات، يضع في اعتباره المشاكل التي تواجهها البلدان المستوردة للأغذية والمصدرة لها على السواء.

المادة 12

1 تقرر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه.

2 تشمل التدابير التي يتعين على الدول الأطراف في هذا العهد اتخاذها لتأمين الممارسة الكاملة لهذا الحق، تلك التدابير اللازمة من أجل:

(أ) العمل على خفض معدل موتى المواليد ومعدل وفيات الرضع وتأمين نمو الطفل نموا صحيا،

(ب) تحسين جميع جوانب الصحة البيئية والصناعية؟

(ج) الوقاية من الأمراض الوبائية والمتوطنة والمهنية والأمراض الأخرى وعلاجها ومكافحتها،

(د) تهيئة ظروف من شأنها تأمين الخدمات الطبية والعناية الطبية للجميع في حالة المرض.

المادة 13

1 تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم. وهي متفقة على وجوب توجيه التربية والتعليم إلى الإنماء الكامل للشخصية الإنسانية والحس بكرامتها والى توطيد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. وهي متفقة كذلك على وجوب استهداف التربية والتعليم تمكين كل شخص من الإسهام بدور نافع في مجتمع حر، وتوثيق أو اصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم ومختلف الفئات السلافية أو الإثنية أو الدينية، ودعم الأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة من أجل صيانة السلم.

2 وتقر الدول الأطراف في هذا العهد بأن ضمان الممارسة التامة لهذا الحق يتطلب:

(أ) جعل التعليم الابتدائي إلزاميا وإتاحته مجانا للجميع ،

(ب) تعميم التعليم الثانوي بمختلف أنواعه، بما في ذلك التعليم الثانوي التقني والمهني، وجعله متاحا للجميع بكافة الوسائل المناسبة ولا سيما بالأخذ تدريجيا بمجانبة التعليم،

(ج) جعل التعليم العالي متاحا للجميع على قدم المساواة، تبعا للكفاءة، بكافة الوسائل المناسبة ولا سيما بالأخذ تدريجيا بمجانبة التعليم،

(د) تشجيع التربية الأساسية أو تكثيفها، إلى أبعد مدى ممكن، من أجل الأشخاص الذين لم يتلقوا أو لم يستكملوا الدراسة الابتدائية،

(هـ) العمل بنشاط على إنماء شبكة مدرسية على جميع المستويات، وإنشاء نظام منح واف بالغرض، ومواصلة تحسين الأوضاع المادية للعاملين في التدريس.

3 تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في اختيار مدارس لأولادهم غير المدارس الحكومية، شريطة تقيد المدارس المختارة بمعايير التعليم

الدنيا التي قد تفرضها أو تقرها الدولة، وبتأمين تربية أولئك الأولاد دينيا وخلقيا وفقا لقناعاتهم الخاصة.

4 ليس في أي من أحكام هذه المادة ما يجوز تأويله على نحو يفيد مساسه بحرية الأفراد والهيئات في إنشاء وإدارة مؤسسات تعليمية، شريطة التثبيت دائما بالمبادئ المنصوص عليها في الفقرة أ من هذه المادة ورفها بخضوع التعليم الذي توفره هذه المؤسسات لما قد تفرضه الدولة من معايير دنيا.

المادة 14

تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد، لم تكن بعد وهي تصبح طرفا فيه قد تمكنت من كفالة إلزامية ومجانبة التعليم الابتدائي في بلدها ذاته أو في أقاليم أخرى تحت ولايتها، بالقيام، في غضون سنتين، بوضع واعتماد خطة عمل مفصلة للتنفيذ الفعلي والتدريجي لمبدأ إلزامية التعليم ومجانبيته للجميع، خلال عدد معقول من السنين يحدد في الخطة.

المادة 15

1 تقرر الدول الأطراف في هذا العهد بأن من حق كل فرد:

(أ) أن يشارك في الحياة الثقافية،

(ب) أن يتمتع بفوائد التقدم العلمي وتطبيقاته،

(ج) أن يفيد من حماية المصالح المعنوية والمادية الناجمة عن أي أثر علمي أو فني أو أدبي من صنعته.

2 تراعي الدول الأطراف في هذا العهد، في التدابير التي ستتخذها بغية ضمان الممارسة الكاملة لهذا الحق، أن تشمل تلك التدابير التي تتطلبها صيانة العلم والثقافة وإنماؤهما وإشاعتهما.

3 تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام الحرية التي لا غنى عنها للبحث العلمي والنشاط الإبداعي.

4 تقرر الدول الأطراف في هذا العهد بالفوائد التي تجنى من تشجيع وإنماء الاتصال والتعاون الدوليين في ميداني العلم والثقافة.

الجزء الرابع

المادة 16

1 تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بأن تقدم، طبقاً لأحكام هذا الجزء من العهد، تقارير عن التدابير التي تكون قد اتخذتها وعن التقدم المحرز على طريق ضمان احترام الحقوق المعترف بها في هذا العهد.

2

(أ) توجه جميع التقارير إلى الأمين العام للأمم المتحدة، الذي يحيل نسخاً منها إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للنظر فيها طبقاً لأحكام هذا العهد،
(ب) على الأمين العام للأمم المتحدة أيضاً، حين يكون التقرير الوارد من دولة طرف في هذا العهد، أو جزء أو أكثر منه، متصلاً بأية مسألة تدخل في اختصاص إحدى الوكالات المتخصصة وفقاً لصكها التأسيسي وتكون الدولة الطرف المذكورة عضواً في هذه الوكالة، أن يحيل إلى تلك الوكالة نسخة من هذا التقرير أو من جزئه المتصل بتلك المسألة، حسب الحالة.

المادة 17

1 تقدم الدول الأطراف في هذا العهد تقاريرها على مراحل، طبقاً لبرنامج يضعه المجلس الاقتصادي والاجتماعي في غضون سنة من بدء نفاذ هذا العهد، بعد التشاور مع الدول الأطراف والوكالات المتخصصة المعنية.

2 للدولة أن تشير في تقريرها إلى العوامل والمصاعب التي تمنعها من الإيفاء الكامل بالالتزامات المنصوص عليها في هذا العهد.

3 حين يكون قد سبق للدولة الطرف في هذا العهد أن أرسلت المعلومات المناسبة إلى الأمم المتحدة أو إلى إحدى الوكالات المتخصصة، ينتفي لزوم تكرار إياد هذه المعلومات ويكتفي بإحالة دقيقة إلى المعلومات المذكورة.

المادة 18

للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، بمقتضى المسؤوليات التي عهد بها إليه ميثاق الأمم المتحدة في ميدان حقوق الإنسان والحريات الأساسية، أن يعقد مع الوكالات المتخصصة ما يلزم من ترتيبات كيما توافيه بتقارير عن التقدم المحرز في تأمين الامتثال لما يدخل في نطاق أنشطتهما من أحكام هذا العهد. ويمكن تضمين هذه التقارير تفاصيل عن المقررات والتوصيات التي اعتمدها الأجهزة المختصة في هذا الوكالات بشأن هذا الامتثال.

المادة 19

للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يجيل إلى لجنة حقوق الإنسان التقارير المتعلقة بحقوق الإنسان والمقدمة من الدول عملاً بالمادتين 16 و 17 ومن الوكالات المتخصصة عملاً بالمادة 18، لدراستها ووضع توصيات عامة بشأنها أو لاطلاعها عليها عند الاقتضاء.

المادة 20

للدول الأطراف في هذا العهد وللوكالات المتخصصة المعنية أن تقدم إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ملاحظات على أية توصية عامة تبديها لجنة حقوق الإنسان بمقتضى المادة 19 أو على أي إيماء إلى توصية عامة يرد في أي تقرير للجنة حقوق الإنسان أو في أية وثيقة تتضمن إحالة إليها.

المادة 21

للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يقدم إلى الجمعية العامة بين الحين والحين تقارير تشتمل على توصيات ذات طبيعة عامة وموجز للمعلومات الواردة من الدول الأطراف في هذا العهد، ومن الوكالات المتخصصة حول التدابير المتخذة والتقدم المحرز على طريق كفالة تعميم مراعاة الحقوق المعترف بها في هذا العهد.

المادة 22

للمجلس الاقتصادي والاجتماعي استرعاء نظر هيئات الأمم المتحدة الأخرى وهيئاتها الفرعية، والوكالات المتخصصة المعنية بتوفير المساعدة التقنية، إلى أية مسائل تنشأ عن التقارير المشار إليها في هذا الجزء من هذا العهد ويمكن أن تساعد تلك الأجهزة كل في مجال

اختصاصه، على تكوين رأي حول ملاءمة اتخاذ تدابير دولية من شأنها أن تساعد على فعالية التنفيذ التدريجي لهذا العهد.

المادة 23

توافق الدول الأطراف في هذا العهد على أن التدابير الدولية الرامية إلى كفالة أعمال الحقوق المعترف بها في هذا العهد تشمل عقد اتفاقيات، واعتماد توصيات، وتوفير مساعدة تقنية، وعقد اجتماعات إقليمية واجتماعات تقنية بغية التشاور والدراسة تنظم بالاشتراك مع الحكومات المعنية.

المادة 24

ليس في أي حكم من أحكام هذا العهد ما يجوز تأويله على نحو يفيد مساسه بأحكام ميثاق الأمم المتحدة وأحكام دساتير الوكالات المتخصصة التي تحدد مسؤوليات مختلف هيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة بصدد المسائل التي يتناولها هذا العهد.

المادة 25

ليس في أي حكم من أحكام هذا العهد ما يجوز تأويله على نحو يفيد مساسه بما لجميع الشعوب من حق أصيل في حرية التمتع والانتفاع كلياً بثروتها ومواردها الطبيعية.

الجزء الخامس

المادة 26

1 هذا العهد متاح لتوقيع أي دولة عضو في الأمم المتحدة أو عضو في أية وكالة من وكالاتها المتخصصة وأية دولة طرف في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، وأية دولة أخرى دعته الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى أن تصبح طرفاً في هذا العهد.

2 يخضع هذا العهد للتصديق. وتودع صكوك التصديق لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

3 يتاح الانضمام إلى هذا العهد لأية دولة من الدول المشار إليها في الفقرة أ من هذه المادة.

4 يقع الانضمام بإيداع صك انضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

5 يحظر الأمين العام للأمم المتحدة جميع الدول التي تكون قد وقعت هذا العهد أو انضمت إليه بإيداع كل صك من صكوك التصديق أو الانضمام.

المادة 27

1 يبدأ نفاذ هذا العهد بعد ثلاثة أشهر من تاريخ إيداع صك الانضمام أو التصديق الخامس والثلاثين لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

2 أما الدول التي تصدق هذا العهد أو تنضم إليه بعد أن يكون قد تم إيداع صك التصديق أو الانضمام الخامس والثلاثين فيبدأ نفاذ هذا العهد إزاء كل منها بعد ثلاثة أشهر من تاريخ إيداعها صك تصديقها أو صك انضمامها.

المادة 28

تنطبق أحكام هذا العهد، دون أي قيد أو استثناء، على جميع الوحدات التي تتشكل منها الدول الاتحادية.

المادة 29

1 لأية دولة طرف في هذا العهد أن تقترح تعديلا عليه تودع نصه لدى الأمين العام للأمم المتحدة. وعلى أثر ذلك يقوم الأمين العام بإبلاغ الدول الأطراف في هذا العهد بأية تعديلات مقترحة، طالبا إليها إعلامه عما إذا كانت تجبذ عقد مؤتمر للدول الأطراف للنظر في تلك المقترحات والتصويت عليها. فإذا جبذ عقد المؤتمر ثلث الدول الأطراف على الأقل عقده الأمين العام برعاية الأمم المتحدة. وأي تعديل تعتمد أغلبية الدول الأطراف الحاضرة والمقترعة في المؤتمر يعرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقراره.

2 يبدأ نفاذ التعديلات متى أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وقبلتها أغلبية ثلثي الدول الأطراف في هذا العهد، وفقا للإجراءات الدستورية لدى كل منها.

3 متى بدأ نفاذ هذه التعديلات تصبح ملزمة للدول الأطراف التي قبلتها، بينما تظل الدول الأطراف الأخرى ملزمة بأحكام هذا العهد وبأي تعديل سابق تكون قد قبلته.

المادة 30

بصرف النظر عن الاخطارات التي تتم بمقتضى الفقرة 5 من المادة 26، يخطر الأمين العام للأمم المتحدة جميع الدول المشار إليها في الفقرة أ من المادة المذكورة بما يلي:

(أ) التوقعات والتصديقات والانضمامات التي تتم طبقاً للمادة 26،

(ب) تاريخ بدء نفاذ هذا العهد بمقتضى المادة 27، وتاريخ بدء نفاذ أية تعديلات تتم في

إطار المادة 21

المادة 31

1 يودع هذا العهد، الذي تتساوى في الحجية نصوصه بالإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والفرنسية، في محفوظات الأمم المتحدة!

2 يقوم الأمين العام للأمم المتحدة بإرسال صور مصدقة من هذا العهد إلى جميع الدول المشار إليها في المادة 26.

على أبناء الأمة الإسلامية تطبيق مبادئ الشريعة وأحكامها كما أنزلها الله على رسوله الأمين وجعلها أساسا لكافة التشريعات السياسية للدولة وهذا يتطلب الآتي:

- أن تكون الشريعة الإسلامية هي القانون الأساسي للأمة الإسلامية ويجب على كل دولة إسلامية تطبيق مبادئها وجعلنا منارا يهتدى بنوره الحاكم والمحكوم على السواء.
- لا مشروعية للسلطة السياسية إن لم تمارس عملها في نطاق الشريعة الإسلامية وعن طريق الشورى ، فلا يجوز لأى فرد أن يعطى لنفسه الحق المطلق فى الحكم حسب هواه.
- لكل مسلم حق المشاركة فى بناء المصير السياسى الإسلامى ، على أن يقوم بممارسة السلطة من هو أهل لها إذا توافرت لديه الشروط الفقهية المعروفة التى أقرتها الشريعة الإسلامية.
- يجب أن تمارس جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وفقا للمبادئ والقيم التى شرعها الله ورسوله.
- إن طاعة السلطة الشرعية الحاكمة أمر واجب على كل فرد مسلم طالما أن هذه السلطة تطبق شريعة الله وسنة نبيه.
- كل مسئول فى الدولة خاضع لأحكام الشريعة الإسلامية فى جميع تصرفاته العامة والخاصة.

- الناس سواسية أمام الله وأمام الشريعة وكلهم خاضع لأحكامها بلا تمييز أو استثناء.
- مناقشة قرارات الحكام والمشاركة في وضع الحلول للمشاكل وتصحيح الأخطاء حق تكفله الشريعة لجميع المسلمين.
- لقد كفل الإسلام للناس جميعا صيانة النفس والعرض والمال وجميع الحرمات فلا يجوز من ثم لكل من آمن بالله واليوم الآخر أن يعتدى على هذه الحرمات جورا.
- لقد ضمن الإسلام للأقليات غير المسلمة حمايته لجميع حقوقهم المدنية وحريرتهم في ممارسة شعائرهم الدينية

الإطار الاقتصادي:

يقوم النظام الاقتصادي في الإسلام على أساس العدالة الاجتماعية والمساواة والعلاقات المعتدلة

والمتوازنة ، إنه نظام عالمي بما يحتويه من قيم أزلية تؤمن حقوق الفرد وتذكره بواجباته تجاه نفسه ومجتمعه ، فالإسلام يحرم كافة أنواع الاستغلال ويحترم العمل الشريف ويحث المسلم دائما على كسب قوته بالوسائل المشروعة والاعتدال في إنفاقها ، قال تعالى: " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

والإطار العام للنظام الاقتصادي الإسلامي يتلخص فيما يلي:

- أن مصادر الثروة تعتبر أمانة منحها الله للإنسان وجعله سبحانه وتعالى أمينا عليها مستخلفا فيها ، وعلى ذلك يحدد المسلم جهوده ونشاطه الاقتصادي داخل نطاق هذه الأمانة والثقة التي أولاها له الله

- أن الثروة لا بد أن تكون مكتسبة بالعمل والجهد وبوسائل مشروعة ويجب حمايتها والمحافظة عليها واستخدامها طبقا لما أمرنا به الله ورسوله
- يجب أن تورع الثروات توزيعا عادلا: فعندما تفي ثروة الفرد كافة حاجاته الضرورية المشروعة دون تقتير أو إسراف ، فإن عليه إنفاق الفائض لسد حاجات المحتاجين.
- أن جميع الثروات التي يمتلكها الفرد بصورة خاصة والأمة بصورة عامة يجب أن تستثمر لأقصى حد ممكن ، فلا يحق للدولة أو الجماعة أو الفرد اكتنازها أو تبديدها فيما حرم الله ورسوله
- أن التطور والتقدم من المتطلبات الضرورية وأن المشاركة في النشاط الاقتصادي أمر أوجبه الله على كل مسلم ، فعليه أن يعمل بجد في سبيل إنتاج وكسب ما يفيض عن احتياجاته الفردية حتى يتسنى له إخراج الزكاة ويساهم في النهوض بمجتمعه.
- لكل فرد الحق في أن ينال أجرا عادلا جزاء لعمله دون أى تمييز قائم على أساس العرق أو الجنس أو اللون أو الدين
- الكسب الحلال والإرث المشروع هما أساس الدخل الذى يعترف به الإسلام . إن تنمية الثروات وكافة وسائل الإنتاج يجب أن تكون مطابقة لنصوص الشريعة الإسلامية: فالربا والمقامرة واكتناز الأموال دون استثمارها في التنمية وما شابه ذلك من الأمور التى يجرمها الإسلام كمصدر للدخل
- إنما المؤمنون أخوة: إن مبادئ المساواة والأخوة في الإسلام توجب تطبيق حق المشاركة العادلة في حالة اليسر أو العسر ، فحق الزكاة والصدقات والعفو والميراث هى من مبادئ التوزيع العادل للثروة في المجتمع الإسلامى

- إن التكافل الاجتماعي يعطى المحرومون والمستضعفين والعاجزين الحق في ثروات المجتمع الذي يعتبر مسئولاً مسؤولة كاملة عن تزويدهم بالمسكن والملبس والمأكل والتعليم والرعاية الصحية ، وذلك دون تمييز في السن أو الجنس أو اللون أو الدين
- يجب إقامة الثروة الاقتصادية للأمة الإسلامية على أسس من التعاون والتكامل لصالح أبنائها

الإطار التربوي:

قال عليه الصلاة والسلام ' طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . ' والعلم تعبير شامل لكل مجالات المعرفة وتنمية القدرات العقلية والتقنية والحرفية والوظيفية وتنمية الملكات الروحية والفنية والجمالية ، وفيما يلي بيان لمبادئ التربية والتعليم في الإسلام:

أولاً: أن تشاع المعرفة لكل الناس أطفالاً ورجالاً ونساءً وأن توفر لهم سبل التعليم في جميع مراحلهم

ثانياً: تواجه الإنسان تحديات نفسية وتحديات اجتماعية ويستطيع الفرد مواجهتها بتنشئته على مكارم الأخلاق وتزويده بالمعارف الإنسانية والأدبية والعلوم الاجتماعية والطبيعية والتقنية والمعارف الفنية والجمالية وبالممارسة الرياضية.

ثالثاً: إننا لنرحب بالمعارف التي استنبطها واكتشفها الوعي الإنساني عبر التاريخ حتى يومنا هذا ونعتبرها رصيذاً ساهم المسلمون في عهدهم الذهبية في تكوينه . وننادى الآن بترشيد هذه المعارف بهدى الإسلام واستخدام أساليبه في البحث لإحياء التراث الإسلامي، وينبغي أن نوجه هذا الجهد كله لإلغاء ثنائية التعليم التي كان نتيجة لها ما نعانيه اليوم من انقسام في مناهج التربية بين ما يسمى بالمنهاج

العلماني والمنهاج الديني ، وعلينا أن نوحّد المناهج ونوزع المعارف بين تخصصات مختلفة في صرح تعليمي تربيوي واحد

الإطار الاجتماعي:

الأسرة والصلاة جماعة في الدور والمساجد ، وشعائر الأعياد وغيرها وسائل إسلامية من مقاصدها تقوية التعاون على البر والتقوى وغرس الوعي الاجتماعي الذي يقوم على الأخوة والتكافل ، وأهم هذه المقاصد ما يلي:

أولاً: تأكيد كرامة الفرد والاعتراف له بجرامات لا يعتدى عليها ليأمن على نفسه وماله عرضه.

ثانياً: تدعيم الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية للبناء الاجتماعي والمدرسة التي ينشأ الأطفال في رحابها فيتعلمون الفضيلة ويستعدون للحياة مع التأكيد على ما فرضه الله علينا من احترام الوالدين والإحسان إليهما ، والبر بهما ، يقول تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"

ثالثاً: حماية حقوق الفئات المستضعفة من شيوخ وأطفال وحماية حقوق المرأة التي كفلها الإسلام ' فالنساء ' كما قال عليه الصلاة والسلام ' شقائق الرجال لمن ما للرجال وعليهن ما على الرجال ' والإسلام يكفل حقوقهن القانونية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية

رابعاً: إن تربية الإسلام تدعو للاعتماد على النفس والانصراف عن التعم والالتزام بالتآلف والتشاور والتعاون الأخوي بين الناس

الإطار العسكرى:

الإسلام دين عدل وسلام ومعاملة بالمثل ، قال تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم"

والإسلام دين دفاع عن حرية العقيدة والكرامة والانتصار للحق الضائع ، قال تعالى: "إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون." وهذا الموقف يوجب اتخاذ كافة الاستعدادات وتعبئة جميع الإمكانيات ، قال تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" وللقيام بهذا الواجب ينبغي أن تقوم الدولة الإسلامية بالآتى:

- تنمية قدراتها الدفاعية البشرية والتقنية والآلية والتدريبية لأقصى درجة ممكنة
- الاتفاق على تعاون شامل فى مجال الإنتاج الحربى لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى أقرب وقت ممكن
- تنسيق الجهود العسكرى بين بلاد الأمة الإسلامية فى جميع المجالات.
- الاتفاق على الدفاع المشترك بحيث يصبح الاعتداء على أى قطر إسلامى اعتداء عليها جميعا مما يوجب النجدة وصد العدوان .

التضامن الإسلامى:

قال تعالى: "وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون . "إن التضامن بين الدول الإسلامية يقتضى ضرورة اتخاذ الخطوات التالية للعمل على تحقيق وحدة الأمة الإسلامية كما أرادها الله:

- العمل على إنشاء ' بيت المال ' ليكون محور التعاون المالى بين البلاد الإسلامية والذي عن طريقه تنظم المساعدات المالية بينها.
- العمل على إقامة صندوق مشترك للاحتياط ، هدفه دراسة الخطوات التمهيديّة من أجل
- إنشاء نظام عملة مشترك بين البلاد الإسلامية.
- إقامة سوق إسلامية مشتركة
- إقامة مؤسسات خاصة بالعالم الإسلامى مهمتها مراقبة وتشغيل قطاع الخدمات المصرفية والتأمين والسياحة والنقل البحرى والمواصلات والتسويق والإعلام .. الخ.
- تنسيق سياسة الإنتاج بين الدول الإسلامية بما يتفق وبرامج تحسين وتطوير وسائل التقنية للإنتاج الزراعى والصناعى ومن أهدافها تحقيق الآتى:

الاكتفاء الذاتى للإنتاج الزراعى وتوفير احتياط للمواد الغذائية

1. توفير ما يلزم قطاع الصناعات من المواد الخام
2. تنسيق سياسة تطوير الإنتاج الصناعى وخاصة فى مجالات الصناعة الثقيلة والصناعات الأساسية بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتى لإنتاج السلع الرئيسية ومعدات الدفاع
3. اتباع الدول الإسلامية لمنهج مشترك لتأمين نظام عادل لمواجهة تقلب أسعار موادها الخام ومصادرها الطبيعية ، كما أن عليها ممارسة كامل سيادتها القومية فيما يتعلق بإنتاج هذه المواد وتسعيها وتسويقها وكيفية استخدامها . ومن أجل تحقيق ذلك فإن عليها أن تنشئ صندوق احتياط مشترك لمواجهة تقلبات الأسعار فى الأسواق

4. على الدول الإسلامية المطالبة بتعديل النظام المالى والاقتصادى الدولى الحالى تعديلا جذريا يجعل عملياته عادلة لصالح البلاد النامية لاعطائها الحق العادل فى صنع القرار
5. العمل على إقامة محكمة عدل دولية إسلامية للفصل فى كافة المنازعات والمشاكل بين الدول
6. الإسلامية والوساطة فيما بينها
7. إقامة هيئة مشتركة دائمة مهمتها رسم السياسة التعليمية والإعلامية فى العالم الإسلامى كله ، كما تقوم بتوفير وسائل التقنية والإنتاج المتقدم فى مجال الإعلام والاستعانة بالخبراء وتدريب الفنيين
8. على الدول الإسلامية الاهتمام بمصالح الأقليات المسلمة فى البلاد غير الإسلامية وأن تقوم برعاية شؤونهم والمحافظة على حقوقهم الإنسانية وحريرتهم الكاملة فى ممارسة شعائر دينهم . العمل على نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم وجعلها لغة التخاطب فى العالم الإسلامى ، وبذل الجهود من أجل تحقيق هذا الهدف .

تحرير الأراضى الإسلامية:

إنه لما يثير قلق الأمة الإسلامية ويجرح كبرياءها ، هو خضوع المسلمين واحتلال أراضيهـم فى بعض أجزاء معينة من العالم . وإن أشد ما يؤلمها وأقساه مرارة فى نفسها هو احتلال مدينة القدس الشريف ، واغتصاب مقدساتها ، إن على الأمة الإسلامية أن تعبئ قواها من أجل الجهاد المقدس لاستعادة مدينة القدس الشريف وتحرير كافة الأراضى الإسلامية المغتصبة

وحدة الأمة الإسلامية

ولكى نخطو خطى ثابتة فى هذا الطريق ينبغى أن ترتبط الشعوب الإسلامية بهذا البيان ومبادئه الواضحة وأن تحمل حكوماتها على قبوله ليصبح الأساس لسياستها فإن فعلت فقد

ألزمت نفسها بتعديلات دستورية وتشريعية ومعاهدات تحقق مولدا إسلاميا جديدا وصحوة إسلامية معاصرة.

خاتمة

إن الأمة الإسلامية ، وقد انقسمت إلى دول ودويلات في حال لا يرضاه الله ولا يرضاه الرسول صلى الله عليه وسلم . فبالرغم من التصريحات العامة بالالتزام بالشرعية الإسلامية فإن المبادئ الإسلامية لم تطبق في الحياة الخاصة ولا في المؤسسات العامة .

وان السلطة الحقيقية ما زالت بشكل عام في أيدي أناس لم تشرب قلوبهم تعاليم الإسلام وروح التضامن الإسلامي وجل همهم هو وضع مصالحهم الخاصة فوق مصالح الأمة الإسلامية وإن ثروات الأمة الإسلامية الضخمة تعتبر في حكم الضياع وفي أغلب الأحيان لا تستخدم لتوفير الكفاية والعدل وإزالة التناقضات الاقتصادية وسوء العدالة الاجتماعية بين أجزاء الأمة الواحدة ، وأصبح تبديد هذه الثروات في أمور غير مشروعة وخارجة على أحكام القرآن الكريم واضحا جليا ، إن هذه الثروات تستغلها القوى المعادية لنا بما يعود بالضرر على الإسلام والمسلمين من من أجل ذلك نعلن أن الصحوة الإسلامية الشاملة لن تتحقق وأن النظام الإسلامي المنشود لن يقوم إلا باتباع الآتي:

- أن تركز الأمة الإسلامية جهودها من أجل تطبيق مبادئ الإسلام وفرض أحكام الشريعة علي جميع المستويات العامة والخاصة وعلى الأمة الإسلامية أفرادا وجماعات وحكاما أن تطهر نفسها من كافة وجوه الاستغلال والسيطرة والتمييز والترفقة العنصرية ومن كافة النظم القوانين والعادات المخالفة لروح الإسلام وتعاليمه والتي تغلغت في جوانب المجتمع الإسلامي
- أن تختار لنفسها قيادة إسلامية واعية في كافة الميادين ، قادرة على قيادة شعوبها بما وهبها الله من قوى روحية ومعنوية وليس عن طريق القهر والإكراه ، قيادة تجتمع عليها قلوب المسلمين وتطمئن إليها وتثق بها ، هذه القيادة الرشيدة والملتزمة قولا وعملا بمبادئ الإسلام تعتبر مسئولة كاملة أمام الله والأمة جميعا وتحت

قيادتها يمكن للمسلمين في جميع أنحاء العالم أن يقيموا المجتمع الإسلامي المتحد القادر على تطبيق رسالة الله الشاملة.

- إن الواجب المقدس لشعوب الأمة الإسلامية المناضلة ، يقضى بالجهاد من أجل تقويم كل نظام لا تتفق أسسه مع تعاليم الإسلام . ولذلك أصبح لزاما على شعوب الأمة الإسلامية المجاهدة ، وقد أهدق الشر بما أن تعمل متعاونة ومتساندة من أجل إقامة المجتمع الإسلامي المنشود . وليكن شعارنا: لحكم الله نخضع وبحكم الله نسود ، وأنه قد آن الأوان لاتخاذ القرآن دستورا تطبق مبادئه على الحاكم والمحكوم ، "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"

إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام

تم إجازته من قبل مجلس وزراء خارجية منظمة مؤتمر العالم الإسلامي، القاهرة، 5 أغسطس

1990

الديباجة

تأكيدا للدور الحضاري والتاريخي للأمة الإسلامية التي جعلها الله خير أمة أوتت البشرية حضارة عالمية متوازنة ربطت الدنيا بالآخرة وجمعت بين العلم والإيمان، وما يرجى أن تقوم به هذه الأمة اليوم لهداية البشرية الحائرة بين التيارات والمذاهب المتناقضة وتقديم الحلول لمشكلات الحضارة المادية المزمنة.

ومساهمة في الجهود البشرية المتعلقة بحقوق الإنسان التي تهدف إلى حمايته من الاستغلال والاضطهاد وتهدف إلى تأكيد حرته وحقوقه في الحياة الكريمة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وثقة منها بأن البشرية التي بلغت في مدارج العلم المادي شأنا بعيدا، لا تزال، وستبقى في حاجة ماسة إلى سند إيماني لحضارتها وإلى وازع ذاتي يحرس حقوقها.

وإيمانا بأن الحقوق الأساسية والحريات العامة في الإسلام جزء من دين المسلمين لا يملك أحد بشكل مبدئي تعطيلها كلياً أو جزئياً، أو خرقها أو تجاهلها في أحكام إلهية تكليفية أنزل الله بها كتبه، وبعث بها خاتم رسله وتمم بها ما جاءت به الرسالات السماوية وأصبحت رعايتها عبادة، وإهمالها أو العدوان عليها منكراً في الدين وكل إنسان مسؤول عنها بمفرده، والأمة مسؤولة عنها بالتضامن، وأن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي تأسيساً على ذلك تعلن ما يلي:

المادة 1

أ البشر جميعاً أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والنبوة لآدم وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غير ذلك من الاعتبارات. وأن العقيدة الصحيحة هي الضمان لنمو هذه الكرامة علي طريق تكامل الإنسان.

ب أن الخلق كلهم عيال الله وأن أحبهم إليه أنفعهم لعياله وأنه لا فضل لأحد منهم علي الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المادة 2

أ الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان، وعلي الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه، ولا يجوز إزهاق روح دون مقتض شرعي.

ب يحرم اللجوء إلي وسائل تفضي إلي إفناء البنوع البشري.

ج المحافظة علي استمرار الحياة البشرية إلي ما شاء الله واجب شرعي.

د سلامة جسد الإنسان مصونة، ولا يجوز الاعتداء عليها، كما لا يجوز المساس بها بغير مسوغ شرعي، وتكفل الدولة حماية ذلك.

المادة 3

أ في حالة استخدام القوة أو المنازعات المسلحة، لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال كالشيخ والمرأة والطفل، وللجريح والمريض الحق في أن يداوي وللأسير أن يطعم ويؤوى ويكسى، ويحرم التمثيل بالقتلى، ويجب تبادل الأسري وتلاقي اجتماع الأسر التي فرقتها ظروف القتال.

ب لا يجوز قطع الشجر أو إتلاف الزرع والضرع أو تخريب المباني والمنشآت المدنية للعدو بقصف أو نسف أو غير ذلك.

المادة 4

لكل إنسان حرمة والحفاظ علي سمعته في حياته وبعد موته وعلي الدول والمجتمع حماية جثمانه ومدفنه.

المادة 5

أ الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع، والزواج أساس تكوينها وللرجال والنساء الحق في الزواج ولا تحول دون تمتعهم بهذا الحق قيود منشؤها العرق أو اللون أو الجنسية.

ب علي المجتمع والدولة إزالة العوائق أمام الزواج وتيسير سبله وحماية الأسرة ورعايتها.

المادة 6

أ المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية، ولها من الحق مثل ما عليها من الواجبات ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها.

ب علي الرجل عبء الإنفاق علي الأسرة ومسئولية رعايتها.

المادة 7

أ لكل طفل عند ولادته حق علي الأبوين والمجتمع والدولة في الحضانة والتربية والرعاية المادية والصحية والأدبية كما تجب حماية الجنين والأم وإعطاؤهما عناية خاصة.

ب للآباء ومن يحكمهم، الحق في اختيار نوع التربية التي يريدون لأولادهم مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية.

للأبوين علي الأبناء حقوقهما وللأقارب حق علي ذويهم وفقا لأحكام الشريعة.

المادة 8

لكل إنسان التمتع بأهليته الشرعية من حيث الإلزام والالتزام وإذا فقدت أهليته أو انتقصت قام وليه مقامه.

المادة 9

أ طلب العلم فريضة والتعليم واجب علي المجتمع والدولة وعليها تأمين سبله ووسائله وضمان تنوعه بما يحقق مصلحة المجتمع ويتيح للإنسان معرفة دين الإسلام وحقائق الكون وتسخيرها لخير البشرية.

ب من حق كل إنسان علي مؤسسات التربية والتوجيه المختلفة من الأسرة والمدرسة وأجهزة الإعلام وغيرها أن تعمل علي تربية الإنسان دينيا ودنيويا تربية متكاملة متوازنة تنمي شخصيته وتعزز إيمانه بالله واحترامه للحقوق والواجبات وحمائتها.

المادة 10

الإسلام هو دين الفطرة، ولا يجوز ممارسة أي لون من الإكراه علي الإنسان أو استغلال فقره أو جهله علي تغيير دينه إلي دين آخر أو إلي الإلحاد.

المادة 11

أ يولد الإنسان حرا وليس لأحد أن يستعبده أو يذله أو يقهره أو يستغله ولا عبودية لغير الله تعالى.

ب الاستعمار بشق أنواعه وباعتباره من أسوأ أنواع الاستعباد محرم تحريما مؤكدا وللشعوب التي تعانيه الحق الكامل للتحرر منه وفي تقرير المصير، وعلي جميع الدول والشعوب واجب النصرة لها في كفاحها لتصفية كل أشكال الاستعمار أو الاحتلال، ولجميع الشعوب الحق في الاحتفاظ بشخصيتها المستقلة والسيطرة علي ثروتها ومواردها الطبيعية.

ج للأبوين علي الأبناء حقوقهما وللأقارب حق علي ذويهم وفقا لأحكام الشريعة.

المادة 12

كل إنسان الحق في إطار الشريعة في حرية التنقل، واختيار محل إقامته داخل بلاده أو خارجها وله إذا اضطهد حق اللجوء إلى بلد آخر وعلي البلد الذي لجأ إليه أن يجيره حتى يبلغه مأمنه ما لم يكن سبب اللجوء اعتراف جريمة في نظر الشرع.

المادة 13

العمل حق تكفله الدولة والمجتمع لكل قادر عليه، وللإنسان حرية اختيار العمل اللائق به مما تتحقق به مصلحته ومصلحة المجتمع، وللعامل حقه في الأمن والسلامة وفي كافة الضمانات الاجتماعية الأخرى. ولا يجوز تكليفه بما لا يطيقه، أو إكراهه، أو استغلاله، أو الإضرار به، وله دون تمييز بين الذكر والأنثى أن يتقاضى أجرا عادلا مقابل عمله دون تأخير وله الاجارات والعلاوات والفروقات التي يستحقها، وهو مطالب بالإخلاص والإتقان، وإذا اختلف العمال وأصحاب العمل فعلي الدولة أن تتدخل لفض النزاع ورفع الظلم وإقرار الحق والإلزام بالعدل دون تحيز.

المادة 14

للإنسان الحق في الكسب المشروع، دون احتكار أو غش أو إضرار بالنفس أو بالغير والربا ممنوع مؤكدا.

المادة 15

أ لكل إنسان الحق في التملك بالطرق الشرعية، والتمتع بحقوق الملكية بما لا يضر به أو بغيره من الأفراد أو المجتمع، ولا يجوز نزع الملكية إلا لضرورات المنفعة العامة ومقابل تعويض فوري وعادل.

ب تحرم مصادرة الأموال وحجزها إلا بمقتضى شرعي.

المادة 16

لكل إنسان الحق في الانتفاع بثمرات إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني أو التقني. وله الحق في حماية مصالحه الأدبية والمالية العائدة له علي أن يكون هذا الإنتاج غير مناف لأحكام الشريعة.

المادة 17

أ لكل إنسان الحق في أن يعيش بيئة نظيفة من المفاسد والأوبئة الأخلاقية تمكنه من بناء ذاته معنويا، وعلي المجتمع والدولة أن يوفر له هذا الحق.

ب لكل إنسان علي مجتمعه ودولته حق الرعاية الصحية والاجتماعية بتهيئة جميع المرافق العامة التي تحتاج إليها في حدود الإمكانيات المتاحة.

ج تكفل الدولة لكل إنسان حقه في عيش كريم يحقق له تمام كفايته وكفاية من يعوله ويشمل ذلك المأكل والملبس والمسكن والتعليم والعلاج وسائر الحاجات الأساسية.

المادة 18

أ لكل إنسان الحق في أن يعيش آمنا علي نفسه ودينه وأهله وعرضه وماله.

ب للإنسان الحق في الاستقلال بشؤون حياته الخاصة في مسكنه وأسرته وماله واتصالاته، ولا يجوز التجسس أو الرقابة عليه أو الإساءة إلي سمعته وتجنّب حمايته من كل تدخل تعسفي.

ج للمسكن حرمة في كل الأحوال ولا يجوز دخوله بغير إذن أهله أو بصورة غير مشروعة، ولا يجوز هدمه أو مصادرته أو تشريد أهله منه.

المادة 19

أ الناس سواسية أمام الشرع، يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم.
ب حق اللجوء إلى القضاء مكفول للجميع.
ج المسؤولية في أساسها شخصية.
د لا جريمة ولا عقوبة إلا بموجب أحكام الشريعة.
ه المتهم برئ حتى تثبت إدانته بمحاكمة عادلة تؤمن له فيها كل الضمانات الكفيلة بالدفاع عنه.

المادة 20

لا يجوز القبض علي إنسان أو تقييد حريته أو نفيه أو عقابه بغير موجب شرعي. ولا يجوز تعريضه للتعذيب البدني أو النفسي أو لأي من أنواع المعاملات المذلة أو القاسية أو المنافية للكرامة الإنسانية، كما لا يجوز إخضاع أي فرد للتجارب الطبية أو العلمية إلا برضاه وبشرط عدم تعرض صحته وحياته للخطر، كما لا يجوز سن القوانين الاستثنائية التي تخول ذلك للسلطات التنفيذية.

المادة 21

أخذ الإنسان رهينة محرم بأي شكل من الأشكال ولأي هدف من الأهداف.

المادة 22

أ لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية.
ب لكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية.
ج الإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله والتعرض للمقدسات وكرامة الأنبياء فيه، وممارسة كل ما من شأنه الإخلال بالقيم أو إصابة المجتمع بالتفكك أو الانحلال أو الضرر أو زعزعة الاعتقاد.

د لا يجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية وكل ما يؤدي إلى التحريض علي التمييز العنصري بكافة أشكاله.

المادة 23

أ الولاية أمانة يحرم الاستبداد فيها وسوء استغلالها تحريماً مؤكداً ضماناً للحقوق الأساسية للإنسان.

ب لكل إنسان حق الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما أن له الحق في تقلد الوظائف العامة وفقاً لأحكام الشريعة.

المادة 24

كل الحقوق والحريات المقررة في هذا الإعلان مقيدة بأحكام الشريعة الإسلامية.

المادة 25

الشريعة الإسلامية هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أي مادة من مواد هذه الوثيقة.

* * *

إعلان روما حول حقوق الإنسان في الإسلام

الصادر عن الندوة العالمية حول حقوق الإنسان في الإسلام

21 ذو الحجة 1420 هـ ، 27 فبراير 2000م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وسائر الأنبياء والمرسلين، وبعد.
فإن ندوة حقوق الإنسان في الإسلام التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما، وفي مقر المركز الإسلامي الثقافي لإيطاليا، تدارست على مدى ثلاثة أيام ومن خلال ثلاثة عشر بحثاً في خمس جلسات، الظروف والعوامل والمنعطفات التي أحاطت بالإنسان خلال الخمسين سنة الماضية، وتلمست تطور شؤون الحياة من حوله، وناقشت المواثيق الدولية المتعلقة بحقوقه، وقارنت بين مضامينها وفعاليتها في التعامل مع حقوق الإنسان، ولاحظت قصورها في تلبية احتياجاته المتطورة.

ومن أجل تلافي هذا القصور الذي أدى إلى إضعاف الشمولية والمصداقية والتكامل في الحفاظ على حقوق الإنسان، فإن الندوة تهيب بجميع حكومات العالم وجميع الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، إلى مراجعة الإعلانات والمواثيق الدولية الخاصة بالحقوق الإنسانية مراجعة موضوعية لسد الثغرات الموجودة فيها وتعويض ما جاء فيها من نقص، كما تأمل الندوة من جميع أطراف المجتمع الدولي الرسمية والشعبية، تدارس هذه الحقيقة في ضوء الحاجات الإنسانية ومراعاة المبادئ التي رأت الندوة أن الإنسان بحاجة إليها لضمان حقوقه، وذلك كما يلي:

المبدأ الأول:

أهمية ربط الحقوق الإنسانية بمرجعية تراعي المعتقدات والقيم الدينية التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه ورسله.

المبدأ الثاني:

ضرورة ربط الحقوق بالواجبات من خلال مفهوم يرتكز على قاعدة التوازن بين وظائف الإنسان واحتياجاته في بناء الأسرة والمجتمع وعمارة الأرض، على نحو لا يتعارض مع إرادة الله تعالى.

المبدأ الثالث:

اعتبار إسهام المنظمات غير الحكومية في الجهود المبذولة في إعادة صياغة المواثيق والمبادئ المتعلقة بحقوق الإنسان، عاملاً إيجابياً في تحقيق الشمولية المطلوبة ومساعدتهم لتكامل الرؤى والجهود الإنسانية الساعية لحماية الإنسان وضمان حقوقه.

المبدأ الرابع:

تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات بما يساعد على تفهم أفضل لحقوق الإنسان، وبما يجنب المجتمعات البشرية ويلات الصراع والنزاع المسلح وما ينتج عن ذلك من آثار سلبية على الإنسان والبيئة.

المبدأ الخامس:

العمل على توفير الأسباب والوسائل التي تحقق نبذ التمييز بين أفراد المجتمع البشري على أساس من الجنس أو اللون أو اللغة أو الإنتماء الوطني.

والندوة إذ تضع هذه المبادئ، تعلن لحكومات العالم ومنظماته الرسمية والشعبية، أن شريعة الإسلام قدمت الضمانات لتحقيق التكامل والشمول والتوازن والمرجعية وآليات التطبيق الصحيح لحقوق الإنسان. والندوة إذ تضع ذلك بين يدي المجتمع الدولي عبر إعلان روما، لتدعو الله أن يوفق الجميع

إلى ما فيه خير البشرية جمعاء.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى جميع أنبيائه ورسله

أجهزة الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان

عندما تصح الدول أعضاء في الأمم المتحدة، فإنها توافق على القبول بالالتزامات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة. وللأمم المتحدة، وفقاً للميثاق، أربعة مقاصد هي: صون السلم والأمن الدوليين؛ وتنمية العلاقات الودية بين الأمم؛ وتحقيق التعاون على حل المشاكل الدولية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان؛ وجعل هذه الهيئة مركزاً لتنسيق أعمال الأمم.

للأمم المتحدة وبنص المادة السابعة من الميثاق ستة أجهزة رئيسية، تقع مقار خمسة منها في المقر الرئيسي للأمم المتحدة بنيويورك، وهي الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية والأمانة العامة. أما مقر الجهاز السادس، وهو محكمة العدل الدولية، فيقع في لاهاي بهولندا.

حقوق الإنسان في الجمعية العامة:

جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ممثلة في الجمعية العامة، التي توصف أحياناً بأنها أقرب ما تكون إلى برلمان عالمي، هي الهيئة التداولية الرئيسية. فجميع الدول الأعضاء البالغ عددها 192 دولة ممثلة فيها، ولكل منها صوت واحد. وتُتخذ القرارات بصدد المسائل العادية بالأغلبية البسيطة. أما المسائل الهامة كالتوصيات المتعلقة بصون السلم والأمن الدوليين أو قبول أعضاء جدد أو التوصيات المتعلقة بميزانية الأمم المتحدة، بأغلبية الثلثين فتتطلب أغلبية الثلثين. وقد بذل جهد خاص في السنوات الأخيرة للتوصل إلى القرارات عن طريق توافق الآراء عوضاً عن التصويت الرسمي.

ويحق للجمعية العامة أن تناقش وأن تضع توصيات بصدد جميع المسائل التي تقع ضمن نطاق ميثاق الأمم المتحدة - الذي هو الوثيقة التأسيسية للمنظمة. ولا تملك الجمعية سلطة إجبار أية حكومة على اتخاذ أي إجراء، ولكن توصياتها تتمتع بما للرأي العام العالمي من وزن. وتضع الجمعية أيضاً السياسات وتقرر البرامج للأمانة العامة للأمم المتحدة، وتوجّه

الأنشطة المتعلقة بالتنمية، وتعتمد ميزانية الأمم المتحدة، بما فيها عمليات حفظ السلام. وتلقى الجمعية، بحكم موقعها المركزي بالأمم المتحدة، تقارير من الأجهزة الأخرى، وتقرر قبول الأعضاء الجدد، وتعيّن الأمين العام.

وفيما يخص حقوق الإنسان فلا يقف دور الجمعية العامة عند التصديق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، بل تناقش في كل دورة من دوراتها، وخاصة في لجنتها المسؤولة عن الشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية أوضاع حقوق الإنسان في مختلف دول العالم كما تعتمد بشأنها قرارات.

حقوق الإنسان في مجلس الأمن:

مجلس الأمن هو الأداة التنفيذية للأمم المتحدة وأهم جهاز فيها والمسؤول الأول عن حفظ السلم والسهر على الأمن الدولي، وقمع العدوان، وإنزال العقوبات بالأعضاء المخالفين والدول الأعضاء ملزمة بتنفيذ قراراته. المادة 23 من ميثاق الأمم المتحدة، أشارت إلى أن مجلس الأمن يتألف من خمسة عشر عضوا من الأمم المتحدة، وتكون جمهورية الصين، وفرنسا، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية أعضاء دائمين فيه. وتنتخب الجمعية العامة عشرة أعضاء آخرين من الأمم المتحدة ليكونوا أعضاء غير دائمين في المجلس لمدة سنتين : ثلاثة أعضاء للدول الأفريقية (الكونغو 2007م ، غانا 2007م، تنزانيا 2006م) ، مقعدان للدول الآسيوية: (اليابان 2006م ، قطر 2007م) ، ومقعدان لأمريكا اللاتينية: (الأرجنتين 2006م، بيرو 2007م) ، مقعدان لأوروبا الغربية (الدنمارك 2006م، اليونان 2006م)، ومقعد لأوروبا الشرقية(سلوفاكيا 2007م) . ويراعى في ذلك بوجه خاص وقبل كل شيء مساهمة أعضاء الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدولي وفي مقاصد الهيئة الأخرى، كما يراعى أيضا التوزيع الجغرافي العادل.

اضطلع مجلس الأمن في السنوات الأخيرة بدور متزايد في مجال حقوق الإنسان، من خلال القرارات المتعلقة بعمليات حفظ السلام وبناء السلام من خلال نشر خبراء في مجال حقوق الإنسان في الميدان لرصد حالة حقوق الإنسان ما بعد النزاع ومساعدة البلدان المعنية في تعزيز سيادة القانون وبناء سلطة قضائية مستقلة ودعم إنفاذ القوانين وتنظيم إدارة السجون وإنشاء لجان وطنية لحقوق الإنسان وغير ذلك من المؤسسات اللازمة لحماية حقوق الإنسان (مثال: القرارات الصادرة بخصوص الأوضاع في دارفور).

وبالإضافة إلى ذلك، قام المجلس في عدد من الحالات بالنظر في انتهاكات جسيمة ومنهجية لحقوق الإنسان بوصفها تهديدا للسلام وتصرف بالتالي بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بأن فرض عقوبات اقتصادية أو غيرها من العقوبات وأذن باستعمال القوة العسكرية وإنشاء محاكم جنائية دولية متخصصة (مثال: يوغسلافيا السابقة، رواندا، الحريري).

حقوق الإنسان والوكالات المتخصصة:

بموجب نص المادة 63 من ميثاق الأمم المتحدة، ترتبط الأمم المتحدة مع عدد من الوكالات المتخصصة المستقلة بموجب اتفاقيات مبرمة مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة والتي يؤدي كثيرا منها أنشطة متعلقة ببعض حقوق الإنسان منها على سبيل المثال لا الحصر:

منظمة العمل الدولية (ILO):

قامت بوضع أكثر من 185 اتفاقية بخصوص حماية الحقوق الاقتصادية، من بينها، الحق في العمل، المعاملة المتساوية والعدالة، ظروف العمل الصحية، حقوق النقابات، الحق في الإضراب، حظر السخرة، أسوأ أشكال معاملة الأطفال

منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو):

الوكالة الرئيسية في مجال الحقوق الثقافية، وخاصة الحق في التعليم، وقد وضعت عدد من الصكوك والإجراءات لحماية الحق في التعليم، وتعزيز ثقافة علمية بشأن حقوق الإنسان والسلام، وبدور رئيسي في تنفيذ عقد الأمم المتحدة للتثقيف في مجال حقوق الإنسان (1995م . 2004م)

منظمة الصحة العالمية (WHO):

الوكالة الرئيسية لتعزيز وحماية الحق في الصحة

محطات هامة لحقوق الإنسان في إطار الأمم المتحدة:

1993م طالب مؤتمر فيينا العالمي لحقوق الإنسان الأمم المتحدة أن تتيح للحكومات المعنية بناء على طلبها بعض برامج المساعدة. وينبغي أن تتناول هذه البرامج إصلاح التشريع الوطني وإنشاء أو تعزيز المؤسسات الوطنية والهياكل المتصلة لدعم حقوق الإنسان وسيادة القانون والديمقراطية وتقديم المساعدة في الانتخابات وتعزيز الوعي بحقوق الإنسان من خلال التدريب والتثقيف والتعليم، والمشاركة الشعبية وإشراك منظمات المجتمع المدني.

1997م طالب برنامج الإصلاح الذي أطلقه السيد كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة بإدماج حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة وصياغة أدوات عملية لتنفيذ مخطط مؤتمر فيينا العالمي.

2001م أصدر الأمين العام السابق للأمم المتحدة تقريرا بعنوان: "تعزيز الأمم المتحدة: برنامج لإجراء المزيد من التغيرات"، أكد من خلاله أن تعزيز وحماية حقوق الإنسان يشكلان مطلباً أساسياً لتحقيق رؤية الميثاق في عالم عادل وخال من الاضطراب، وكان الهدف الرئيسي من وراء التقرير بناء قدرات الأمم المتحدة في العمليات الإنسانية والإنمائية

لتمكينها من دعم جهود الدول الأعضاء في إنشاء وتعزيز أنظمة وطنية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان تتمشي مع المعايير والمبادئ الدولية لحقوق الإنسان

- **1- مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف**
المقر الرئيسي :- أ ش سليمان الحلبي من شارع رمسيس - القاهرة - مصر
مجال النشاط :- يعمل علي التأهيل النفسي لضحايا العنف
الموقع علي الانترنت :-
[/http://www.hrinfo.net/egypt/nadeem](http://www.hrinfo.net/egypt/nadeem)
التليفون :- +202-25776792
الايمل :- nadeem@link.net
- **2- المبادرة المصرية للحقوق الشخصية**
المقر الرئيسي :- 8 شارع البرجاس - جاردن سيتي - الدور الرابع - شقة 9
مجال النشاط :- الدفاع عن الحق في الخصوصية والحق في الصحة
الموقع علي الانترنت :- [/http://www.eipr.org](http://www.eipr.org)
التليفون :- : +202-27962682
الايمل :- eipr@eipr.org
- **3- مجموعة المساعدة القانونية لحقوق الإنسان**
المقر الرئيسي :- 8 ش الألفي من عماد الدين فوق آخر ساعة - وسط البلد -
القاهرة مصر مجال النشاط :- يقومون بالعمل على نشر ثقافة حقوق الإنسان،
وتقديم الدعم القانوني لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، وترقية الوعي الحقوقي
لدى شرائح أوسع من المواطنين .
الموقع علي الانترنت :- <http://www.ahrla.org>
التليفون :- +202-25776882
الايمل :- ahrla_99@yahoo.com

- 4- المنظمة المصرية لحقوق الإنسان
المقر الرئيسي :- 10/8 شارع متحف المنيل - منيل الروضة - القاهرة - مصر
مجال النشاط :- تعمل في مجال تعزيز حقوق الإنسان في مصر ، من خلال الرصد والمتابعة.

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.eohr.org/ar](http://www.eohr.org/ar)

التليفون :- +202-23636811

الاييميل :- eohr@link.net

- 5- مركز هشام مبارك للقانون
المقر الرئيسي :- 1ش سوق التوفيقية - الدور الخامس - وسط البلد - القاهرة
مجال النشاط :- يعمل على تقديم المساعدات القانونية والقضائية لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان .

الموقع علي الانترنت :- [/http://hmlc.katib.org](http://hmlc.katib.org)

التليفون :- +202-25758908

الاييميل :- hmlc@link.net

- 6- مؤسسة المرأة الجديدة
المقر الرئيسي :- 14 شارع عبد المنعم سند - احمد عرابي - المهندسين من شارع رشيد - الجيزة - مصر.

مجال النشاط :-تعمل علي دعم و مساندة المرأة المصرية في نضالها من أجل

حصولها على حقوقها كاملة و تحقيق المساواة بينها و بين الرجل .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.nwrcegypt.org](http://www.nwrcegypt.org)

التليفون :- +202-33464901

الاييميل :- ecwr@link.net

- 7- البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان
المقر الرئيسي :- شارع سيبويه المصري - متفرع من ش الطيران - الدور الثالث -

شقة 6 - رابعة العدوية مدينة نصر _ القاهرة _ جمهورية مصر العربية .
مجال النشاط :- يعمل علي تطور عملي وإيجابي لعملية الحوار الجماعي المتواصل
حول مشكلات واحتياجات وطموحات العاملين في حقل حقوق الإنسان .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.aphra.org](http://www.aphra.org)

التليفون :- +202 24041185

الايمل :- aphra@aphra.org

▪ 8- مركز الأرض لحقوق الإنسان

المقر الرئيسي :- 122 ش الجلاء برج رمسيس - الدور السابع القاهرة - مصر
مجال النشاط :- يعمل علي تطبيق نصوص القانون المدني المصري المادة "505-
537" والمادة "96" من الدستور

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.lchr-eg.org](http://www.lchr-eg.org)

التليفون :- +202 25750470

الايمل :- Lchr@thewayout.net

▪ 9- مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

المقر الرئيسي :- 9 شارع رستم - جاردن سيتي القاهرة - مصر
مجال النشاط :- يعمل علي خلق وسيلة تواصل فعالة بينه وبين المدافعين عن مجال
حقوق الإنسان والمتقنين، والمهنيين، والمدافعين عن حقوق المرأة، والطلاب. إضافة
إلى عكس النقاشات الجارية حول حقوق الإنسان والإسهام في رفع الوعي بها بين
القراء العرب إلى جانب توفير وثائق ومواد حقوقية.

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.cihrs.org](http://www.cihrs.org)

التليفون :- +202 27951112 +202 27962514

الايمل :- info@cihrs.org

▪ 10- شموع لرعاية الحقوق الإنسانية

المقر الرئيسي :- 8 شارع سيد عامر - محمد متولي الشعراوي-المريوطية - الهرم -

الجيزة

مجال نشاطها :- تعمل علي الدفاع عن حقوق المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة.

موقعها علي الانترنت :- [/http://www.hrinfo.net/egypt/shrc](http://www.hrinfo.net/egypt/shrc)

التليفون :- +202-37403472

الايمل :- shumuu@hotmail.com

▪ 11- حابي للحقوق البيئية

المقر الرئيسي :- 116 ش مصر والسودان الدور الأول فوق عمر افتدى - القاهرة

- مصر

مجال النشاط :- تعمل علي توعية المواطنين لماهية الحقوق البيئية و كيفيه الدفاع

عنها .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.hcer.org](http://www.hcer.org)

التليفون :- +202-26820615

الايمل :- habi_center1@yahoo.com

▪ 12- المركز المصري لحقوق السكن

المقر الرئيسي :- 3 شارع قصر النيل - الدور التاسع - التحرير. مصر

مجال النشاط :- يختص بالمطالبة والدفاع عن الحق في سكن مناسب خاصة للفئات

الأكثر ضعفا في المجتمع باعتباره أحد الحقوق الأساسية اللازمة للحفاظ على كرامة

وسلامة وأمن الإنسان.

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.echr.org](http://www.echr.org)

التليفون :- +202-23952952

الايمل :- egyptchr@hotmail.com

▪ 13- الجمعية المصرية لدعم التطور الديمقراطي

المقر الرئيسي :- 6 ش حسين احمد رشاد من ش عدنان عمر صدقي من ش

التحرير الدقي - الجيزة، مصر.

مجال النشاط :- العمل علي مراقبة الانتخابات والتشجيع علي المشاركة السياسية .

الموقع علي الانترنت :- www.demonow.info

التليفون :- +202-33353270

الايمل :- easd_2004@hotmail.com

▪ 14- دار الخدمات النقابية والعمالية

المقر الرئيسي :- حلوان - القاهرة - مصر .

مجال النشاط :- تعمل علي الدفاع عن حقوق العمال والنقابات العمالية .

موقعها علي الانترنت :-

[/http://www.hrinfo.net/egypt/swsh](http://www.hrinfo.net/egypt/swsh)

التليفون :- +202-25593932

الايمل :- ctuws@link.net

▪ 15- مؤسسة الشهاب للتنمية

المقر الرئيسي :- 1 ش ابن الرومي متفرع من ش موسي ابن نصير من ش الطيران -

الدور الاول - مدينة نصر - مصر

مجال نشاطها :- تعمل علي التطوير والتنمية الشاملة

موقعها علي الانترنت :-

[/http://www.hrinfo.net/egypt/shehab](http://www.hrinfo.net/egypt/shehab)

التليفون :- +2-0127888462

الايمل :- Alshehabcenter@hotmail.com

▪ 16- مركز أندلس لدراسات التسامح ومناهضة العنف

المقر الرئيسي :- 24 شارع حسين حجازي متفرع من شارع القصر العيني - القاهرة

الدور الثالث - شقة 16

مجال النشاط :- يعمل علي المساهمة في التنمية البشرية للمجتمعين المصري والعربي

ويلتزم في ذلك بإعلان المبادئ بشأن التسامح الذي اعتمده المؤتمر العام لليونسكو

في دورته الثامنة والعشرين، باريس، 16 /نوفمبر 1995 وكافة المواثيق والعهد والإعلانات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان..

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.andalusitas.org](http://www.andalusitas.org)

التليفون :- +27943398-202 +27943897-202

الايمل :- andalusitas@yahoo.com

▪ 17- مركز دعم التنمية للاستشارات والتدريب

المقر الرئيسي :- 30 شارع هارون - الدور الثالث شقة 1 - الدقى - جيزة .

مجال النشاط :- يعمل علي تلبيةً للاحتياجات المؤسسية المطردة من قِبل الأعداد المتزايدة من المنظمات غير الحكومية والهيئات الأخرى في المجتمع المصري .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.dscegypt.org](http://www.dscegypt.org)

التليفون :- +26722413-202 +27488813-202

الايمل :- info@dscegypt.org

▪ 18- اللجنة التنسيقية للحقوق والحريات النقابية والعمالية

المقر المؤقت :- بمركز هشام مبارك 1 ش سوق التوفيقية الدور الخامس وسط البلد مصر .

مجال النشاط :- تعمل علي الدفاع عن مصالح العمال .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.hrinfo.net/egypt/ccdlrf](http://www.hrinfo.net/egypt/ccdlrf)

التليفون :- +25758908-202

الايمل :- hmlc@link.net

▪ 19- ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الإنسان

المقر الرئيسي :- 61 شارع 250 - شقه 5 خلف جراندي مول المعادى .

مجال النشاط :- يعمل علي المواطنة للمجتمع المحلي .

الموقع علي الانترنت : www.moltaka.org

التليفون :- +202-25172429

الايمل :- info@moltaka.org

▪ 20- الجمعية المصرية للنهوض بالمشاركة المجتمعية

المقر الرئيسي :- 13ش فريد- مصر الجديدة- متفرع من ش الثورة - القاهرة - مصر .

مجال النشاط :- تعمل على كسر حاجز الاستبعاد و التهميش لقطاعات عريضة من المجتمع، و العمل على إشراكهم في عملية اتخاذ القرار و الاستفادة بعوائد التنمية .

الموقع علي الانترنت :- /http://www.mosharka.org

التليفون :- +202-24150546

الايمل :- info@mosharka.org

▪ 21- المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان

المقر الرئيسي :- 40ش رشدي - عابدين القاهرة - مصر

مجال النشاط :- تهدف إلى دعم مفهوم المجتمع المدني في المجالين المصري والعربي ورصد الانتهاكات الموجهة إلى منظماته وتقديم المساعدة القانونية والتدريبية إلى مؤسساته أبرزها النقابات والجمعيات والمؤسسات الأهلية والاتحادات العمالية والطلابية والتجارية .

موقع علي الانترنت :- /http://www.hrinfo.net/egypt/afc

التليفون :- +2-0122988544

الايمل :- afcshr@yahoo.com

▪ 22- مؤسسة حرية الفكر والتعبير

المقر الرئيسي :- مساكن أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة، عمارة رقم 9 شقة 92 الجيزة مصر .

مجال النشاط :- تعمل علي الاهتمام بالقضايا المتعلقة بتعزيز وحماية الحريات

الأكاديمية.

الموقع علي الانترنت :-

<http://www.afteegypt.org/index.htm>

التليفون :- +202-33308441

الايمل :- info@afteegypt.org

- 23- جمعية النهضة العلمية والثقافية
- المقر الرئيسي :- 15 ش المهراني الفجالة خلف مدرسة العائلة المقدسة - القاهرة - مصر

مجال النشاط :- تعمل علي التضامن مع الإنسان وتعمل مع الأطفال والشباب من خلال التربية المحررة لكي توفر أمامهم فرص ممارسة حقوقهم في العلم والتعلم والتعبير عن أنفسهم .

الموقع علي الانترنت :- [/http://www.elnahda.org](http://www.elnahda.org)

التليفون :- +202-25920893

الايمل :- culturenahda@yahoo.com

- 24- المرصد المصري للعدالة والقانون
- المقر الرئيسي :- 87 ش الشيخ ريجان - عابدين - القاهرة مصر
- مجال النشاط :- العمل علي المراقبة القانونية وضمانة المحاكمات العادلة وتدريب المحامين.

موقعها علي الانترنت :- [/http://www.hrinfo.net/egypt/eojl](http://www.hrinfo.net/egypt/eojl)

التليفون :- +2-0101268611

الايمل : mohamedhashem_85@hotmail.com

- 25- مركز الحرية للحقوق السياسية ودعم الديمقراطية
- المقر الرئيسي :- 87 شارع الشيخ ريجان - عابدين - القاهرة .
- مجال النشاط :- يعمل بشكل مؤسسي في القضايا السياسية المتعلقة بالحق في

ممارسة العمل السياسي وزيادة الوعي السياسي والحث على زيادة حجم المشاركة في
العمل السياسي .

الموقع علي الانترنت :-

[/http://freedomcenter.blogspot.com](http://freedomcenter.blogspot.com)

التليفون : +202-23959394

الاييميل :- freedomcentr@yahoo.com

المراجع

1. ابن القيم: زاد المعاد- ج2 - ص419
2. ابن تيمية: العبودية
3. ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام - ج3 - ص81
4. ابن حزم: المحلى - ج6 ص156
5. ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ص 540
6. ابن رشد: بداية المجتهد - القاهرة - ج2- ص 384
7. أبو يوسف: الخراج - ص136
8. أبو يوسف: الخراج - ص155 - 156
9. أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام (1357هـ - 1939م)، ص 9 -
11، المطبعة الهاشمية (دمشق - سوريا)
10. أمير جعفر الأرشدي: التفوق العلمي في الإسلام (1990م) ، بيروت مؤسسة الرسالة
11. أنور الجندي: الإسلام والعالم المعاصر - ص 130
12. البلاذري: فتوح البلدان - تحقيق رضوان محمد رضوان- القاهرة 1959م - ص114
13. تاريخ الطبري - المطبعة الحسينية بالقاهرة - ج5 ص 25
14. تفسير النسفي- القاهرة ج1 ص198
15. الجامع لأحكام القرطبي، ص 114
16. حسين مؤنس: عالم الإسلام، 1973م - ص79- 80
17. حسين مؤنس: الربا وخراب الدنيا (1406هـ-1986م - ص 14)

18. زيجريد هونكة: شمس العرب تشرق على الغرب (1413هـ- 1993م) - ص 398-395
19. سيد سابق: فقه السنة - الجزء الأول ص 14- 16
20. الطبري: باب مناقب عمر وأقواله وأفعاله
21. عباس العقاد: الديمقراطية في الإسلام - ط4 - القاهرة - ص 36
22. عبدالرحيم الشريف - جامعة دمشق - www.55a.net
23. عبدالعزيز جاويش: الإسلام دين الفطرة ، ص 62
24. عبدالمنعم أحمد بركة: الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين (1990م)- ص 337-338
25. علي الطنطاوي: مع الناس
26. كوندليزا رايز: مجلة (Foreign Affairs) : عدد يناير- فبراير 2000
27. الماوردي: الأحكام السلطانية - ص 67
28. الماوردي: الأحكام السلطانية - ص 137
29. الماوردي: الأحكام السلطانية - ص 143، 145-146
30. محمد أبوزهرة: الوحدة الإسلامية - ص 250
31. محمد سلام مذكور: أصول الفقه الإسلامي - ص 26
32. محمد عبدالله دراز: النبأ العظيم
33. محمد عبدالله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الإجتماعية الدولية (1394هـ- 1974م)، بحث الإسلام والرق- ط2- الكويت - ص 42
34. محمد عبدالله دراز: دستور الأخلاق في القرآن الكريم - ترجمة د. عبدالصبور شاهين

35. محمد فتحي عثمان: حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر الغربي (1402هـ

-1980م)

36. محمد قطب: معركة التقاليد (1413هـ-1992م)

37. مصطفى السباعي: اشتراكية الإسلام (1379هـ-1960م)

38. يوسف القرضاوي: الأقليات الدينية والحل الإسلامي (1417هـ - 1998م)

<http://www.islamic-sufism.com>

<http://www.islamstory.com>

للاتصال بالمؤلف

zayedtech@gmail.com

ت: 01002043834